وجوه متنوعة

لشخصيات من الواقع

د. سامية عبد المجيد الأغبري



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : وجوه متنوعة لشخصيات من الواقع

المؤلف : د. سامية عبد المجيد الأغبري

رقم الإيداع :

تصميم الغلاف:

الطبعة الأولى ٢٠١١



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

الإهداء

إلى كل الشرفاء والشباب الثائر من أجل الحرية والتغيير إلى الأفضل.

وإلى شهداء وجرحى الثورات العربية.

المقدمة

نزولا عند رغبة قرائي وطلابي في نشر المقالات الخاصة بالشخصيات في كتاب توثيقي حتى يسهل عليهم الإطلاع على كافة تلك الشخصيات فقد قمت بجمع الغالبية العظمى من تلك الشخصيات التي نشرتها في عمودي اليومي " دائرة الضوء" بصحيفة الثورة خلال الفترة من ٢٠٠٦ وحتى أوائل ٢٠١١ وترتيبها بحسب طبيعة الموضوعات حيث بدأت بالشخصيات العامة التي تشمل الجنسين رجالا ونساء ثم الشخصيات التي تتماشى مع الرجال أكثر وأخيرا الشخصيات النسائية.

وقد حاولت من خلال استعراض السمات المميزة لتلك الشخصيات من حيث الصفات الشكلية لها وما تمارسه من سلوكيات متطرفة سواء باتجاه إيجابي أم سلبي أن أكشف عن العوامل التي أدت إلى تكوين وبروز تلك الشخصيات وكيفية مواجهتها والقضاء عليها أو التخفيف من حدة تطرفها.

ولا أدعي بأنني محللة نفسية كما اعتقد بعض القراء ولكنني ابتكرت أسلوبا خاصا بي في كتابة العمود الصحفي بحيث يكون مشوقا وجذابا للقراء يوصل الفكرة بطريقة سلسلة وغير مملة.

ولعل الهدف الأساسي من كتابة تلك المقالات بأسلوب الشخصيات هو تشخيص للواقع المعاش وما يعتمل فيه من تفاعلات تثير الجدل ، فهناك علاقة تفاعلية متداخلة ما بين تشكل تلك الشخصيات بملامح وسمات معينة وبين الواقع المجتمعي بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

فالواقع المجتمعي يؤثر بدرجة أو بأخرى في تشكل الشخصيات كما أن الشخصيات تؤثر في مجملها بالواقع المعاش سلبا وإيجابا. وبالرغم من أن بعض

تلك الشخصيات تم عنونتها باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن كشخصية " المدعمم ، سبهلل ، المنقمم ، السمخ ، السامجة ، السركة ... إلا أنني أوضحت في مقدمة كل شخصية معني تلك المصطلحات باللغة العربية.

كما أن هناك الكثير من الشخصيات التي عنونتها باللغة العربية " كالشخصية النكدية ، والفضولية ، والساكتة ، والمتآمرة ، والمتسلطة ، والمحظوظة ، والمنحوسة ، والموسوسة ....

وبالطبع ليس الهدف من استعراض تلك الشخصيات وأهم السمات التي تتميز بها والعوامل التي أدت إلى نشأتها وكيفية إصلاح اعوجاجها هو فقط تعرية تلك الشخصيات ، وإنما أيضاً التعرف على طبيعة العلاقات الأسرية والاجتماعية السائدة ، وإلى أي مدى يمكن أن تساهم أو تعيق تلك الشخصيات عملية التحول الاجتماعي نحو الأفضل.

ولعل الكشف عن العوامل الكامنة وراء انتشار تلك الشخصيات السلبية سوف يجعلنا قادرين على الحد من انتشارها ؛ وبالتالي مقاومتها والسعي نحو محاولة تغيير سلوكياتها أو على الأقل تعديلها

فكم نحن كعرب بحاجة إلى تشخيص واقعنا المعاش من خلال ذواتنا ومدى تأثير الواقع فينا وتأثيرنا في الواقع سلبا وإيجابا ، وكيف يمكننا أن ننظر لأنفسنا من خلال مرايا واقعية تعرينا أمام أنفسنا بحيث نغير من الجوانب السلبية في شخصياتنا ، وننمي الجوانب الايجابية.

ويحدوني الأمل أن يلقى هذا الكتاب قبولا على المستوى العربي فأعتقد بأن معظم أن لم نقل كافة تلك الشخصيات بسماتها المختلفة شكلا ومضمونا تنطبق على شخصيات موجودة في واقعنا العربي من الخليج إلى المحيط.

لذلك سأترككم أعزائي القراء عزيزاتي القارئات مع شخصيات هذا الكتاب الذي عنونته بـ" شخصيات من الواقع" لعل الكثير منكم يجد نفسه في شخصية ما ، أو يرى بأنني لم أتناول شخصيته من خلال هذا الكتاب ، فيضيف لي وجوهًا أخرى.



نكد × نكد

يتميز كل شعب بسمات وخصائص تجعل تلك الصفات والخصائص المميزة له لصيقة به ، ويعرف هذا الشعب من خلال تلك الصفات أو الخصائص التي تميزه عن غيره من الشعوب الأخرى.

فحين يقال : مثلا "شعب عشري" أو "شعب نكته" أي شعب مرح وعاطفي .. فهي سمات تميز المصريين كشعب عن غيرهم.

أما حين نشير إلى الشعب اليمني فنقول مثلا : شعب لديه أنفة وكبرياء ، وكريم ، ويتميز بجدية الطباع ، وتبدو تلك الجدية والصرامة في ملامح أبناء وبنات هذا الشعب . وتزداد ملامح الجدية والصرامة لدى الرجال أكثر من النساء.

لدرجة أن البعض يطلق على هذا الشعب بسبب جديته اللا محدودة بأنه شعب نكدي ، فهو شعب لا يحب المرح والضحك فإذا ضحك أحدهم قيل له: لماذا تضحك؟ الضحك يميت القلب ، والضحك من دون سبب من قلة الأدب ، لذا فنحن بحق شعب نكدي ، لا يعرف الضحك طريقا إلى حياتنا إلا فيما ندر ، وعندما نخرج من دائرة الوطن إلى الغربة ، ونحتك بغيرنا من الشعوب التي يعتبر الضحك والمرح سمة مميزة لهم ، وأساسيا في حياتهم وخاصة المصريين ، والذين إذا رأوا أحدا مكفهر الوجه وعابسا يقولون له بكل بساطة: "فكها ياعم ، خلي البساط أحمدي"!!.

أما نحن فالنكد يلازمنا وأصبح صديقا حميما لنا ، في صحونا ومنامنا ، حتى أننا لم نتعود أن نُصبِّح على بعضنا البعض ، وإذا غلط أحدهم وقال: صباح الخير ، ينظر إليه الآخرون باستغراب ، ويهزون رؤوسهم ، أو يردون

عليه بدون اكتراث (بصوت غير مسموع)·، وفي الطريق إلى العمل يستغرب الناس حين تقول لهم: صباح الخير ، ونادراً ما تجد أحداً يصبح عليك أو يرد السلام . وأفضلهم تجاوبا من يهز رأسه بالإيجاب.

ومن الأمور التي تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أننا شعب نكدي بالفطرة ولا نحب المرح والضحك في حياتنا .. أننا لم نتعود على تبا دل الكلمات الرقيقة والتي تحمل شحنات عاطفية تعبر عما نكنُّه لبعضنا ؛ فقد يكون الأب أو الأم يحب ابنه أو ابنته حبا عظيما ولكنه لا يفصح له بالكلمات عن هذا الحب .وتنتقل عدوى النكدية إلى الزوج والزوجة ، والذين رغم إنهما تزوجا عن حب إلا أن الحب يظل محبوسا في أعماقهما ، ويشعران بالخجل من التعبير عما يكنونه من مشاعر لبعضهم ، بل إن الزوجة حين تطالب زوجها بأن يعبّر لها عن مشاعره والتي لا تشك في صدقها لحظة واحدة ، يرد عليها بعصبية ظاهرة : "الكلام الحلو في الأفلام ، وأنا لا أريد أن أجاملك فالحب سلوك وليس كلاماً يقال" !! والزوج حين يقول ذلك ليس لأنه لا يحب زوجته بل العكس ، ولكنه لا يجيد التعبير عن هذا الحب بالكلمات الجميلة .

فقاموسنا اللغوي للأسف مشحون بكل المصطلحات النكدية والتي تجعل الإنسان منا يشعر باليأس والإحباط والغثيان والكراهية لكل شيء جميل، وتختفي بدرجة كبيرة المصطلحات اللغوية التي تعبر عن الفرحة وروح الدعابة ، فإذا ما حاول أحدنا أن يداعب ابنه أو يعبر لزوجته بكلمات تنم عن الحب والود والاهتمام فإننا نعايره ويتهم بأنه إنسان منافق ومجامل ،أي لا يبدو على سجيته وإنما يمثل الدور ، وما يقوله له مغزى آخر غير ظاهره.

وهكذا فالجفاف هو ما يميز حياتنا المليئة بالقسوة والخشونة . أما النكدية في حياتنا فليس لها حدود . فنحن كما قال عنا الروائي الكبير المرحوم محمد عبدالولي:" يشيخون عند الفجر" !! وعندما نبحث عن تفسير لحالة النكد المتواصل فينا عبر قرون مضت ، سنجد أنه ربما البيئة والتاريخ والموروث الثقافي كلُّها تلعب دوراً كبيراً في هذا الجانب.

فالنكد لم يقتصر فقط على نطاق الأسرة والمدرسة والجامعة والشارع ومكان العمل ، بل تعدى إلى أبعد من ذلك ليصل إلى المثقفين والمفكرين

والأدباء والشعراء ، وخاصة الشعراء الغنائيين الذي صبغوا معظم شعرهم بكلمات تقطر نكداً وكدراً.. حتى أغانينا بائسة ، تتحدث عن الفراق والهجر والحرمان والخيانة وو.... رغم أن المناسبة (عرس) تعبر عن الحب والأمل في الغد.

كما أن أساليب التربية ساهمت في تنمية الروح النكدية لدينا.. أصبح الضحك والمرح عدونا اللدود.

فعلى سبيل المثال حين يسافر أحدنا للدراسة خارج الوطن ويجد من يبتسم في وجهه ويلقى عليه التحية ويمزح معه، ويتحدَّث إليه بكلام فيه نوع من الود والعاطفة فإذا كل رجل خيّل إليه أن المرأة التي تحدثه معجبة به وإذا كانت إمراة خُيَّل إليها أن الرجل الذي يحدثها بلغة فيها روح المرح والعاطفة أنه إما معجب بها أو إنسان على غير خلق.

وهكذا فالثقافة المجتمعية تختلف من بلد إلى آخر.. ونحن مازلنا بحاجة ماسة إلى التعرف على موروثنا الثقافي السلبي كي نحاول التخلص منه ، وبالمقابل نفتش عن الموروث الثقافي الإيجابي وننميه ونطوره.

فيكفينا ما نراه من عوامل نكد لا تنتهي سواء على الصعيد الأسري أو المجتمعي المحلي أو العالمي، فلا نزيد الطين بلة !!.



الشخصية النكدية

لا أدعي أنني طبيبة أو محللة نفسية للشخصية أيًّا كانت ، ولكن من كثرة ما تعايشت مع العديد من الشخصيات النكدية عن قرب بدأت تتضح لي معالم تلك الشخصيات وأهم السمات والخصائص التي تتميز بها.

وكلما زاد النكد في حياتنا نمت تلك الشخصيات وترعرعت ، ووجدت التربة المناسبة لنموها وازدهارها ، وأوجدت مبررات استمرارها ليس في التنكيد على نفسها فحسب ، بل أيضاً في التنكيد على من حولها من البشر الذين يحاولون بكل جهدهم أن يتخلصوا من النكد أو يتجاوزوه ويبحثوا عن مخرج يخلصهم من النكد والعوامل المؤدية إليه.

وتساهم الشخصية النكدية في إحباط كافة المحاولات المستميتة من قبل الشخصيات اللانكدية ، وتشدها بقوة إلى دائرة النكد التي لا تنتهي.

وليس بالضرورة أن الشخصية النكدية هي شخصية تعاني أكثر من غيرها ماديًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا وفكريًّا .. وإنما قد تكون تلك الشخصية النكدية شخصية متعلمة ومثقفة ، وتمتلك قدرات وطاقات إبداعية غير عادية ، ولكنها للأسف تهدر تلك الطاقات في النكد. وهكذا تتميز الشخصيات النكدية بأنها شخصيات محبطة ويائسة ، وسلبية تبرر دائما فشلها في تحقيق ما تصبو إليه وتعزوه إلى عدم وجود البيئة المناسبة.

فالشخصية النكدية لا تريد أن تبذل جهداً يذكر ، بل تريد أن يقدم لها الآخرون كل شيء على طبق من فضة أو ذهب.

ولعل أهم ما يميز تلك الشخصيات النكدية سمة الهروب من الواقع الذي ترى أنه نكدي ولكن إلى واقع أكثر منه نكداً وكدراً ، فهي عادة ما

تنحرف عن مسارها الذي تنوي السير فيه إلى الإدمان ، ويتنوع عندها الإدمان فقد يكون الإدمان على القات أو السجائر أو الخمر أو المخدرات ، أو حتى الإدمان على الكمبيوتر أو أي شيء على حساب أشياء أخرى كثيرة كان يمكن أن تنجزها وتتفوق فيها.

وتكون تلك الشخصيات النكدية ضعيفة أو مسلوبة الإرادة ومتذمرة من كل شيء ، لا يعجبها أي شيء ، فلا ترى سوى الوجه الآخر للحياة الوجه المظلم بل والأكثر عتامة ، فلا أثر لبصيص من ضوء حتى في آخر النفق ، ولا ترى أملاً في أن تحل رحمة السماء وتنقذ البشر مما هم فيه .

وقد استقبلتني أول ما وطئت أقدامي أرض الوطن الحبيب بعد استكمالي للدكتوراه تلك الشخصيات النكدية بغير ترحاب ، ونصحتني بأن أنفذ بجلدي وأرحل عن هذا الوطن الذي تراه تلك الشخصيات مقبرة للمثقفين والمتعلمين، وكل من لديهم طموح في تحقيق شيء ما.

عدت إلى أرض الوطن الغالي والأمل يسبقني ، وتغمرني رغبة جامحة في العمل وخدمة الوطن ، فحاولت تلك الشخصيات النكدية أن تزرع اليأس والإحباط في شخصيتي غير النكدية، ولكن لم أعطها فرصة لذلك.

ومن المفارقات العجيبة أن تلك الشخصيات النكدية التي تدفعني بقوة تجاه الرحيل من هذا الوطن الحبيب إلى قلبي ، هي شخصيات تتمتع بمكانة اجتماعية رفيعة بل وبعضها يعمل مع منظمات دولية، ويقبض بالدولار، ولا يمر أسبوع أو شهر إلا وهو مسافر إلى مؤتمر أو ندوة أو ما شابه ذلك.

اللهم لا حسد ، ولكن المستغرب في أمر تلك الشخصيات النكدية أنها لا تحب الخير إلا لنفسها، وترى أن وجود أي كفاءات جديدة على الساحة سوف تكون مصدر إزعاج ومنافسة شديدة لها- رغم أن المجال الذي تعمل فيه تلك الشخصيات قد يختلف تماما ، ولا يشكل أي منافسة تذكر.

صحيح أن النكد موجود ومتشعب في كل الأرجاء، ليس في بلادنا فحسب بل هو نكد عالمي فمنذ ١١ سبتمبر حدث تعميم للنكد على المستوى العالمي، فأصبح هناك عولمة للنكد بحيث لم يعد هناك متسع للرحيل من نكد إلى نكد أفظع منه.

ولكنني أرى أن نكد الوطن أهون من أي نكد وأرحم، لكنه في بلاد أخرى يصبح نكدا مركبا أي: "نكد + غربه وكربه". فإذا ما هرب النكدي من بلده إلى بلد آخر، فإنه لن يشعر بالراحة والاستقرار، وستظل نفسه تبحث عن أي شيء ينكد عليه عيشته، فهو كائن مناكد ، ولا يستطيع أن يعيش بدون نكد، هذا إذا لم يجبر على العودة إلى وطنه نتيجة النكد !!.



الجاهل

تتردد كلمة أو مصطلح "جاهل" أو "جهال" في حياتنا اليومية مرارا وتكرارا .. فكثيرا ما سمعناها تطلق علينا ونحن مازلنا أطفالا.

وتعني كلمة "جاهل" بالمدلول الشعبي الطفل أو الطفلة من مرحلة الطفولة المبكرة وحتى سن المراهقة.. كما تعني كلمة جاهل أو جهال أن الطفل مازال يجهل الكثير من الأشياء والمعلومات وخبرته وثقافته وعلمه لا تزال جميعها في أضيق الحدود.

وإذا تأملنا وقع هذه الكلمة على الطفل أو الطفلة سنجد أنها تؤثر بشكل كبير على نفسية الطفل وقدراته العقلية ، وتجعله يفقد الثقة بنفسه وقدراته الذاتية ، وإذا كانت لدية موهبة فطرية في مجال ما ، فإنها سرعان ما تموت وهي في المهد.

فالطفل في هذه السن إذا بدر منه أي تصرف ينم عن روح المبادرة والمغامرة والرغبة الشديدة في اكتشاف ما حوله من الأشياء يتم قمعه سريعاً ، حيث توجه إليه أكبر تهمة تقضي على أي بصيص أمل في اكتشاف وظهور مواهبه وقدراته الذاتية حين يقال له: أنت جاهل لا تعرف شيئا!!.. أو يتم تقريعه بالقول: اجلس ساكت يا جاهل أو ياجهال!!

وهكذا فإن توبيخ الطفل بوصمه بالجهل قد ينتج عنه أحد أمرين: إما إن يصاب الطفل بعقد النقص كالخوف والخجل وعدم الثقة بالنفس وينزوي بعيداً ويخشى الاختلاط بأحد ،وقد يرفض الذهاب إلى المدرسة ويهرب منها ، أو العكس يتمرد على الوضع القائم ويتحول إلى طفل مشاكس ويفرغ طاقاته الإبداعية في اتجاه غير سوي ، ويصبح مصدر إزعاج وقلق لمن حوله.

ولعل ما يثير الأسى والحزن استمرار تجهيل الطفل وتكريس هذا المفهوم لديه خاصة حين يصدر هذا التجهيل من آباء وأمهات نالوا قسطًا وافراً من التعليم والثقافة ، بل إن بعضهم تربويون ، والمفترض أن يتحلّى هؤلاء الآباء والأمهات بتطبيق الأساليب التربوية السليمة على أطفالهم ، ويكتشفوا إمكانياتهم الذاتية ، ومواهبهم الفطرية، ويعملوا على تنميتها لكن العكس هو الذي نشاهده حيث نجد أن كلمة "جاهل" أصبحت أكثر شيوعاً بين الآباء والأمهات ، وخاصة التربويين ، وتطلق على الأطفال دون وعي أو تفكير بخطورتها على نفسية وعقلية الطفل!!

لذا لابد أولاً أن يحاول كل أب وأم أن يمحو هذه الكلمة من قاموس المصطلحات التي يتداولونها مع الأطفال في البيت أو المدرسة أو الشارع ، بل تقع على وسائل الإعلام بشقيه المرئي والمسموع المسؤولية الأساسية في هذا الجانب.

فلابد من مراقبة وحذف كل كلمة أو مصطلح يقلل من مستوى الطفل الفكري والعقلي ، وإحلال مصطلحات بديلة تجعل للطفل كياناً ووجوداً اجتماعياً إيجابياً ككائن يؤثر ويتأثر بمن حوله من خلال تنمية روح الحوار بين الطفل وأبويه ، وأعطى للطفل الفرصة الكافية للتعبير عن مشاعره وعواطفه وآرائه دون تقييد ثم مناقشتها معه بروح نقدية هادئة ؛ لأن الطفل في عصرنا الحالي – عصر ثورة المعلومات – أصبح طفلاً من طراز خاص ومستوى ذكاء مرتفع ويمتلك قدرات تفوق أباه وأمه بكثير.

فمثلاً نريده أن يستمع إلينا ويسمع كلامنا ولابد في المقابل أن نصغي إليه باهتمام كبير ، ونستفيد من آرائه ولا نستهين بها.

ويكون توجيهنا له بشكل غير مباشر ، دون أن نستخدم فعل الأمر معهم ، وذلك لأن الطفل بقدر ما هو ذكي فهو أيضاً حساس ومشاعره مرهفة ، أيُّ تصرف عنيف معه سيؤدي إلى نتائج عكسية وعواقب وخيمة لا تحمد عقباها.

ولذا يجدر بنا أن نتأمل جيدًا الكلمات والمصطلحات والتصرفات الصادرة منا التي نوجهها إلى أطفالنا يوميا .. ثم نقيمّها ونراجع تلك الكلمات والتصرفات كي نتمكن في المستقبل من خلق طفل سليمٍ وسويٍ ، معافى نفسياً وعقلياً.

ابن أمه

تطرقت في مقال سابق إلى مصطلح أو كلمة جاهل أو جهال التي يتم بها عادة مناداة الأطفال من الجنسين ، والتأثير النفسي والعقلي السلبي على الأطفال من جراء شيوع استخدام هذا المصطلح.

وفي هذه المقالة سنتناول مصطلح "ابن أمه" ويعتبر هذا المصطلح من المصطلحات التمييزية بين الأطفال الذكور والأطفال الإناث ، حيث يتم إطلاقه على الطفل "الذكر".

وبالرغم من أن هذه الكلمة أو المصطلح قد يستخدم كنوع من المزاح أو التوبيخ لإسكات الطفل الذي يصرخ أو يبكي ، إلا أن مدلول هذه الكلمة واستخدامها بشكل دائم له تأثير خطير في عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية للطفل " الذكر" ويتم عادة توبيخ أو محاولة إسكات الطفل إذا عبر عن مشاعره وعواطفه بالبكاء لأي سبب كان.

وهذا التوبيخ يحمل في مضمونه الكامن معايرة الطفل بأمه ، وكأننا نحقره ونقلل من شأنه ومن شأن أمه ، فلا يكتفى عادة بالقول له: ابن أمك وإنما يقال له أيضاً: أنت راجل والرجل لا يبكي فالبكاء للحريم . مما يجعله يكبت مشاعره وعواطفه ويبدأ في التدرب على أن يكون خشن الطباع قاسي القلب فتتحجر مشاعره مع الأيام ويصبح متبلد الإحساس والمشاعر كل ذلك حتى لا يتهم بابن أمه فهو راجل من صلب راجل ، مثل القرش يطن طنين وليس كالزجاج!!

والأدهى من ذلك أن توبيخ الطفل ومعايرته بابنِ أمه لا يأتي فقط من أبيه أو أخوته الذكور وإنما من أمه وأخواته الإناث أيضاً.

وهكذا يشب الطفل " الذَّكر" فما أن يبلغ سن المراهقة وتظهر عليه علامات الرجولة ، حتى تجده يتعامل بجلافة ويخالط الرجال ويتشبه بهم ، وأول شيء يقلده

هو شرب السجائر وتخزين القات و..و... كعلامة من علامات الرجولة ، ويطلق لصوته العنان فيتطاول على أخته الكبرى وأمه أيضاً فهو أصبح ولي الأمر وولي العهد المنتظر أثناء وبعد رحيل الأب من الدنيا إلى الدار الآخرة أو سفره!!

والمضحك في الأمر أن بعض هؤلاء المراهقين الذكور يكونون عالة على إخواتهم اللواتي يكبرنهم سناً أو على أمهاتهم.

ونتيجة لهذه التنشئة الخاطئة لا يمر الطفل "الذكر" بمرحلة الطفولة ثم المراهقة ، ولكنه فجأة وبدون مقدمات يصبح رجلاً بل أرجل الرجال.

وعندما يبدأ في التفكير في الزواج والاستقرار فإن الطفل " الرجل" يبحث عن زوجة تحل محل أمه أو أخته ، ولا يكون الزواج قائماً على أساس التكافؤ والمودة والاحترام المتبادل وإنما تكون العلاقة الزوجية غير متكافئة وغير سوية.

ويفرز الرجل " الطفل" أو الطفل "الرجل" عقد الطفولة ورواسبها التي أصبحت محفورة كالبصمة في الذاكرة على زوجته ؛ حيث يستمر في كبت مشاعره وعواطفه حتى وإن كان يحب زوجته ؛ فإن عقد الطفولة تبرز أمامه وتذكره بكلمة "ابن أمه" ويخشى إن أظهر ضعفه "حبه" لزوجته أن يتهم بالضعف بل ويتم تجريده من رجولته!!

فالرجولة كما تعلمها وتشربها منذ الطفولة المبكرة هي الخشونة والقسوة والقوة وما شابه ذلك.

وإذا حدثت فاجعة في محيط الأسرة كأن يفقد عزيزاً فإنه يبدو أكثر تماسكاً ويحبس دموعه في مقلتيه.

وهذا ما يفسر لنا أن الكثير من الرجال الذين نشأوا مثل هذه النشأة التمييزية يصابون في العادة بأمراض مزمنة ناتجة عن الكبت كالسكر والضغط والقلب وما إلى ذلك.

والكثير منهم يدمن القات ، وفي بعض الأحيان الخمور لكي يتمكّن من تفريغ الشحنات العاطفية المتراكمة لديه منذ زمن مضى.

ولكي نواجه مثل تلك الموروثات والعادات السلبية لابد أن يضطلع الإعلام وخاصة المرئي والمسموع بدوره في عملية التوعية المجتمعية بخطورة مثل تلك الموروثات والأساليب التربوية العتيقة والسلبية.

السِّمخ (١)

تعني كلمة أو مصطلح "السَّمخ" الشخص الذي يتمتع بالقدرة على التصرف ، ومواجهة كافة المشكلات التي قد تعترضه في مجال عمله.

ويعد السَّمخ من الشخصيات المحبوبة والمتعاونة جداً مع الآخرين ، وله شعبية كبيرة ، وهيبة غير عادية تحكم سماخته.

ويتميز الشخص "السَّمخ" بأنه شخص ذكي ، وسريع البديهة ، ويتصرف بحنكة ، ولا يخاف في قول الحق لومة لائم ، ولديه استعداد طبيعي فطري ، لمواجهة وحل أعقد المشكلات ، فهو دائماً يؤمن بأنه لا توجد مشكلة دون حل.

ولا يعرف اليأس أو الإحباط طريقه إلى "السَّمخ" فهو دائما متفائل فكلما تعقدت المشكلة لديه يؤكد أن الحل قريب إليها.

ويحاول "السمخ" دائماً أن يبحث عن بدائل لحل المشكلة التي تعترضه أو تعترض أحد أقربائه أو أصدقائه.

ويضع عادة لنفسه خطوط رجعه لأي مشكلة حتى لا يضيِّع أي وقت ، وجهد كبير لمواجهة أي مشكلة.

كما يتمتع "السَّمخ" بقدرته على التفاوض ، ولديه الحجة والمنطق لمواجهة أي مشكلة مهما تعقدت.

وإذا تولّى "السَّمخ" منصباً إدارياً أو مالياً رفيعاً فإنه يوجد حلولاً عملية وسريعة لأعقد المشاكل التي قد تعرقل سير العمل.

يتصرف "السَّمخ" عند الضرورات دون الخضوع للروتين وخاصة الإداري ،

ويحل أي مشكلة قبل أن تتطور للأسوأ طالما ستحقق مصلحة عامة.

فعلى سبيل المثال إذا كان "السَّمخ" مديراً لمدرسة ما وواجه مشكلة عدم توفر مدرس رياضيات ، وجاء إليه مدرس رياضيات لم يتم توظيفه رسمياً ، والمدرسة بحاجة ماسه إليه يتصرف المدير "السَّمخ" فيسمح للمدرس بتدريس الطلاب ، وإذا وجده مدرساً كفؤاً ، يعده بمتابعة وحل مشكلته (أي بالتثبيت الرسمي) ويسمح له بالتدريس كمتطوع في البداية.

ويسعى المدير "السَّمخ" بكل جهده ، ويستخدم كل الأساليب القانونية لتثبيت مدرس الرياضيات، ولولا السماخة من قبل المدير لحرم الطلاب من دراسة مادة الرياضيات طوال العام.

ومثال آخر عندما لا يصل الكتاب المدرسي لمدرسة ما يتصرف مدرس المادة "السَّمخ" فيقوم بعمل ملزمة ملخصة لدروس ويصورها ويجمع اشتراكات من جهات معينة ، ومن الطلاب ، كي يذاكروا قبل الامتحانات ، ولا تضيع عليهم السنة.

وهكذا لا يقف "السَّمخ" مكتوف اليدين تجاه أي مشكلة بيده حلها ، ويقول هذا ليس من شأني ، وإنما هو شأن جهات الاختصاص ؛ فالسَّمخ شخص لديه إحساس قوي بالمسؤولية ، ولديه ضمير حي.

وهناك أمثلة لا حصر لها للعديد من "الأسماخ" الذين يحلون أعقد المشاكل.

وسأتطرق في مقال قادم لبعض منهم كنماذج حية ، وأشير إلى العوامل التي ساهمت في وجود مثل هؤلاء "الأسماخ" ، وكيفية تشجيعهم ودعمهم باتجاه القضاء على الروتين الإداري المعقد.



السِّمِخ (٢)

تطرقت في مقال سابق لتعريف "السَّمخ" ، وضربت بعض الأمثلة التي توضح سماخته ، فعرفت السمخ بأنه الشخص الذي يجيد التصرف في المواقف الصعبة والذي لا يخاف في قول الحق لومة لائم ، ويحاول إيجاد حلول عملية لأعقد المشاكل وأصعبها.

ولعل من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الأسماخ في بلادنا ، هو تعقد الإجراءات المالية والإدارية إلى الحد الذي يؤدي إلى ضياع الحقوق القانونية المشروعة للمواطنين عامة والموظفين على وجه الخصوص.

فلا يستطيع أن يواجه التعقيدات الإدارية التي تحبط الموظف إلا السَّمخ الذي يبحث عن البدائل ، وأي ثغرات في القوانين واللوائح كي ينفذ منها ليحقق المصلحة العامة للموظفين.

فمثلا إذا أصيب موظف بمرض فجائي وتم إسعافه للمستشفى واحتاج المريض لمبلغ من المال كي يدفع للمستشفى لا ينتظر المدير السَّمخ حتى يتم رفع مذكرة من قبل زملاء الموظف المريض ومعاملتها عبر توقيعات وأختام ومراجعات و ، و... ولكنه يتخذ إجراءات سريعة كصرف مبلغ مستعجل من صندوق الضمان الاجتماعي أو أي بند يسمح بذلك .

وقد يتعرض موظف آخر لمرض ما ويحتاج لعملية سريعة فيقدم طلبا للمدير بشأن العملية وتكاليفها فإذا كان المدير شخصاً غير سمخ سيرد على الفور في المذكرة ذاتها بالعبارة التالية: "حياكم الله لا يوجد اعتماد لمثل هذه الحالات". وطبعا لن يجهد نفسه في البحث عن مخرج قانوني لمثل هذه الحالات الإنسانية.

فالمدير غير السَّمح يتعامل مع البشر وكأنهم آلات وليسوا بني آدم من دم ولحم ، بينما المدير السَّمح إنسان بمعنى الكلمة لذلك فحين يجد حالة إنسانية كهذه يتصرف تصرفا فيه قدر عال من الإحساس بالمسؤولية تجاه موظفيه ، فيبادر هو لتقديم العون للموظف المنكوب ويدفع بقية الموظفين للاقتداء به.

فيتصل السمح بمدير المستشفى كي يسهل له الإجراءات وتعمل له العملية بضمان جهة العمل ثم بعد شفائه إذا لم يحل التبرع والمساعدة من جهة العمل المشكلة ، يقسِّط بقية المبلغ على الموظف تقسيطا مريحا.

ويتصف السَّمح بالذكاء والقدرة على معرفة مدى صدق أو كذب من يلجأ إليه لطلب العون والمساعدة فهو شخص خدوم ولكنه لا يخدم إلا من يستحق الخدمة بالفعل ، وتراه حين يتابع أي معاملة لأي شخص ، كأنه يتابع معاملته الخاصة ، أو معاملة خاصة بشخص عزيز عليه ، ولا يأخذ أي مقابل على خدماته.

وينحدر الشخص السَّمح عادة من أسرة ميسورة الحال ورغم أنه لم يُعانِ يوماً من الفقر والحاجة لكنه شخصية مرهفة الحس، ورقيقة المشاعر، ويحب أن يعمل الخير ليكسب رضا الله سبحانه وتعالى، ولا يتحدث عن نفسه وما يقدمه من خدمات للغير.

ويبدو السَّمح رغم حالته الاجتماعية الميسورة شخصا بسيطا في ملبسه، متواضعا في تعاملاته ، يتعامل مع البشر ببساطة فلا يميز بينهم ؛ فتراه يجلس مع الناس البسطاء في المقاهي أو في مكان العمل ويتحاور معهم، ويقدم لهم النصح والمشورة.

ويعد السَّمح قدوة حسنة يحب أي شخص أن يتعرف عليه وأن يكون شبيهاً به، فهو من النماذج التي لا تنسى على الإطلاق ، فهو شخص لديه طاقة وحيوية غير عادية، ولا يُقدم على إنجاز أي مهمة إلا بعد طول تفكير وتدبير. ويضع لكل شيء ألف حساب، فلا يتوسط لأحد دون أن يكون مستحقا لتلك الوساطة بمعنى آخر فإن وساطته وساطة قانونية ، الهدف منها تمكين الناس من حقوقهم المشروعة.

ويعتبر السَّمخ من الشخصيات المحبوبة لدى الجهات المسئولة ، ولدى عامة المواطنين فنادرا ما تجد له أعداء ألداء ، فهو شخصية تجمع بين الجدية والمرح وخفة الدم، وحلاوة الروح، ولكنه يلتزم بالمثل القائل: "لكل مقام مقال" ، فلا يضحك إلا في المواقف التي تستدعي الضحك، ولا يبكي إلا في المواقف التي تستدعي البكاء.

ويعد السَّمخ من أفضل الأصدقاء وأخلصهم ، فهو شخص يعتمد عليه في أحلك الظروف ، والخيانة ليست من طبعه على الإطلاق. فهو إنسان واضح وصريح ، لا يحب اللف والدوران. فإذا كان قادرا على مساعدة أي شخص يطلب منه المساعدة لا يتردد عن تقديمها ، أما إذا وجد صعوبة في تقديم المساعدة إما لانشغاله الشديد أو لأي سبب آخر فيصارحه بعدم قدرته على مساعدته.

لذلك فإنني أنصح قرائي الأعزاء بأن لا يخسروا السمخ، ويحرصوا على مصادقته لأن مصادقة سمخ واحد أفضل من ألف صديق غير سمخ. وكم نحن بحاجة للكثير من الأسماخ الذين يتحلون بصفات أصبحت منقرضة، وليحاول كل واحد منا أن يبحث عن السمخ في ذاته وبين أقربائه وجيرانه وأصدقائه.

وأدعو الله أن يكثر من الأسماخ في بلادنا حتى لا يختل التوازن الاجتماعي ، وتعم الفوضى، وتصبح حياتنا خاوية من القيم الأصيلة.



الشخصية الاتكالية

تكثر في مجتمعنا وخاصة هذه الأيام الشخصيات الاتكالية ، لدرجة أنها قد تشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة ، وتزداد هذه الشخصيات أكثر لدى الرجال سواء أكانوا آباء أو أخوة أو أزواجا أو أبناء ، فهم يتكلون في كثير من الأحيان في أمور حياتهم اليومية سواء داخل المنزل أو خارجه على النساء.

ولذا فإن الكثير من النساء سواء كنَّ متعلمات أو غير متعلمات ، -كما تؤكد الإحصائيات الرسمية -يعتمد عليهن في إعالة أسرهن.

وتتميز الشخصية الاتكالية بأنها شخصية كسولة ، غير منظمة أي تسود حياتها الفوضى ، تعشق النوم بل وتدمنه ، لا تعمل حسابا للوقت ولا للمال ، ولا تهتم لتعب الآخرين ، وكيف يكافحون كفاحاً مستميتاً كي يحصلوا على المال ويحسِّنوا من أوضاعهم الاجتماعية.

فالشخصية الاتكالية حياتها ليس فيها جديد ، وليس لديها أي طموح من أي نوع كان ، فهي تظل منتظرة مساعدة الآخرين لها سواء مادياً أو معنوياً ، حيث لا تريد تلك الشخصية الاتكالية أن تبذل أي جهد يذكر بل تريد أن يقدم إليها كل شيء "جاهز".

والمضحك المبكي في آن واحد أن تلك الشخصية الاتكالية من شدة اتكالها عليهم ، أصبحت تعتبر مساعدتهم ووقوفهم إلى جانبها حقاً من حقوقها المشروعة ، ويمكن أن تغضب وتثور وقد يصل بها الأمر إلى الإساءة إلى الآخرين وشتمهم بأقذع الألفاظ إذا امتنعوا عن مساعدتها.

وكثيراً ما يضيق المتكل عليهم من تلك الشخصيات ويوجهون إليها الخطاب التقليدي السائد لعلها ترتدع وتحد من اتكالها عليهم كأن يقولوا لها

" اتكلي على الله وحده".

ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في نشوء وتطور تلك الشخصيات الاتكالية يرجع إلى أن مجتمعنا اليمني مازال مجتمعاً تكافليا إلى حد كبير ، وهذا ليس عيباً في حد ذاته ، بل أن التكافل والتعاضد الاجتماعي مطلوب ومهم ، ولكن حين يستغل بعض الناس هذه السمة الإيجابية التي يتميز بها مجتمعنا اليمني استغلالا سيئا فلا بد من إعادة النظر في هذه الميزة الاجتماعية وتوجيهها إلى الفئات المستحقة لذلك.

وأهم ما يغيظنا ويجعلنا نشعر بالقهر من تلك الشخصيات الاتكالية هو اتكالها على شخصيات أقل منها في المستوى التعليمي أو الثقافي أو الوظيفي.

كما أن اعتمادها واتكالها على الآخرين ليس بسبب ظروف طارئة كالمرض أو الزواج مثلاً ، وإنما يكون الاتكال بأمور غير ضرورية كأن يطلب الشخص الاتكالي ممن يتكل عليه المال لشراء القات والسجائر وما شابه ذلك.

وهكذا يتعود الشخص الاتكالي على الاعتماد على الآخرين ، ويتحول مع الوقت إلى "شحات رسمي" ، بل وقد ينحرف سلوكه أكثر في حالة امتناع الآخرين "المتكل عليهم" عن تلبية مطالبه المتكررة والمتعددة فيلجأ إلى احتراف السرقة.

وأول من يسرقهم هم الأشخاص الذين كانوا السبب في تحوله إلى شخصية اتكالية . وقد يكونون في كثير من الأحيان أقرب الناس إليه فمثلا حين يتكل شاب في مقتبل العمر على أخته الكبرى أو أمه في مأكله ومشربه وملبسه وتعليمه ، وتوفير كافة المتطلبات الحياتية الأساسية اليومية له ولا يشعر بأي حرج ، وينسى أو يتناسى أن من واجبه الاجتماعي والديني أن يتحمل عبء المسؤولية الأسرية ولو بجزء بسيط كأن يعمل وقت الفراغ.

فيتجاهل عن عمد أو غير عمد الآية القرآنية التي تؤكد على أن ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ ليس هذا فحسب بل قد تجد بعض الشخصيات الاتكالية الرجالية تطالب النساء سواء أخوات أو أمهات أو زوجات بمصاريف القات والسجائر ، وعندما يرفضن تلبية تلك

المطالب غير الضرورية يلجأون إلى سرقتهن ، وإذا لم يجدوا أشياء ثمينة تسرق ، يتمردون عليهن ، ويتركون البيت بحثاً عن أناس آخرين من أهلهم لكي يتكلوا عليهم.

ويبدأ الشخص الاتكالي في شرح قصته بشكل درامي ، تراجيدي مبالغ فيه ، حيث يفتري على أمه أو أخته أو زوجته ، ويكيل لهن التهم وفي ذات الوقت يصور نفسه بصورة الضحية ، ويتفنن في أسلوبه العاطفي الذي عادة ما ينخدع به البعض من أقاربه أو أصدقائه ، لكن مع مرور الوقت يكتشفون أن تلك الشخصية الاتكالية هي شخصية غير طبيعية ، وتستغل طيبة الآخرين وكرمهم وحسن نيتهم.

والمصيبة الكبرى التي تواجه أي امرأة هو أن تتزوج من شخص اتكالي ، حيث تتحول حياتها إلى جحيم ، وتظل تعمل كالطاحونة ليل نهار ، داخل المنزل وخارجه كي تلبي طلبات زوجها الاتكالي.

وإذا لم يكن لديها وظيفة ما ، فليس أمامها من مخرج سوى أن تتكل على أهلها كي ترضي زوجها ، وتتحول هي بقدرة قادر إلى شخصية اتكالية من الطراز الأول فهي اتكالية لنفسها ولزوجها ولأولادها.

ولمواجهة الشخصية الاتكالية لابد وأن نمتنع تماماً عن مساعدتها ، وخاصة في الأمور غير الضرورية ؛ لأن الشخص الاتكالي يهدر طاقته الجسدية وإمكاناته الذهنية وقدراته العقلية حين يتكل على الآخرين ، فمساعدتنا له تعني أننا ندمره تماماً.

ولذا لابد وأن نبدأ في التخلص من الشخصيات الاتكالية أو بمعنى آخر الحد منها من خلال اتباع أساليب تربوية سليمة في عملية تنشئة الطفل ، حيث نغرس وننمي فيهم روح الاستقلالية والاعتماد على الذات في كافة أمور حياتهم حتى يشبوا وهم أصحاء نفسياً ، ويعتمد عليهم في بناء مجتمعهم وتطوره.



الشخصية التآمرية

تتكاثر هذه الأيام الشخصيات التآمرية في بلادنا بشكل مخيف ولم يسبق له مثيل ،فأينما وليت وجهك ستقابل شخصية متآمرة عليك، تعد الخطط الجهنمية لتدمير كل من تعتقد أنه سينافسها ، أو يتفوق عليها في مجال ما.

وقد تجد هذه الشخصيات في مكان العمل أو في مكان الدراسة أو أي مكان تختلط فيه بالناس ، وتحتك بهم عن قرب لوقت ليس بالقصير. فلسان حالها يقول على الدوام: "أنا وما بعدي الطوفان" ، فهي تفرح من أعماقها حين يتعرض الشخص الذي تتآمر عليه لأي نكبة أو محنة.

ولا يقتصر تآمر الشخصية التآمرية على الأشخاص الذين أضروها أو نافسوها ولكنه يمتد ليشمل حتى الأشخاص الذين سبق وأن تآمروا معها ضد زملائهم. وتبرر الشخصية التآمرية لنفسها التآمر بحجة أنها إذا لم تتآمر فستقع تحت أنياب المتآمرين.

لذلك تؤمن الشخصيات المتآمرة بالمثل القائل : "إذا كنت بين الذئاب ربي لك مخالب". وتعتقد أنها تتآمر كدفاع عن النفس في مواجهة قوى التآمر الظاهرة والخفية. ومع مرور الوقت تكتسب الشخصيات التآمرية خبرة لا تقل عن... في التآمر على الآخرين وخاصة الأشخاص الأذكياء والأتقياء .

وتتكون شِلل تآمرية تخطط ضد بعضها بهدف الاستحواذ بكافة الامتيازات والمكاسب الوظيفية وحرمان البقية منها.

وتستمر الشخصيات التآمرية في التآمر على بعضها البعض من خلال إطلاق الشائعات التي تسيء بها لسمعة الآخرين المهنية والأخلاقية . ويعتقد البعض أن الشخصيات التآمرية شخصيات قوية لا تقهر بينما هي في الحقيقة شخصيات

مأزومة ، يسكنها الخوف ، ويحاصرها القلق والرعب من كافة الاتجاهات.

فإذا تمعنت النظر إليها ستجدها ذات وجه مكفهر ، ومشدود ، عروقها بارزة، وفمها مغلق وكأنك وضعت بين الشفتين قفلاً عتيقاً. وعيناها تنفث نارا تكاد تحرق من يقترب منها. تنظر إليك وكأنك متهم بجريمة ما، وإذا تحدث فهو دائما مختلف معك في الرأي ، وإذا سألته عن أي شخص تريد أن تقابله أو توضح له أنك تحترم ذلك الشخص يفقد أعصابه، ويكيل التهم والشتائم لذلك الشخص .

ومع ذلك تعاني الشخصيات التآمرية من الكوابيس التي تقلقها في المنام واليقظة خاصة إذا لم تنجح في تحقيق مآربها. فكثيرا ما تجدها متوترة ، إما تقضم أظافر يدها أو تحرك رجليها بعصبية أو ترفع صوتها كمحاولة يائسة منها لإخفاء القلق المتمكن منها.

فالشخصية التآمرية شخصية عدائية ، قلقة ، ليس لها أصدقاء ، فهي لا تثق بأحد وتعتقد أن الكل يتآمر ضدها، وتفسر أي خلافات في الرأي أو في التعامل أو السلوك بأنه تآمر ضدها.

ومن أهم العوامل التي ساهمت في انتشار الشخصيات التآمرية عدم سيادة الوضوح في التعامل بين زملاء الدراسة أو المهنة ، وضعف جهاز الرقابة والمحاسبة في كشف القوى المتآمرة ومعاقبتها. فأصبحت الشخصية المتآمرة هي التي تحصل على حقوقها وحقوق غيرها.

وأعتقد أن مواجهة ومصارحة الشخصيات المتآمرة هو الذي سيكسر شوكتها، ويحجم من نشاطها التآمري فتزداد قلقا ورعبا، لأنها شخصيات جبانة ولا تتقوى إلا عندما تجد أناسا خاضعين لها.



الشخصية العدوانية

يقصد بالعدوانية بمعناها الشامل الاعتداء المادي المتمثل في الاعتداء الجسدي والسطو على أملاك الآخرين من أموال وأراضٍ وعقارات وما شابه ذلك . بالإضافة إلى الاعتداء المعنوي على الأخر أيا كان هذا الآخر ، أي بغض النظر عن جنسه ولونه ودينه وفكره .. ونعني بالاعتداء المعنوي توجيه التهم الباطلة للآخر المختلف معنا في الفكر والدين والعرق .. دون مبرر منطقي ودليل قاطع على صحة الادعاءات الموجهة إليه . ويعد الاعتداء الموجه للآخر الشبيه لنا في الكثير من الأمور كأن يكون من نفس الملة والعرق واللون والدين والفئة الاجتماعية أشد قسوة وبطشا ؛وهو ما سنشير إليه لاحقاً.

وتعد الشخصية العدوانية من أكثر الشخصيات انتشاراً فقلَّ أن نجد شخصية لا عدوانية ؛ فالشخصيات العدوانية توجد في كل المجتمعات وفي مختلف الأزمان ، فلا تقتصر الشخصية العدوانية على فئة أو شريحة أو طبقة اجتماعية معينة ؛ولا تخص أصحاب ديانة ما أو جنس من البشر ينتمي إلى منطقة ما .

وبالرغم من أن كل واحد منا يحمل في أعماق نفسه بذوراً ذابلةً للشخصية العدوانية إلا أن تلك البذور إذا تغذت بالحقد وتم وضعها في بيئة وجو ملىء بالعقد والكراهية والبغضاء لاشك أنها ستنمو بسرعة مذهلة وتتفرع أغصانها لتملأ الأرض بالأشواك الجارحة .

وتتميز الشخصية العدوانية بالعديد من السمات ولعل أهمها الأنانية المفرطة وحب التملك والغيرة من الآخرين والحسد الذي يكاد يقتلها إذا ما وجدت شخصا ما ولو كان أقرب الناس إليها ناجحا في حياته العلمية أو

العملية أو محبوبا لدى الآخرين ، ولكي تطفي نار الحقد والحسد الذي يسيطر عليها تقوم تلقائيا بالعدوان على الشخص أو الأشخاص المعنيين وتوجه لهم ضربة قاضية سواء بمحاولة تشويه سمعتهم أو تدمير ممتلكاتهم أو سرقة أموالهم وعقاراتهم أو حتى سرقة إنتاجهم الفكري والإبداعي ونسبه إليها.

كما تتميز بالمراوغة واللف والدوران وتخشى المواجهة بل وتحاول التهرب بكل الوسائل المتاحة؛ ويعد الكذب صفة ملازمة لها ؛ وبعض تلك الشخصيات العدوانية ذكية ولكنها توظف ذكاءها في خدمة ميولها العدوانية ، وهي أكثر خطورة من غيرها لأنها لا تظهر عدوانها للآخرين بشكل مباشر ، بل الأدهى من ذلك تمثل عليهم الدور اللاعدواني وتبدو وكأنها تهيم حبا وولعا بهم ، والذي يؤكد لنا ميولها العدوانية الطاغية علينا هو المبالغة الشديدة وغير المبررة في الإطراء والمديح الذي تمطرنا به كلما قابلتنا ؛والتأكيد المستمر بأنها تسعى دائما لخدمتنا والدفاع عنا وقد تضطر للحلف والقسم كي تقنعنا بمصداقية ما تقوله خاصة إذا شعرت بأننا نشك فيما تقوله ..

أما أغلب الشخصيات العدوانية فمهما حاولت أن تداري ميولها العدوانية حتى لا يفتضح أمرها في الوقت والمكان الغير مناسبين فإن نظرات عينيها المملوءة بالغل وملامح وجهها المكفهر والتواء شفتيها وحركة يديها المتشنجتين ومشيتها المتوترة وجلوسها القلق كل ذلك يدلل على سوء نيتها وعدوانيتها المبطنة .

ويلاحظ أن الشخصية العدوانية قد أصبحت هي الشخصية السائدة والطبيعية فالكل يعمل لها ألف حساب ويعلي من شأنها ليس حبا فيها وإنما خوفا من سطوتها وانتقامها المهول والمدمر ، حيث أضحت الشخصية العدوانية مدعومة من قبل القوى الدولية الغربية عامة والأمريكية خاصة ، وتلوح لنا في حالة عدم امتثالنا للأوامر واستسلامنا ورضوخنا المطلق لهما بأنها ستطلق المارد من القمقم ، وهذا المارد لم يعد ضربا من الأساطير والخرافات الشعبية التي كنا نخدر بها ولكنه مارد حقيقي ومدمر .. إنه باختصار أسلحة الدمار الشامل .

وتعتمد الشخصية العدوانية لتبرير عدوانها على أساليب ماكرة ، ولعل أهمها أسلوب الاختزال للآخر الذي تختلف معه وتنوي الاعتداء عليه ، أي أنها تختصر شخصية الآخر إلى أحد صفاته كأن تقول أنه رمز الشر وبالتالي تنفي عنه صفته الإنسانية التي فيها نوازع الخير والشر في آن واحد والفرق بين الشخصية العدوانية والشخصية اللاعدوانية أن الأولى تنمى فيها النزعة العدوانية على حساب طمس نوازع الخير فيها .

وتلعب العديد من العوامل الذاتية والموضوعية أدواراً في بروز الميول العدوانية لدى الأفراد والجماعات ، ولعل أهمها طغيان القهر السلطوي من السلطة الحاكمة في الداخل والتي تمارس الدكتاتورية على المجتمع وتحبس أنفاسه ، وتعد خطواته ، وتعرقل تحركاته ونشاطاته الإيجابية وتعوق طاقاته الذهنية الإبداعية الخلاقة من الانطلاق في آفاق رحبة ؛ وتجعل الكل رهينة لديها وتحت إمرتها. وهذه السلطة المحلية التي تمارس سلطتها وبطشها على معارضيها تواجه بدورها سلطات خارجية أكثر تسلطا وبطشا وتحركها كما تشاء بحكم امتلاكها لعناصر القوة المادية التكنولوجية والعسكرية والاقتصادية ؛ وبالمقابل فقدان السلطة المحلية للدعم والمساندة الشعبية الحقيقية ؛ فهو مجرد دعم زائف تنكشف مصداقيته عندما تتعرض السلطة المحلية ممثلة برئيسها وزعيمها للهجوم الخارجي والإطاحة برمز السلطة ، حينئذ فقط تتضح بجلاء شعبية الزعيم التي تصل إلى نقطة الصفر وتنفجر العدوانية الكامنة لدى الجماهير المقهورة باتجاه ذلك الزعيم الذي كانت تمجده خوفا من بطشه وتسلطه .

ويلاحظ أن الشخصية العدوانية هي في الأساس شخصية مقهورة وتعاني من عقد نقص وعقد اضطهاد عديدة ؛ لذلك حين تمارس عدوانها على الآخر لا تشعر بعقدة ذنب ، بل عادة ما تتلذذ بسلوكها العدواني وهي تعذب ضحيتها سواء جسديا أو نفسيا ، وهي بذلك تسقط شخصيتها المقهورة على الآخر ؛ حيث تشعر أنها بذلك قد تحررت من عقدة الخوف في مواجهة متسلط أعلى منها بإخراج عدوانيتها على من هو أضعف منها وأكثر قهراً واضطهاداً ، ويخيل لها أنها حين تمارس سلطتها تلك أنها قد أصبحت قوية وكرامتها مصانة بينما العكس هو الصحيح؛ لأنها بذلك تساهم في نمو شخصيات

عدوانية جديدة . وقد تنبه المستعمر الغربي لما تتميز به شخصية الإنسان المقهور من عدوانية شديدة نتيجة لعقد الخوف والاضطهاد الذي يعانيه فسلط العبيد الذين تم استرقاقهم على بعضهم البعض حين جعل القائد للعبيد عبداً منهم فكان ذلك العبد أشد وحشية وعدوانية من المتسلط الأجنبي.

وهكذا تتكون سلسلة من الشخصيات العدوانية بشكل هرمي تمتد من أعلى قمة في السلطة الخارجية إلى أعلى قمة في السلطة الداخلية للبلد ، مرورا بالهياكل السلطوية الوسطى ، حتى تصل إلى أصغر وحدة في البناء الاجتماعي ألا وهو الأسرة الصغيرة حيث يمارس الأقوى فيها سلطته على بقية أفرادها ، وهنا تبرز السلطة الأبوية التسلطية وينطبق عليها المثل الشعبي البسيط: "يضربوه في السوق ويرجع فوق مراته" أي زوجته . فكلما زاد القهر والاضطهاد الذي يعانيه الأب في عمله ومن قبل السلطة بمعناها الشامل ازدادت لديه الميول العدوانية والتي تتفجر بشكل "لا واعي" على الأضعف منه .

وهو ما يفسر لنا انتشار العدوانية على كافة المستويات في المجتمع ويفسر أيضا السبب الذي يجعل المتسلط -سواء الداخلي أو الخارجي -يعتمد على شخص مقهور ومضطهد ويوليه سلطة أكبر من حجمه فيشعر بعقد النقص ويخرج عدوانيته على من هم تحت سلطته كي يثبت للآخرين أنه قوي وقادر على السيطرة ؛ وفي نفس الوقت يفرغ عدوانيته الكامنة فيهم .

ولذلك ليس من السهل القضاء على الشخصية العدوانية قبل أن نتابع منابعها ونتنزع جذورها الراسخة في أعماقنا ؛ لابد أن نعترف أوّلاً أن لدى كل منا مستوى معيّناً من العدوانية ، ونبحث عن الأسباب الحقيقية التي ساهمت في نموها ، وبالتالي سنتمكن من القضاء عليها أو التخفيف من حدتها وتوجيهها إلى من يستحقها وليس للأكثر قهرا منا .



الشخصية الجاحدة

أصبح الجحود ونكران الجميل علامة من علامات تدهور القيم الأصلية وبرزت على السطح القيم السلبية كالانتهازية والأنانية.

فالشخص الجاحد هو إنسان أناني ومصلحي بالدرجة الأولى ، ويسعى بكل أساليب الاحتيال واللف والدوران إلى استدرار تعاطف الآخرين معه بكل الوسائل المتاحة له ، حتى لو كان ذلك على حساب كرامته واحترامه لنفسه.

ويتميز الشخص الجاحد بأنه عديم الإحساس بالآخرين ، ليس هذا فحسب، بل ينظر إليهم دائما بعين الحقد والحسد ، ويعمل على تدمير كل قيمة جميلة في هذه الحياة.

ويبحث الشخص الجاحد دائماً عن إنسان مناقض له في الخلق والسلوك ؛ فهو عادة يتقرب من الأشخاص الذين يتميزون بدماثة الخلق وطيبة القلب ورقة المشاعر ؛ وذلك لكي يتمكن من التحايل عليهم واستغلال طيبتهم وكرمهم وحسن نيتهم تجاه الآخرين.

وواقعنا اليمني مليء بالشخصيات الجاحدة ، ومن أمثلة ذلك قصة مؤسفة سمعتها من أحد أقربائي والذي اكتوى بنار إحدى هذه الشخصيات الجاحدة ، وندم أشد الندم لتعاطفه معها.

فقد كان قريبي يمتلك (باص أجرة) يستفيد من تأجيره في زيادة دخله المحدود ، ويساعده على مجابهة متطلبات الحياة المتعددة وبينما هو يبحث عن سائق للباص جاء إليه ذلك الشخص الجاحد ، وطلب منه أن يساعده في إيجاد عمل يقتات منه ، فلم يتردد قريبي عن فعل الخير ، واتفق مع هذا الشخص بعقد عمل يتم بموجبه إعطاء مالك الباص مبلغاً محدداً كل يوم مقابل

استخدام الباص ، وأي مبالغ أخرى تبقى من نصيبه.

واشتغل الجاحد بالباص وبدأ وضعه يتحسن وبدلا من أن يعيد زوجته وأطفاله الذين ادَّعى أنه تخلى عنهم بسبب ضيق حاله ، وامتنع عن الصرف عليهم ، تزوج بامرأة أخرى تحت مبرر إغاظة الزوجة الأولى.

وبدأ يتعامل مع من وفر له العمل وكان له الفضل في تحسين حاله، بنوع من الاستهتار واللامبالاة ؛ حيث لم يحافظ على الباص الذي هو مصدر رزقه ، بل إن شدة استهتاره جعلته يخالف أنظمة المرور ، وتراكمت عليه المخالفات ورغم أنها كانت مبالغ بسيطة إلا أنه ادعى عدم قدرته على تسديدها وبعد إلحاح مالك الباص دفع جزءاً من المبلغ ، وذهبا معاً إلى إدارة المرور لدفع قيمة المخالفات.

وكان مالك الباص قد ضاق ذرعاً بالجاحد وسوء تصرفاته وعدم إيلائه أي اهتمام بالباص .. فصارح الجاحد بعدم رغبته في استمرار التعاقد بينهما ، وبدا باتخاذ خطوات في هذا الاتجاه ، فما كان من السائق (الجاحد) إلا أن انتقم من صاحب الباص شر انتقام ، فقام بتعطيل الباص مما كلف صاحبه مبلغاً كبيراً من المال لإصلاحه ، ولم يتأسف الجاحد لذلك.

وزاد هذا التصرف صاحب الباص إصراراً على إنهاء التعاقد معه وأصلح الباص على حسابه ، وعمل عقداً جديداً مع جار له في منطقة أخرى لا تربطه به أي صلة تذكر ، عسى أن يكون أفضل من ذلك الذي كان يعد من أبناء البلاد.

وأصبح لسان حاله يقول: " أتَّقِ شر من أحسنت إليه". وهكذا فإن أمثال هذه الشخصيات الجاحدة تسيء إلى الكل ، وتجعل الإنسان يمتنع عن فعل الخير ومساعدة الآخرين وخاصة المقربين.

وإذا أردنا أن نعرف الشخصية الجاحدة قبل أن نتورط معها فإن أهم ما يتمتز به صاحبها أنه شخص منافق ولسانه معسول الكلام ، ولديه قدرات ومواهب خارقة في الوصول إلى قلوب الآخرين ، والاستيلاء على مشاعرهم ، وكسب تعاطفهم معه .

فحذاري حذاري من تلك الشخصيات الجاحدة ، والتعامل معها لابد وأن يكون بمنتهى الحزم والصرامة ، وبشكل رسمي.

الشخصية الحاذقة

يقصد بالشخصية الحاذقة أي الشخصية الذكية التي تجيد التصرف في مختلف المواقف والظروف التي تمر بها ؛ مهما كانت قسوة تلك الظروف وشدتها ، فهي شخصية إيجابية لأنها توظف ذكاءها وحذقها في الجوانب الخيِّرة التي تفيدها على المستوى الشخصي وتفيد من حولها وخاصة المقربين منها.

وقد لا تستفيد من استخدامها لذكائها الفطري والمكتسب بشكلٍ سريعٍ وآنيٍّ ولكنها تمتلك الصبر وبُعد النظر للأمور . ولذا تتميز الشخصية الحاذقة بالمهارة والحنكة والرغبة في تعلم كل جديد ؛ ولديها قدرة غير عادية على التأقلم مع مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية ؛ ومختلف الأماكن سواء داخل بلدها أو خارجه .

فهي من الشخصيات التي لديها استعداد فطري للتكيف ؛ وتحترم عادة معتقدات وقيم وعادات وتقاليد الآخرين المختلفين معها في الرأي أو الدين أو السلوك ، وتقبل التعامل مع الآخر كما هو ، ولديها قدرة فائقة على كسب ودّ واحترام الآخرين لشخصها بل وحبّهم لها .

وتتميز الشخصية الحاذقة أيضا بأنها تستطيع أن تحل الكثير من المشكلات المعقدة ؛ وتصالح بين المتخاصمين والمتعادين ؛ فلديها أسلوب بارع في إدارة الحوار؛ وتستخدم مصطلحات وكلمات مرنة ومحايدة وفيها شحنة عاطفية متدفقة بحيث يشعر المتخاصمون بالحرج وبحماقة ما يسلكون من تصرفات .

ولعل أهم نقطة تركز عليها الشخصية الحاذقة لمحاولة التوفيق بين المتخاصمين أو المتعادين هي التأكيد لكل طرفٍ على انفرادٍ تارة ، ووجهاً

لوجهٍ تارةً أخرى ، بأن كل واحد منهم قد أساء فهم الآخر ؛ وكلاً منهم لا يحمل أي ضغينة أو حقد مسبق بل العكس هو الصحيح . وبذلك تهيئ الجو للإنفراج ؛ وتجعل نفسيتهما هادئة تتقبل سماع وجهة نظر الآخر المختلف معها بدون تعصب ؛ ولا تيأس من تكرار المصالحة حتى وإن وصل أطراف الخصام إلى طريق مسدود .

وكثيرا ما تصادف الشخصية الحاذقة مضايقات لا حصر لها ومن أقرب الناس إليها ولكنها تتماسك وتكتم غضبها ؛ وتداري دموعها حتى إذا خلت إلى نفسها انفجرت باكية بحرقة شديدة ثم تتجه إلى الله سبحانه بالدعاء ليس على من ظلمها ؛ولكن لكي يوسع صدرها ويصبرها ؛ويهدي من يعاديها إلى الصراط المستقيم .

ولذا فهي تبدو دائماً بشوشةً وهادئةً ومتماسكةً ؛ لأنها ببساطة لا تريد أن تخسر أحداً مهما كان موقعه الاجتماعي بالنسبة لها ؛ أو أنه لن يفيدها فشعارها الأساسي المقولة الشعبية والتي مفادها : "الخيبة للأيام الخياب". فهي عادة تكثر من الأصدقاء وتقلل من الأعداء ، ومع ذلك قد يعاديها البعض حسداً وحقداً ولكنها تعاملهم بكل لطف وود حتى وإن كانوا يواجهونها بعداوتهم .

وهكذا تتصف الشخصية الحاذقة بالطيبة والسماحة ودماثة الخلق ؛ فهي رقيقة المشاعر ولكنها في الوقت نفسه قوية بإيمانها بقيم الحب والعدل والحرية والمساواة بين البشر على اختلاف طباعهم وأمزجتهم وهوياتهم الوطنية والعرقية والدينية .. وإذا حاول بعض الخبثاء استغلال طيبتها بالإساءة إليها فسرعان ما تتنبه بذكائها الفطري لذلك وتلجأ إلى استخدام الوسائل الدفاعية المناسبة لكل شخصية تحاول أن تسيء إليها دون أن تخسرها ، فمثلا قد تتجاهل أو تتغاضى عما يبدر من تلك الشخصيات ؛ وتقابلها بفتور شديد دون أن تصرح لها أو تعاتبها إذا كانوا من المقربين منها ولا تريد أن تخسرهم فتحاول أن تكون أكثر تسامحا معهم وربما تعاملهم بطيبة أكثر من ذي قبل لعل ضميرهم يصحو فيندمون على ما بدر منهم من إساءة لها .

وتلعب الشخصيات النسائية الحاذقة دوراً لا يستهان به على النطاق الأسري ،

حيث تسود العلاقات الأسرية الود والمحبة والاحترام المتبادل بين أفرادها وتقل إلى حد كبير المشاحنات الأسرية ؛ويعتبر الرجل المتزوج من امرأة حاذقة محظوظاً جداً . ويصبح محسودا من قبل الكثيرين من الأهل والأصدقاء الذين يفتقدون لأمثال تلك الشخصية القادرة على كسب العدو قبل الصديق .

وتستطيع الشخصية النسائية الحاذقة أن تكسب ود وحب زوجها وأهله وكل من له صلة به ؛ لأنها دائماً تركز على الصفات الإيجابية في الناس وتعاملهم على أساسها ، وتحيِّد الصفات السلبية وقد تلغيها من حساباتها على الأقل أثناء تعاملها مع تلك الشخصية الحاسدة لها . وفي الوقت نفسه تكون حريصة وشديدة الحذر من أمثال تلك الشخصيات الحسودة والحاقدة فلا تفتح لهّن قلبها وعقلها وإنما تفتح لهّن أذنها وعينها وتستمع إلى معاناتهن وتخفف عنهن بكلمات تذوب رقة وحنانا.

لذلك يصعب على أي من كان أن ينال من الشخصية الحاذقة لأنها ببساطة لاتسيء إلى أحد . وقد تبدو شخصية مثالية ؛ ولكن ذلك ليس الحقيقة فهي تدفع ضريبة حذقها حين لا تواجه من يضايقها وتكبت مشاعرها فقد تصاب بمرض نفسي أو نفسجسدي لتركيزها الزائد على الآخرين وحرصها الشديد على أن تكون صورتها دائما نموذجية ومثالية وكاملة متناسية أن الكمال لله وحده سبحانه وعليها أن تتعامل بطبيعتها ولا تضغط على نفسها أكثر من اللازم .لأنها إذا فاض بها الكيل واحتدَّتْ غضباً سينسى الناس وحتى أقربهم لها كل حسناتها ؛ وسيشعرون أنها تغيرت وأن هناك من يحرضها على ذلك ولن يعذروها ويقدروا معاناتها المتراكمة عبر الزمن ، ولن يعترفوا أنها في الأخير إنسانة تخطيء وتصيب ، تؤثر وتتأثر ، وليست ملاكاً .

ولذلك يجدر بالشخصية الحاذقة أن تكون متوازنة في مشاعرها وعواطفها وعطائها المادي والمعنوي حتى لا تدمر نفسها بيدها دون أن تعي ذلك.



الشخصية الخاملة

يعتبر الخمول كسلاً مبالغاً فيه بل أعلى درجات الكسل ؛ فلا يخلو شخص ما من الكسل الذي قد ينتابه بين الحين والآخر وبشكل مؤقت ينتهي بزوال المسببات التي أدت إلى الكسل . فقد يصاب شخص ما بمرض عضلي يجعله غير قادر على الحركة والعمل أو حتى التفكير بصورة جيدة كنقص الجسم لمواد غذائية معينة من معادن وفيتامينات لدرجة تفقد الجسم توازنه وتعطل نشاطه وحيويته ، فإذا لم تعالج حالته المرضية وأهملها تتحول بمرور الوقت إلى حالة مزمنة وبالتالي يتحول الكسل الناتج عن ذلك المرض إلى كسل دائم ومزمن أي [خمول].

وقد ينتج الخمول من تعرض البعض لاضطرابات نفسية حادة كالإصابة بالاكتئاب الشديد .. أو استخدام أدوية معينة تسبب الخمول .

وتعد المسببات السالفة الذكر لنشوء الخمول عوامل طارئة في الغالب تزول بزوال أسبابها . أما الشخصية الخاملة فهي شخصية تربت وترعرعت على الكسل والخمول فقد لا تكون مصابة بمرض عضوي أو نفسي. فالكسل صفة ملازمة لها ؛ وخاصية أساسية تتميز بها شخصيتها لدرجة أن الكثير من أقاربها وأهلها وجيرانها وأصدقائها وزملائها في العمل يلقبونها بالخاملة وحتى إذا وجدت فيها صفات أخرى إيجابية لا تبرز بسبب طغيان صفة الخمول على شخصها .

فكل شيء في تلك الشخصية يوحي بالخمول .. عيناها ناعستان وذابلتان ؛ وشاردتان ؛ وشفتاها متهدلتان ؛ وكثيراً ما تستلقي لسانها على شفتها السفلى باسترخاء وخمول واضح . وقد تستقر الذباب عليه دون أن تشعر به إلا بعد أن ينبّهها شخص آخر . وفي كثير من الأحيان يسيل لعابها في غفلة منها ،

فالكسل والخمول يسيطران على جسدها البدين والمترهل عادة ؛ ويداها فاترتان حين تسلم عليها تشعر وكأنك تقبض على قطعة ثلج ؛ فلا أثر للعروق فيها؛ وحين تمشي نراها تسحب رجليها سحباً بطيئاً وكأنها مقيدة بسلاسل حديدية تعوقها عن السير بخطوات سريعة وثابتة.

وبالرغم من أن هذه الشخصية تتسم غالباً بالبدانة إلا أنها تعاني من فقر الدم المزمن ؛ وكثيراً ما يتساقط شعرها نتيجة لكسلها في متابعة الأطباء وعلاج حالتها المرضية .

ولذا يبدو أن الشخصية الخاملة لديها استعداد فطري ومكتسب لاستقبال كل الأمراض المستعصية والتي تظل خاملة فيها طوال فترة طفولتها وشبابها وتظهر فجأة ودون سابق إنذار في فترة نضوجها أو شيخوختها .ولا يقتصر الخمول الذي يصاحب الشخصية الخاملة على جسدها فقط بل يغزو عقلها ؛ ويعشش في أعماق نفسها ؛ ويسيطر على كل كيانها.

ونتيجة لذلك تصاب الشخصية الخاملة ببرود عاطفي ، فمثلا إذا كان هناك موت أو فرح لا تتفاعل مع أي منهما لا بالسلب ولا بالإيجاب ، حتى وإن كان يخص أقرب الناس إليها ؛ وكأنَّ الأمر لا يعنيها من قريب أو بعيد ، فقد تحزن حزناً ما بعده حزن لكنها لا تعبر عنه بالبكاء والصراخ والعويل أو حتى الدعاء أو الكلام ، فتكبت حزنها داخلها مما قد يؤدي إلى إصابتها بمرض نفسي أو عضلي مستعص على العلاج .

وفي حالة الفرح كحفل العرس لأحد أقربائها يكون حضورها باهتا؛ وفاترا ؛ ليس له أي معنى أو أهمية ، فوجودها مثل عدمه ، وكأنها أجبرت على الحضور. فوجهها لا يبين أي تعبيرات ؛ وكل ما تعمله هو السلام الفاتر بأطراف أصابعها على العروس ثم تسارع بالبحث عن مكان تحط به جثتها الممتلئة ؛ وتبدأ بمضغ وريقات من القات أو شرب القهوة أو تقشير اللب [الزعقة] واللوز وما شابه ذلك.

وإذا حدث وضحكت تكون ضحكتها خافتة وخاملة ؛ فهي متقلبة المزاج فقد تضحك فجأة دون أن يكون هناك ما يستدعي الضحك والعكس. أما عقلها فيصاب بالتبلد والكسل الذهني ، فهي عادة لا تحب أن تجهد نفسها أو

تُعْمِلَ فكرها في موضوع ما ، حتى وإن كان يخدم مصلحتها ومصلحة أسرتها .

فالشخصية الخاملة شخصية مستهترة لا مبالية ؛ غالبا ما تعتمد على الآخرين في أبسط الأمور ؛ فدورها في الحياة هامشي ؛ ووجودها في أساسه (عبث×عبث) لدرجة أن أقرب الناس إليها مثل: أمها وأبيها وأخوتها ثم الزوج أو الزوجة والأبناء ، لا يرون لوجودها أهمية تذكر ، بل تشكل عبئاً ثقيلاً عليهم يودون لو تسنح الفرصة للتخلص منها ؛ وقد يتمنون أن ترحل إلى غير رجعة .

ويصبح الأمر غاية في الصعوبة حين يتزوج رجل خامل من امرأة خاملة حيث تنتقل العدوى إلى الأبناء فتصبح الأسرة كلها عبئاً على من حولها من أقربائها الذين يتحملون -سواء برضائهم أم دون رضائهم - الآثار السلبية الناجمة عن ذلك الخمول ، الذي يؤدي إلى تدهور أحوال الأسرة الخاملة مادياً وصحياً واجتماعياً..الخ.

وهكذا فالشخصية الخاملة -سواء كانت رجالية أم نسائية -هي شخصية غير محبوبة؛ ومملة؛ تضيع وقتها وشبابها وصحتها ومالها نتيجة للكسل الشديد الذي يتملكها ويجعلها غير قادرة على التفكير السليم والعمل والبحث عن مهنة تخرجها من كسلها وخمولها وتدر عليها دخلا يحفظ لها كرامتها.

ويلاحظ أيضاً أن الشخصية الخاملة لا تحب الفسح والتمشية ولا تستمتع بجمال الطبيعة وسحرها الأخَّاذ؛ وليس لديها إرادة قوية وطموح ، وتنحصر رغباتها في النوم وخاصة في النهار ومشاهدة التليفزيون لمسلسلات وأفلام هابطة] طوال الليل تقتل فيه الوقت حتى يداهمها النوم قرب الفجر ، فتغفو في معظم الأحيان والريمو كنترول بيدها والتليفزيون مفتوح وينقطع الإرسال ؛ ويبدأ الوش يصم الآذان وتكون هي في سابع نومة لا تسمع شيئاً ، ويخيل لمن ينظر إليها أنها جثة هامدة ، حيث تظل نائمة دون حراك لمدة طويلة من الوقت ، كما أن هذه الشخصية من أشد الأعداء للرياضة والقراءة .

ومن الصعب أن تتخلص الشخصية الخاملة من خمولها طالما وجدت من يقف

إلى جانبها ؛ ويدعمها مادياً ومعنوياً ؛ كما أن النصائح لا تجدي معها نفعا.

وأهم ما يمكن عمله مع تلك الشخصية هو إهمالها وعدم تقديم أي دعم لها ؛ وحرمانها من كل شيء تحبه حتى وإن حاولت أن تتوسل إلينا ؛ لأن ضعفنا سيجعلها تتمادى في خمولها . كما يمكننا أن نحكي لها عن حالات مشابهة لها وكيف أن خمولهن أوصلهن إلى نهاية مؤلمة.

وقبل هذا وذاك ، يفترض أن نعرف الأسباب التي جعلت هذه الشخصية خاملة هل هي عضوية أم نفسية أم تربوية ؟!! ونحاول أن نعالجها وفقاً لذلك. وبالطبع لن نتمكن من تخليصها من الخمول بين ليلة وضحاها ، وإنما سيتطلب منا ذلك وقتاً طويلاً ، وجهداً خارقاً ، وتعاوناً من جميع من يهمهم أمرها . والنقطة الأكثر أهمية هو أن نقنع أو تقتنع الشخصية الخاملة أنها تعاني من حالة غير سوية وضارة بها وبأقرب الناس إليها ؛ وإذا لم تقاوم خمولها سيتخلى عنها كل من حولها.

وإن شاء الله يكون هذا المقال عن الشخصية الخاملة مفيدا لنا جميعاً وليس فقط للشخصية الخاملة ؛ لأن معظمنا قد يصاب بالكسل والخمول لفترة من الزمن ، والسبب بسيط هو أن الواقع المعاش مليء بالمشاكل والإحباطات المتعددة والتي ليس لها نهاية ؛ وتحتاج منا إلى قدر كبير من الصلابة وقوة الإرادة . اللهم أعوذ بك من العجز والكسل والهم والغم ..



الشخصية الذليلة

يقصد بالشخصية الذليلة الشخصية التي لا تمتلك عزة النفس ، وكرامتها دائماً مهدورة لأتفه الأسباب. فيمكن أن تذل نفسها من أجل مبلغ تافه من المال أو أي شيء يقدم لها مهما كان بسيطاً.

وليس بالضرورة أن الشخصية الذليلة تفتقر للمال أو الجاه ،فقد تكون الشخصية الذليلة من ذوي الدخل المتوسط ومستورة الحال مثلها مثل الكثير من أقربائها وأصدقائها ، ولكن إذلالها لنفسها من أجل المال طبع متأصل فيها ،ومن الصعب أن تتخلص منه.

ولعل من أهم الأسباب التي تساعد في نشوء الشخصيات الذليلة والتي تهين نفسها من أجل المال أو الجاه أو المنصب ، هو الظروف الأسرية أو الاجتماعية التي تنظر للشخص الذي يهتم بجمع المال ولو على حساب كرامته وعزة نفسه بأنه إنسان ذكي وشاطر،فالمجتمع لا ينبذه والأسرة لا تقرّعه أو تلومه بل على العكس ؛ ولذلك تنتشر الشخصيات الذليلة بشكل أكبر في المؤسسات الحكومية الرسمية حيث ينتشر التسيب والإهمال والبطالة المقنّعة والفساد بشكل كبير مقارنة بالمؤسسات الخاصة.

وتتعود الشخصيات الذليلة على إذلال نفسها بشكل كبير في عملها في تلك المؤسسات ، فمثلاً لا يمكن للموظف أن يحصل على حقوقه الوظيفية خاصة في المكافأة أو العلاوات والترقيات إلا إذا أذل نفسه لمرؤوسيه والذين غالباً ما يكونون أقل تأهيلاً وخبرة منه في مجال العمل.

ومع مرور الوقت يتعود الموظفون على إذلال أنفسهم وتصبح عادة طبيعية بالنسبة لهم ولمن حولهم ، بينما يصبح الشخص الذي لا يذل نفسه ، ويحاول

قدر الإمكان أن يتشبث بكرامته وإنسانيته ينظر إليه على أنه شخص غير طبيعي ، الكل يحاربه، وينظر إليه على أنه شخص غير مرن ، ومتخلف عن مسايرة العصر ومتغيراته.

ولا يقتصر الأمر بالنسبة لبعض الشخصيات الذليلة على الوظيفة العامة وما تلاقيه من إذلال فيها منذ أن تبدأ في التوظف وحتى تصبح في منصب مزموق في بعض الأحيان ، بل إنها تذل نفسها بنفسها سواءً بقصد أو بغير قصد .

ومن أهم الأمثلة على إذلال بعض الشخصيات لنفسها هو استجداء الآخرين وطلب سلفة منهم رغم أن هؤلاء الآخرين قد يكونون في وضع أسوأ منه لدرجة أن بعض الشخصيات الذليلة مثلاً تستلم الراتب مثلها مثل أقرانها الذين يستلمون نفس الراتب ولكنها تأتي في اليوم التالي لتطلب مبلغ سلفة وقد لا ترجعه .

ويلاحظ أن الشخصيات الذليلة تتميز بنفورها من العمل الجاد والمتقن، ولا تستحي أن أخذت المال من أي شخص أو جهة ما دون أن تقوم بعمل ما ذهني أو عضلي يوازي ذلك المال الذي أخذته

وبالتالي لا تختلف الشخصيات الذليلة عن الشحاتين والمتسولين الذين يفضلون مد أيديهم لأخذ المال دون مقابل حتى وإن كانوا قادرين على العمل .

وتتميز الشخصيات الذليلة بأنها شخصيات جبانة لا تستطيع أن تدافع عن نفسها ، وتتحاشى مواجهة الآخرين من الشخصيات القوية ، فتتملق لهم وتجاملهم لدرجة أن من تتملق لهم يسخرون منها وينكتون عليها.

بينما تتعامل مع الشخصيات الغير قوية والعادية بتعال وكبرياء، وتفرز كل مخاوفها وعقدها المتأصلة فيهم.

ومن عيوبها أنها لا تمتلك الكفاءة والقدرة في مجالها ، ويعرف من يتعامل معها عن قرب نقاط ضعفها فيتم استغلالها ببشاعة.

ولكي نقاوم الشخصيات الذليلة أو على الأقل نخفف من حدة إذلالها لنفسها وللآخرين من الأشخاص الذين يعانون من تسلط مرؤوسيهم في البيت والعمل، يجدر بنا أن لا نتيح لها الفرصة كي تذل نفسها أو تذلنا . فالمواجهة الحاسمة معها هو أفضل خيار حتى لا تتمادى في إذلال نفسها والآخرين الذين تحتك بهم.

الشخصية الدوثة

تطلق كلمة "دَوث" أو "دوثة" باللهجة العامية لبعض المناطق في اليمن على الشخص الذي لا يهتم بنظافته الشخصية ونظافة المكان الذي يعيش فيه ، أي ينعدم لديه الإحساس بأهمية النظافة بالنسبة له ولمجتمعه وخاصة من الناحية الصحية العامة والصحة النفسية على وجه الخصوص .

كما ينعدم الذوق الجمالي لدى الشخصية الدوثة ، فحياتها تسودها الفوضى ، غير مرتبة ، وفي نفس الوقت مملة ورتيبة ، ولا تحب هذه الشخصية التغيير ، ولا التجديد ، فهي تدعَّي أنها شخصية أصيلة لا تحب التقليد ولا تتابع الموضة.

بينما النظافة من الإيمان ، والإنسان المسلم الحقيقي أهم سمة تميزه عن غيره النظافة في شخصه والمكان الذي يعيش فيه.

فهل يعقل أن يصلي المرء خمس صلوات في اليوم ، ولا يلمس الماء جسده ، ملابسه لا تتغير إلا بعد أن تتآكل فوق جسده ؟!

ويلاحظ أن الشخصية الدوثة لا تستطيع أن تعيش إلا في مكان دَوث وموبوء وتصبح الدواثة جزء من كينونة صاحبها وشخصيته ، بل نراها تتفاخر بالدواثة !!

ولا تشعر هذه الشخصية الدوثة بأي خجل أو حياء وهي تتجه إلى الجامعة أو العمل أو المسجد أو السوق أو لزيارة الأهل والأصدقاء فالدواثة تقطر منها.

والشخص الدوث لا يضر نفسه بالدواثة فحسب بل يضر ويضايق الآخرين حين تكون رائحته نافذة تزكم الأنوف.

وحين تنظر إلى شكله الخارجي ستجد أنَّ شعره منكش لم يمر به المشط منذ زمن مضى ، وملابسه قد تغير لونها وتبدل شكلها ، أما أسنانه ففرشاة الأسنان أو المسواك لا يعرف طريقه إليها ، وإذا اقترب منك فإنك تشعر بالغثيان من رائحة فمه المتعفنة ، أما أظافر يديه ورجليه فيتراكم داخلها كتل من الطين ، ولحيته رثه ومبعثرة على وجهه حيث تبدو وكأنه خارج لتوه من السجن.

والمصيبة أن الكثير من تلك الشخصيات الدوثة تكتنز أموالاً طائلة تستطيع أن تنفق منها ولو جزءاً يسيراً على نظافتها ، في حين قد تجد شخصيات لا تمتلك سوى القليل جداً من المال ومع ذلك تجد نظافتها ومظهرها يشرح النفس. وحين يراها الآخرون يظن أنها من عائلة غنية جداً ، عكس الشخصية الدوثة والتي يبدو عليها أنها فقيرة ومحرومة من أبسط متع الحياة.

ولعل السبب في دواثة تلك الشخصيات يرجع إلى عدم تعودها منذ الطفولة المبكرة على النظافة الشخصية نتيجة لعدم وجود القدوة الحسنة في محيط الأسرة خاصة الأب والأم اللذين لا يهتمان بالنظافة من قريب أو من بعيد.

وتصبح حياة تلك الشخصيات الدوثة أشبه بحياة الماشية التي تنتظر من ينظف حظائرها.

والمفارقة العجيبة أن بعض الشخصيات الدوثة قد تكيفت مع دواثتها ، فهي تصاب بالمرض أو القلق أو التعب ، إذا حاولت أن تتنظف تحت ضغط الآخرين المقربين منها ؛ وذلك لأن أهم ما يميزها الكسل والاتكال على الآخرين واللامبالاة.

ونجد على سبيل المثال المرأة الدوثة كسولة بطبعها ، وعدم اهتمامها بالنظافة يؤثر على أثاث البيت وخاصة الأجهزة الالكترونية وغرف النوم خاصة إذا كانت فاخرة والتي دفع فيها زوجها الشيء الفلاني.

وهذا ما يجعل الكثير من الرجال يطلقون على المرأة الدوثة المقولة الشعبية المأثورة: "دولة تنهبك ولا مرة تسرقك" ، ويقصد بالسرقة هنا ليس السرقة المباشرة ، ولكنها سرقة غير مباشرة ناتجة عن إهمال الزوجة للبيت وما يحتويه.

أن الزوجة الدوثة تهمل تنظيف الثلاجة والبوتاجاز والغسالة وتترك الأوساخ تتراكم عليها ، ولا تحسن استخدامها ، لذا سرعان ما تتعطل ويضطر الزوج إلى إصلاحها المرة تلو الأخرى ثم يشتري بدلاً منها في زمن وجيز.

فحين يشتري لها زوجها مثلاً فستان غالي الثمن لتحضر به مناسبة سارة كالعرس ، فإنها بعد عودتها من العرس ترمي بالفستان جانباً ، ولا تحافظ عليه ، وتأتي مناسبة أخرى فتطالب زوجها بفستان آخر وهكذا.

ومن أهم الأسباب التي تجعل الزوجة غير مبالية ومهملة أنها لم تتعب وتشقى وإنما جاء إليها كل شيء جاهزاً أي "بارد مبرد" "وعلى طبق من ذهب" ، ما يدفعها إلى التمادي في دواثتها أكثر حين لا تجد الزوج الذي يردعها وخاصة إذا كان شخصاً دوثاً بطبعه.

فمن الأمور التي تساهم أيضاً في زيادة الدواثة أن يتزوج رجل دوث بامرأة دوثة ويخلفان أبناء وبنات يورثونهم الدواثة.

ويلاحظ أن الدواثة في واقعنا المعاش لا تحدها حدود ، فأينما توجهت ستجد الدواثة علامة بارزة ومميزة بحيث أصبحت الدواثة هي الشيء الطبيعي جداً بينما النظافة صارت سلوكاً غير طبيعي ، حيث ينظر إلى الشخص النظيف سواء أكان رجلاً أو امرأة باستغراب ، وكأنه شخص غريب عن البيئة المحيطة التي تحاصره بداوثتها.

فباصات وتاكسيات الأجرة أغلبها دوثة ، والشوارع والحارات والمحلات التجارية في أغلبها دوثة ، والأسوأ من ذلك الدواثة التي تتميز بها المطاعم والمستشفيات والفنادق و ، و...

فمهما كان الإنسان نظيفاً لابد وأن يصاب بجزء من الدواثة ، الجو أصبح مشبعاً بالدواثة .

مثلا أطفالا ذكورا وإناثا في عمر الزهور حباهم الله بجمالٍ طبيعي ولكن عدم الاهتمام بنظافتهم جعل مظهرهم كالشحاتين والأيتام لايجدون أدنى رعاية من أحد.

يعلو الشحوب وجوههم البريئة وآثار الحرمان بادية عليهم ، فأجسادهم لم

يلمسها الماء و طبقات من الأوساخ تتكدس فوقها.

وهناك من يفسر إهمال تلك الشخصيات للنظافة والمظهر الخارجي بخوف تلك الشخصيات من الحسد والعين وهناك من يفسر إهمال تلك الشخصيات الدوثة بأنها لم تتعود على الالتزام بالنظافة ، فلا بد وأن تبدأ أولاً بتعويدها على النظافة من المدرسة والجامعة وأماكن العمل والمستشفى والمطعم وغيره أي القيام بحملة وطنية شاملة في تلك الأماكن بحيث يمنع منعاً باتاً دخول أي شخص دوث إليها إلا بعد أن يلتزم بالنظافة الشخصية كما تتحدد عقوبة صارمة على كل مواطن يتسبب في دواثة الأماكن العامة .

إضافة إلي أهمية تكثيف البرامج الإعلامية وخاصة في التليفزيون لشرح أهمية وفوائد النظافة بأسلوب درامي مؤثر.



الشخصية الزناطة (١)

تطلق كلمة أو مصطلح "زناط أو زناطة" في اللهجة اليمنية الدارجة على الشخص الذي عادة ما يتفاخر بأمور ليست موجودة لديه ، فهو لا يقول الحقيقة عن نفسه على الإطلاق ، ليس هذا فحسب بل ويحاول أن يوهم الآخرين بأن ما يقوله الحقيقة بعينها ؛ والمضحك في الموضوع أنه يكذب على نفسه ويصدقها .

إذا تمعنا النظر في أصل المصطلح والجذور التاريخية له في الموروث الشعبي ؛ فربما تكون كلمة "زناط" قد اشتقت من كلمة [مزنط] ؛ ويقصد بمصطلح أو كلمة مزنط أي الربل [البلاستك الذي تلف به العملة الورقية الريال اليمني] ؛ فحين كنا أطفالاً -وربما تكون هذه العادة منتشرة -كان رب العائلة يستلم مرتبه وأي مكافآت أخرى وهي مربوطة في حزم بالربل الرفيع وما أن يصل إلى البيت حتى يبدأ بفك الحزم ويرمي بالربل أو البلاستيك فيتسابق أبناؤه في الحصول عليه ، حيث كان الأطفال يستخدمونه في اللعبة المفضلة لديهم وهي الرماية ، وذلك بوضع حَجَرة صغيرة والشد على الحبل ، ثم يرمون الهدف بعد تحديده ؛ وتعد تلك اللعبة في الأساس لعبة رجالية حيث يتدربون منذ الصغر على الرماية وإصابة الهدف ، وعادة ما يسمى الشخص الذي يجيد الرماية بالزناط .

وهكذا فإن الشخص الزناط لا يزنط لله في لله وإنما يزنط لتحقيق الهدف الذي يريد الوصول إليه من خلال الزنط . والفرق بين الزنط الطفولي بهدف تعلم الرماية واستمرار الشخص في الزنط دون أن يكون لديه مزنط شاسع جدا لأن الطفل الزناط لا يضر غيره بزنطه بل يستفيد على المستوى الشخصي ويتعود على الرماية ، ويرفه عن نفسه بينما الرجل الزناط لا يستخدم المزنط ويهدف من خلال زنطه أي الكذب المبالغ فيه إلى الاستفادة الشخصية ولو كان على حساب الأضرار بمصالح الآخرين .

وتتميز الشخصية الزناطة بأنها شخصية مراوغة لا يؤخذ منها حق ولا باطل ؛ فهي كثيرة الكلام بمناسبة أو غير مناسبة ، حيث تتلاعب بالألفاظ ، فتجد أن كلامها يحمل أكثر من معنى ؛ وبالتالي فهي من الشخصيات التي لا تلتزم بما توهم الآخرين بإنجازه ؛ وعندما يعاتبها أصحاب الشأن لعدم إيفائها بالعهد الذي قطعته على نفسها ؛ تستطيع بسهول بالغة أن تؤكد لك بالدليل القاطع أنها لم تعطك عهداً قاطعاً مانعاً .

ولذلك لا يمكن لأي منّا أن يعرف الشخصية الزناطة إلا من خلال معاشرتها بشكل شبه يومي ؛ فبالعشرة وحدها ولا شيء غيرها يمكن لنا أن نتعرف على تلك الشخصية ، ونضبطها وهي في حالة تلبس ، وبالتالي نوقفها عند حدّها ، وتكون المصيبة عظيمة حين تبتلى امرأة برجل زناط وترتبط به ثم تكتشف بعد الزواج ومن خلال العشرة الزوجية أن كل ما كانت تقوله وتعبر عنه وتمارسه وتّدعيه الشخصية الزناطة التي ابتلت بها ليس فقط مبالغاً فيه وحسب ، ولكنه لا يمت للحقيقة بصلةٍ ؛ فالعشرة الزوجية عادة ما تكشف القناع الزائف الذي ترتديه الشخصية الزناطة فتبدو على حقيقتها البشعة .

فالشخصية الزناطة عادة ما تمثل الأدوار الإيجابية والخيرة فتدّعي مثلا أنها شخصية تتميز بالكرم ورقة المشاعر والعواطف والشجاعة والصدق والثقة بالنفس والتواضع وغير ذلك . ولكن بعد أن يتم معاشرتها عن قرب تكتشف من تبتلي بتلك الشخصية العكس تماما . فهي شخصية بخيلة ؛وقاسية ؛ وجبانة ؛ وكاذبة ومنافقة ؛ وشكاكة وإلى آخر ذلك من الصفات السلبية.

ويلاحظ أن الشخصية الزناطة لا يقتصر وجودها على منطقة أو فئة بعينها ، كما قد يظن البعض خاصة ، وأننا حين نذكر الزنط أو ندلل عليه نقول : "زنط حيسي ، وموزعي " ، وبذلك نوصم أبناء تلك المناطق بأنهم زناطون بالفطرة دون استثناء ؛ ولسان حالنا يكاد أن يقول: السيئة تعم والحسنة تخص .

وخلاصة القول فإن الشخصية الزناطة من أكثر الشخصيات انتشارا ليس فقط على المستوى المحلي وحسب بل أصبحت منتشرة على المستوى الإقليمي والدولي .

وسنتناول في المقال التالي العوامل التي ساعدت على انتشار الشخصيات الزناطة وكيفية التخلص من الزنط واجتثاثه من جذوره ؛ والتخفيف قدر الإمكان من انتشار تلك الشخصيات التي تضر بالشخصية الزناطة نفسها قبل أن تضر بغيرها .

الشخصية الزناطة (٢)

تطرقت في المقال السابق إلى مفهوم الشخصية الزناطة في الموروث الشعبي وأهم المزايا والصفات التي تتصف بها ؛ وسأتناول في هذا المقال الأخير أهم العوامل والأسباب التي ساعدت بشكل أو بآخر على نشوء وانتشار واستمرار وجود مثل تلك الشخصيات الزناطة والتي تكاد تتحول إلى ظاهرة اجتماعية ؛ومشكلة قائمة بذاتها ؛ كما سأحاول أن أطرح بعض الآراء والاتجاهات التي قد تساهم في إيجاد الحلول والمعالجات الملائمة للحد من ظاهرة الزنط ؛ ومساعدة الشخصيات الزناطة في التخلص من زنطها تدريجياً.

فالزنط كما سبق الإشارة يقصد به أن يظهر الشخص الزناط بشخصية مختلفة عن شخصيته الحقيقية ، فيوهم الآخرين مثلاً بأنه شجاع مع أن الحقيقة تؤكد ليس فقط أنه شخص جبان وحسب ولكنه أجبن من الجبن ذاته ؛ ويضرب به المثل في الجبن .

وهناك العديد من العوامل الذاتية والموضوعية التي ساعدت في بروز الشخصيات الزناطة على الساحة المحلية والإقليمية والدولية بدرجات متفاوتة ؛ ولعل أهمها بصفة عامة العولمة ؛ فالشخصية الزناطة في الأساس وليدة العصر الذي نعيشه ؛وأحد أهم منجزاته. فعصر العولمة من أزهى العصور الذي انتعشت فيه الشخصية الزناطة فقد وجدت من يسمعها ويصدقها وينخدع بزنطها ؛ فالكثير من تلك الشخصيات الزناطة وظف التكنولوجيا أو ما يعرف بثورة المعلومات للتمادي في زنطه ، وأصبح زناطا على مستوى عالمي ولا يستبعد أن يحصل على جائزة نوبل باعتباره من أفضل الشخصيات الزناطة في عصر العولمة ، هذا العصر الذي صارت فيه مسابقات عالمية للزناطين يتم إجراؤها على مدار العام.

وما نخشاه بالفعل أن يتحول الاهتمام بالزناطين إلى درجة تخصيص يوم عالمي للاحتفاء بهم ؛ وبالتالي فمن الصعب مواجهتهم وإيقاف زنطهم خاصة إذا

كانت الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا داعمة لهم .

وبالرغم من السطوة والقوة التي يبدو ظاهرياً أن الشخصيات الزناطة تتمتع بها من قبل أنصار العولمة إلا أنه لا يمكننا أن ننكر دور العوامل الذاتية في نشوء وتطور تلك الشخصيات ؛ فيلاحظ أن الشخصيات الزناطة مهيئة نفسيا وفكريا وعقليا للانغماس في الزنط إلى حد الإدمان .

ويمكن التدليل على أهمية العامل الذاتي في نمو وانتشار تلك الشخصيات الزناطة من خلال ما تتسم به من سمات وصفات تكاد تكون مشتركة ، وأهمها على الإطلاق معاناتها الشديدة من عقد النقص أو نقاط الضعف في أي جانبٍ ؛ مما يجعلها تشعر بأزمة نفسية حادة؛ ولذا تحاول أن تغطي تلك العقد المتراكمة في أعماق نفسها غير السوية من خلال الزنط ؛فنجدها على سبيل المثال تضخم من العقدة التي تؤرقها وتقلق راحتها بالتأكيد على الدوام أنها لا تعاني منها .

ولأن الكمال لله وحده ؛ ولا يوجد شخص لا يعاني من عقدة نقص معينة ؛فداخل كل منا شخصية زناطة تظهر بين الحين والآخر خاصة إذا كان المحيطون بنا يسعون جاهدين إلى استثارة تلك العقد بسخريتهم ومعايرتهم لنا ؛ وتذكيرنا بها من وقت لآخر سواء بقصد أو بغير قصد كأن نقول لشخص بصره ضعيف حين تصطدم رجله بكوب الشاي أو أي شي أخر فيؤدي إلى كسره؛ وبصوت قوي : أيش أعمى شوف قدامك .. ؛ وبهذا نعمق العقدة لديه .

ولعل الفرق الأساسي بين الشخصية الزناطة والشخصية اللازناطة أن الشخصية الزناطة لا تعترف بأنها شخصية غير كاملة ؛ وأنها تعاني مثل غيرها من عقد نقص أو نقاط ضعف معينة ولذلك فإن العقدة تتمكن منها أكثر من حيث لا تدري وتتحول إلى شخصية زناطة في نفس العقدة التي تعانيها حيث تدّعي أنها لا تعاني أي عقدة بل أنها تتمتع بصفات معاكسة لتلك العقدة ؛ فإذا كانت تعاني مثلا من عقدة الخوف فإنها تنفي ذلك وتؤكد أنها شجاعة من الطراز الأول وهكذا.

بينما الشخصية اللازناطة تؤمن بقضاء الله وقدره وترى أن الكمال لله وحده ، وتبعا لذلك تعترف ببساطة وبدون عقد أنها تعاني من عقد معينة ؛ فحرمانها من المال أو الصحة أو الجمال أو العلم أو الموهبة في المجال الذي كانت ترغب فيه بشدة

لم يحولها إلى شخصية زناطة وربما يرجع سبب ذلك إلى أنها لم تستسلم وتخضع لتلك العقد ؛ ولم تجعلها تتحكم فيها وتسيطر على حواسها بل العكس ، فقد حاصرتها وضيقت الخناق عليها وبدأت تبحث عن الجوانب الإيجابية في أعماق نفسها وتحاول أن تستثمرها وتعوض بها ما ينقصها .

وهكذا إذا أردنا بالفعل أن نتخلص من سمات الشخصية الزناطة سواء كانت فينا أو في غيرنا فيفترض أن تتولد لدينا في البداية قناعة تامة بأننا أشخاص غير كاملين ؛ ولا مثاليون ؛ وكغيرنا من البشر نعاني من عقد نقص أو نقاط ضعف في جوانب ما من شخصيتنا ، ومن ثم نبدأ في التعرف على طبيعة تلك العقد أو نقاط الضعف ؛ ونعترف بها أمام أنفسنا أولاً ؛ ونقتنع بأنها أمور عادية لن تؤثر على مسار حياتنا ولن تعوق طموحنا ؛ ونحاول بكل الوسائل المتاحة أن نتأقلم معها ؛ ونحولها إلي قيمة إيجابية من خلال السيطرة عليها والتحكم فيها .

فلا نجعل تلك العقد تتمكن منا ؛ وإنما نحاول أن نبحث عن مخرج منها طالما أنها ستظل ملازمة لنا طيلة حياتنا كالمرض المزمن . ويكون المخرج الصحيح هو البحث الدؤوب في أعماق ذواتنا عن جوانب أخرى نستطيع أن نكون قادرين على الإبداع والتميز وإثبات الذات من خلالها ؛ وبالتالي نتجاوز العقد التي نعاني منها وننساها أو نتناسها تدريجياً فيتحول اهتمام الآخرين بنا إلى ما نتميز به من جوانب إبداع تطغى على كل العقد ، وفي بعض الحالات قد نتمكن من تحويل العقد التي نعانيها إلى نقاط قوة وليس نقاط ضعف وتصبح العقد ميزة إيجابية بدلا من كونها سلبية .

والوقع المعاش مليء بالكثير من الشواهد التي تدلل على قدرة الشخصبيات اللازناطة على تجاوز عقدها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قدرة الشاعر والأديب الكبير المرحوم / عبد الله البردوني على تجاوز كل نقاط ضعفه وتحويلها إلى ميزات إيجابية .

ويعد هذا أحد الأمثلة الحية والعديدة التي يزخر بها مجتمعنا اليمني ؛ والذي يؤكد أن الشخصيات اللازناطة شخصيات سوية وقادرة على تخطي كل الأزمات والعقد أو نقاط الضعف . وبإمكان الشخصيات الزناطة الاستفادة من التجارب الحية التي مرت بها الشخصيات اللازناطة والاقتداء بها.

الشخصية السافئة

يقصد بكلمة "سافىء أو سافئة" أي الشخص سواء كان رجلاً أو امرأة والذي يتميز بالجمود والبرودة والحركة البطيئة كالسلحفاة . فالشخصية السافئة لا تبالي بمن حولها ولا بما يثار من مشكلات وقضايا فمثلا حين يتعرض أحد أفراد الأسرة حتى إن كان ابنها لحادث لا تبدي أي تفاعل ملحوظ وكأن الأمر لا يعنيها من قريب أو بعيد ؛ وليس معنى ذلك أنها شخصية شريرة ، بل يرجع السبب إلى شخصيتها السافئة التي تتسم بتبلد الأحاسيس وجمود المشاعر ، فما تراه فيها ناتج عن ظروف لا إرادية.

وما يدلل على ذلك أنك حين تنظر بتمعن لتلك الشخصية السافئة ستعتقد جازماً أنه قد تم تخديرها بمخدر طويل الأمد مما يجعلها لا تدرك ما يجري حولها من أحداث سواء مفرحة أو محزنة فلا تتفاعل معها سواء كانت عائلية أو اجتماعية أو حتى عالمية . فملامح وجهها في العادة لا نستطيع أن نستدل منه على أي تعبير سواء إيجابي أو سلبي ؛ لدرجة أننا إذا لم نكن نعرف تلك الشخصية سنظن أنها فقدت القدرة على الإحساس بأي شيء ؛ وأنها بحاجة إلى علاج لأعصابها ونفسيتها .

كما تستطيع أن تتعرف على الشخصيات السافئة أكثر حين تناديها بصوت عال فلا ترد عليك إلا بعد أن تقترب منها وتهز كتفيها بعنف ، وقد تظن أنها منهمكة بعمل ما أو يشغل تفكيرها أمر هام ولكن الواقع يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الشخصية السافئة تسبح في الفراغ ؛ ولا يستقر لها فكر أو رأي ، فهي تعيش حالة دائمة من السكون والهدوء القاتل ، وقليلا ما تحبّذ الحديث والتفاعل مع الآخرين ؛وتميل عادة للعزلة ؛ وتكره الاختلاط

بالناس ؛ وتحب النوم حُبًّا جماً .

ولعل من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور الشخصيات السافئة هو الأسلوب الغير تربوي في عملية التنشئة الأسرية والمدرسية التي يعامل بها الطفل منذ الصغر من خلال استخدام أسلوب العنف الجسدي والنفسي الذي يمارس عليه في سن مبكرة وبشكل شبه دائم ، لدرجة أن كثرة الضرب والتهديد والوعيد والتقريع بسبب إقدام الطفل على القيام بسلوك غير مستحب من وجهة نظر الكبار أو حتى بسبب تافه : يجعل شخصية الطفل تتوقف عن النمو بشكل طبيعي وتنحرف عن مسارها وتتحول بالتالي لشخصية سافئة أي باردة الإحساس ومتبلدة المشاعر والعواطف.

ومما يزيد الطين بلة ما يشهده عصر الاتصالات وثورة المعلومات وانتشار القنوات الفضائية والتي لا تتوقف برهة واحدة عن بث أحداث وحلقات العنف المتواصل والإرهاب بكل صوره وأشكاله ، مما يساهم بدرجة كبيرة في تنمية الشخصيات السافئة وتطور حالة السفئة لديها إلى الحالة الحرجة.

ترى ما الحل الأمثل لمعالجة تلك الشخصيات وإعادة الحيوية والدفء إلى حياتها التي أصبحت تتسم بالبرودة وجعلها تساهم بدور إيجابي في الحوار الخلاق وإبداء الرأي في معالجة القضايا المحلية والعربية والعالمية بروح عصرية وحضارية بدلا من الانكفاء على الذات أو دفن رأسها في الرمال كالنعامة ؟!!

أعتقد أنه لا توجد حلول جاهزة لتلك الشخصيات السافئة خاصة التي أصبحت حالتها مزمنة منذ الطفولة المبكرة ، وإنما يمكن أن نحاول استثارة تلك الشخصيات السافئة بأمور تمسها وتؤثر عليها بشكل شخصي أولا بحيث نساعدها في تنشيط حواسها كأن يقال لها مثلاً إذا استمرت في هذه الحالة من السفئة: سوف تصاب بمرض الشلل التام أو بأي مرض عضلي مزمن ولن تجد من يقف إلى جوارها .

ولعل ذلك يثير خلايا عقلها فتبدأ في إعمال فكرها ؛وتحريك حواسها مما قد يدفعها لممارسة الرياضة والمشي ؛ والتوجه لإجراء الفحوصات وما إلى ذلك .أما إذا لم تحرك مشاعرها فيمكن أن نحاول التقرب منها أكثر ومصادقتها ؛ ومعرفة ماهية اهتماماتها؛ وما الذي جعلها شخصية سافئة ؛ وهل هي مقتنعة

بحالتها الراهنة وراضية عنها ؛ ولماذا لا ترغب في الخروج من دائرتها المغلقة إلى الحياة الرحبة الواسعة ؟ ، وعلى ضوء ما تطرحه من معلومات يمكن استدراجها ومناقشتها وأهم شيء لا نيأس ونحن نكرر المحاولة مرة تلو الأخرى .

وأهم شيء يمكن أن يساعدنا في معالجة الشخصية السافئة هو أن نجعلها تعترف بأنها شخصية سافئة ؛ وترغب في تغيير شخصيتها والتخلص من حالتها الراهنة .

وكم أتمنى أن لا تضغط علينا الأحداث اليومية المؤلمة وتحولنا من دون أن ندري إلى شخصيات سافئة بما فيهم أنا شخصياً ، وتبعا لذلك نصبح عاجزين حتى عن التفكير بما يجري حولنا ؛ وكيف يمكننا إنقاذ الإنسانية مما هي فيه من ويلات .



الشخصية الساكتة

تعد الشخصية الساكتة من الشخصيات التي تتواجد وتنمو وتزدهر بشكل كبير أينما توجد الشخصيات "اللتة" أي كثيرة الكلام فهي المقابل أو النقيض للشخصيات "اللتة" ، فأحياناً تكون رد فعل لـ "اللت" ، وتفضل السكوت حتى لا يؤدي "اللت" إلى "لت أكثر" ويصبح كل شيء معرضاً لـ "اللت" ، ونتيجة لذلك فإن الشخصيات الساكتة ، التي تأتي كرد فعل لازدهار الشخصيات "اللتة" تتصف عادة بالسلبية واللامبالاة وتنمو فيها الروح الأنانية وتميل إلى السكون والهدوء القاتل ، حيث تنزوي بعيداً عن الضوضاء ولا تستطيع النوم إلا في هدوء تام ، حيث يزعجها حتى صوت ساعة الحائط ، كما أنها تكره النقاش ، خاصة إذا كان حول نقاط خلافية قد لا تتفق فيها مع الآخرين ، فتلزم الصمت الرهيب.

وهناك صنف آخر من الشخصيات الساكتة ، التي لم تأت كردّ فعل للشخصيات "اللتة" لكنها جاءت أو تخلقت نتيجة لظروف خاصة بتنشئتها الأسرية والاجتماعية وتأثيرها عليها ، وتعتبر الشخصيات الساكتة من أخطر الشخصيات على الإطلاق ، وعادة ما تتسم بالغموض وتتناقض أفعالها مع أقوالها ، فعلى الرغم من أن السكوت شبه المطلق أهم مميزاتها ، إلا أنها عندما تضطر للحديث ، فإن حديثها يخرج كالرصاص يخترق الجسد ليضرب في الصميم ويقضي على من تستهدفه قضاء مبرماً ، لذا فإن هناك العديد من الأمثال الشعبية التي تطلق على هذه الشخصية الساكتة ، منها : " من السكوتي موتي" ، و"من الرُحيمة يانا" ، فحذاري من الشخصية الساكتة ؛ لأن سكوتها يشبه الهدوء الذي يسبق العاصفة ، ومن يتعامل مع هذه الشخصيات من بعيد يعجب بهدوئها ورزانتها واتزانها ، ويخيل إليه أنها شخصيات وقورة وذات هيبة ووزن واحترام ، لكنه عندما يقترب من بعض تلك الشخصيات أكثر فأكثر يلمس مدى التعاسة التي يمكن أن

تصيبه جراء التعامل معها ، فهذه الشخصيات الساكتة لا تبحث إلا عن راحتها وكيف تشبع غرائزها ، خاصة الحيوانية ، وإذا تحدثت معها في أمر ما ، فإنها لا تبدي في الغالب أي تفاعل معك سواء كان إيجابياً أو سلبياً ، فأمرك لا يهمها في شيء طالما أنه لن يحقق لها أدنى مصلحة تذكر، ويمكن بكل بساطة أن تمحوك من قاموس حياتها اليومية ولا تسأل عنك أياماً ، بل شهوراً وسنيناً ، حتى وإن كنت من أشد المقربين إليها ، فلا تسأل عنك إلا إذا وجدت في السؤال عنك مصلحة شخصية لها.

وتتميز هذه الشخصيات – أيضاً – بطبيعة خاصة ، تختار أصدقاءها الذين يُكملونها ويغطون جوانب النقص فيها ، ويكونون عادةً من الشخصيات المنفتحة في الحديث وحلوة المعشر ، عكسها تماماً ؛ لذا فإن أهم إيجابياتها أنها تُقدس الصداقة ، ويمكن أن تفني نفسها من أجل الصديق أولاً وقبل كل شيء وقد تفضله في كثير من الأحيان على أقرب المقربين إليها ، ولسان حالها يقول على الدوام :"داروا على قضاء حوائجكم بالكتمان"، أو "داري على شمعتك تقيد" ، وشعارها على الدوام: "إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب".

إن الاحتكاك بهذه الشخصيات عن قرب يبعث على الملل والسأم ؛ لأن مجال الحديث معها ضيق ومحدود جداً ، ولإخراج تلك الشخصيات من عزلتها ودفعها إلى التعبير عن مشاعرها ، لابد من القيام باستفزازها واستثارتها بكل الوسائل ؛ لأن السكوت لا ينبئ عن خير ويمكن أن تكون عواقبه وخيمة ، وينطبق عليها المثل القائل :"الساكت عن الحق شيطان أخرس".

وعلى الرغم من أن السكوت قد يكون في بعض المواقف العصيبة رحمة ، خاصة في حالة وجود خلاف شديد بين شخصيات انفعالية ، إلا أن السكوت الدائم قد يصيب صاحبه بحالة نفسية ؛ لأنه يمارس على نفسه الكبت ويضغط على مشاعره وأعصابه إلى أقصى حد ممكن ، وتدريجياً يدخل الشخص الساكت في دائرة الوحدة والانعزال، وينفر من مجالسته الكثير من الشخصيات المنفتحة والمرحة ، وتهاجمه سريعاً علامات الكبر ، فيغزو الشيب شعر رأسه ، ويبدو شكله أكبر من سنّه بكثير ، وقد يصاب بالكثير من الأمراض المزمنة أهمها قرحة المعدة والضغط والسكر وما إلى ذلك ، وهكذا فإن هذه الشخصية لا تضر نفسها فحسب، بل تضر – أيضاً – كل من حولها ، خاصة أقرب المقربين لها.

الشخصية السرّكة

تعني كلمة "سَرِك" باللهجة الشعبية الدارجة لبعض مناطق اليمن دسم أي الأوساخ الدسمة الناجمة عن الزيوت والدهون التي تستخدم في المطبخ وتَعْلَقُ على الأواني ويتم تنظيفها بصعوبة بالغة وتحتاج إلى الكثير من الماء الصابون الجيد .

وعادة ما تطلق كلمة (سرك) أو(سركة)علي أي إنسان يفرض نفسه على الآخرين . ويلصق بهم . ويظل يلاحقهم ويتقرب منهم . ويلح في طلبه بكافة الوسائل والأساليب .

ورغم أن الشخصية السرّكة لا تراعي أحاسيس ومشاعر الآخرين ولا يهمها بدرجة أولى إلا تحقيق مصلحتها من خلال الالتصاق بهم وملاحقتهم ليل ونهار. إلا أن الشخصية السرّكة تتميز بطول البال . ولديها قدرة خارقة على مجاراة الآخرين وخاصة التي هي بحاجة إليهم . وتبذل قصارى جهدها للوصول إلى ما تطمح إليه سواء كانت وظيفة أو منصباً أو زواجاً وما إلى ذلك .

وتتميز الشخصية السرّكة أيضا بتبلد مشاعرها وأحاسيسها لدرجة أنها قد تتعرض للتهزئة .ويتم شتمها والإساءة إليها من قبل الشخصيات اللاسركة.ولكنها تقابل الإساءة بصدر رحب . ولسان حالها دائما(أتمسكن حتى أتمكن).

لذا فهي لا تضع اعتبارا لكرمتها وسمعتها ومكانتها الاجتماعية . فأهم شي لديها أن تصل إلى ما تريد ولو على حساب كرامتها وسمعتها و...

وعادة ما تتفنن الشخصيات السرّكة النسائية في أساليب السّراكة والتي تكون على حساب سمعتها الأخلاقية . ويلحظ كثرة الشخصيات السرّكة في

مجتمعنا بعضها سركة بالفطرة وغالبيتها اكتسبت السّراكة وبدأت تتعلمها بعد أن وجدت نفسها خارج إطار المنظومة الاجتماعية التي أصبح السّرك متأصلاً فيها.

وهكذا أصبح السّرك والذي يعني بالمفهوم الشعبي الدسم أو الأوساخ التي تلتصق بالأواني ، ويتم تنظيفها ميزة وصفة إيجابية.

وصارت الشخصية السّركة تحظى بمكانة اجتماعية رفيعة ولعل أهم العوامل التي ساهمت في نمو وازدهار الشخصية السّركة وتمتعها بمكانة اجتماعية رفيعة يرجع إلى تفشي ظاهرة الفساد المالي والإداري والذي جعل المواطنين يبتدعون مختلف الأساليب كي يحصلوا على حقوقهم بعد أن وجدوا أنّ سراكتهم وإلحاحهم المستمر هو الذي يحقق مرادهم.

وأتذكر في هذا السياق موقفاً حدث لزميلة لي ؛ حيث كانت تعاني من مشاكل كبيرة في مجال دراستها وكان ذلك يهدد مستقبلها بالضياع وحينها لم تكن شخصية سركة ، ولكن خوفها من ضياع مستقبلها العلمي رغم أنها غير مقصرة وما حدث خارج عن إرادتها.

ولكي تمنع وقوع الكارثة ، بدأت تتدرب على السّراكة تلقائياً حتى وجدت نفسها أكثر سراكة من غيرها.

وبدأت تستخدم كل المخزون اللغوي العاطفي الذي تختزنه كي تستدر تعاطف الجهة المسئولة عنها.

وظلت تتواصل مع الشخص المسئول وجها لوجه وبالتليفون ليل نهار ، أي جندت نفسها لهذه القضية المصيريَّة ، ونجحت في تحقيق هدفها ، وهكذا أعجبتها السّراكة وحققت نجاحاً منقطع النظير.

وبالطبع ليس من السهل القضاء على السّراكة لأنها باختصار جزء من منظومة الفساد المجتمعي الشامل.



الشخصية الشاكية

كثرت الشخصيات الشاكية والباكية لدرجة مهولة . الكل يشكي ويبكي حاله وماله . وأحوال شغله . ومشاغله التي لا تنتهي ، والحكومة تشكي ، والمعارضة تشكي وتبكي .

الأغنياء يشكون ويبكون . والفقراء يندبون حظهم التعيس الذي أوجدهم في بلد أصبح يحتكر فيه أصحاب النفوذ والمال والسلطة الشكاء والبكاء.

فكلما زادوا قوة جاه ومال وسلطة زادوا في الشكاء والبكاء وخصصوا لذلك صحفاً ومجلات وإذاعات وتليفزيون وجلسات القات وو.. أصبح الشكاء والتشاكي إما نوعاً من التنفيس عن الذات بالنسبة للفقراء والمغلوبين على أمرهم . ونوع من إبعاد الحسد والعين بالنسبة لأصحاب الجاه والمال والسلطة .والمشكلة أن كثيراً ممن يشكون حالهم بمناسبة وبغير مناسبة . ويبالغون في الشكوى يطلق البعض على شكواهم الشكاء لغير الله مذلة.

فتلك الشخصيات المبالغة في الشكوى تغيظ من حولها لأن شكواها لا تستند إلى أي أسس منطقية فلا يمكن أن يصدقها عاقل ، فكلما زادت من الشكوى وضيق الحال فهذا دليل قاطع على أنها تملك الكثير من المال الذي بدأت تكنزه في البنوك ، وفجأة ودون مقدمات تشتري السيارة وقبل أن تسألها من أين جاءت بهذا المال وهي تشتكي قلة الحيلة ، تجدها تبرر لك قبل أن تسألها ، وتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأنها قد استلفت جزءاً كبيراً من المبلغ الذي اشترت به السيارة ، ودبرت الباقي بطريقة أو بأخرى ، حيث تحبك قصة درامية بهذا الشأن.

ثم تبدأ في استلاف مبالغ أخرى وكأنها تريد أن تسدد أقساط السيارة وإذا بها بعد مرور وقت قصير تفاجئك بشراء منزل .. وهكذا تظل هذه الشخصيات الشاكية الباكية مدمنة للشُكى ، وإذا لم تشتك أو لم يستمع أحد

لشكواها تشعر بالضيق والنكد.

والمضحك والمبكي في آن واحد أن تلك الشخصيات الشاكية تستلف من ذوي الدخل المحدود ، وإذا قدمت تلك الشخصيات خدمة مادية أو معنوية لشخص ما حتى وإن كان أقرب المقربين لها أو من أصدقائها المخلصين فإنها تظل تشكر نفسها على ما قدمته ، وتمن على من خدمتهم لدرجة إذلالهم بما قامت به من عمل أو خدمة لهم.

ويندم هؤلاء الأشخاص الذين قدمت لهم تلك الشخصيات الشاكية خدمة على طلبهم للعون والمساعدة منها.

ولعل أهم ما تتميز به تلك الشخصيات الشاكية البخل الشديد ليس مع الآخرين فحسب بل ومع نفسها وأقرب المقربين لها.

فهي شخصيات شحيحة وتعبد المال ودائماً تتحدث عن المال وكيف جمعته بكفاحها المستميت وكيف تفقده من خلال إنفاقه على الآخرين وتتناقض مع نفسها كثيراً حين لا يجد المرء أقوالها متسقة مع أفعالها.

فعادة ما تحرم نفسها من أساسيات الحياة، وتعيش في شظف من العيش رغم أنها تكنز المال والذهب ، وتملك الكثير ولسان حالها يقول دوما "القرش الأبيض ينفع لليوم الأسود" والمشكلة أن حياتها كلها سواد في سواد.

وتبدو على ملامح تلك الشخصيات الشاكية الحرمان المادي والمعنوي والنفسي ، فهي فقيرة في عواطفها رغم امتلاكها المال ، فلا تستمتع بالمال على الإطلاق ، وإذا حدث وغلطت تلك الشخصيات الشاكية وحاولت أن تستمتع بالمال وتتفسح فإنها ما أن تعود أدراجها من الفسحة والمتعة وتعيد حساباتها المادية وكم صرفت حتى تذهب كل تلك المتعة والراحة ، ويبدأ القلق والضيق يحاصرها لأنها صرفت جزءاً من المال مقابل متعة آنية ولم تستثمر المال في مشروع يدرُّ عليها الربح.

ولمواجهة تلك الشخصيات الشاكية الباكية وإيقافها عند حدّها لابد من قمعها وعدم السماح لشكواها ، وعدم إيلائها أي اهتمام يذكر ، أو نشكو لها أكثر مما تشتكي ، مما سيجعلها تشعر بالضيق الذي نشعر به من كثرة شكاها فتتوقف وتُحرِّم الشكوى لنا.

الشخصية الصلفة

ترددت كلمة "صلف أو صلفة" مرارا علينا ونحن في سن الطفولة المبكرة حيث كانت أمي إذا تشاقى أحدنا وبدأ يلعب بأي شيء في البيت كأن يمسك النار أو يحاول العبث بأسلاك الكهرباء أو فتح دولاب الملابس أو حتى لبس حذاء أحد الكبار تنهرنا أمي قائلة بضجر : "بطّلوا صلف "أو تقول: "يا صلف أو يا صلفة".

ونتيجة لذلك حدث لنا منذ الطفولة المبكرة خلط بين شقاوتنا كأطفال طبيعيين جداً نحاول من خلال شقاوتنا تلك أن نكتشف العالم من حولنا وبين الصلف والذي هو في الأساس صفة غير حميدة وتطلق على الشخص الذي يؤذي الآخرين من حوله عمدا مع سبق الإصرار والترصد .

وهكذا تحولت شقاوتنا التي لم نكن نقصد بها إيذاء الآخرين إلى صلف مؤذي لأن كثرة قمعنا ومنعنا من ممارسة شقاوتنا بشكل سليم وتوجيه تلك الشقاوة بأسلوب هادئ جعلنا كأطفال معاندين بالفطرة للتمادي في شقاوتنا والتي أصبحت صلفاً أكثر من اللازم ؛ فالإنسان بطبعه لا يتقبل الأوامر والنصح المباشر فكيف بالطفل أو المراهق الذي قد لا يتقبل إطلاقاً الأوامر والنواهي ؟!!.

ومن هذا المنطلق تنشأ الشخصيات الصلفة وتزدهر أكثر حيث ينمو الصلف ويترعرع معنا منذ طفولتنا المبكرة ويتجذر أكثر خاصة في فترة المراهقة والتي تعتبر من المراحل الأشد خطورة وأهمية ؛ لأن المراهق متمرد بطبعه وينزع للاستقلالية ، فحين يبدأ ببعض التصرفات والسلوكيات غير المعتادة اجتماعيًّا أو قد تكون لا أخلاقية ؛ فأول شيء نعمله هو أننا ننهر

المراهق بشدة ؛ وقد نوجه إليه التهم الشنيعة دون أن نعطيه فرصة للدفاع عن نفسه بأي شكل من الأشكال بدلا من مراعاة هذه المرحلة الحرجة والاعتراف بها كمرحلة مؤقتة وحساسة ، وتترك هذه المرحلة بصمتها النهائية على شخصية الإنسان طوال حياته فإما أن ننمي في المراهق الصلف أو العكس .

وأتذكر في هذا السياق موقفاً طريفاً حين قمت منذ سنوات خلت بزيارة للمشرفة على رسالتي للدكتوراه د./عواطف عبدالرحمن والتي دعتني للغداء في شقتها بمناسبة انتهائي من مناقشة الرسالة ؛ فتحت لي السكرتيرة المنزلية الباب؛ فجلست بصالة الاستقبال المليئة بالتحف الأفريقية وبعض التحف اليمنية الموضوعة بعناية فائقة بعضها على الحائط والبعض الآخر فوق المناضد وتحتها ، حيث وضعت بطريقة فنية رائعة فرغم كثرتها لا يشعر المرء بأن هناك ازدحاماً غير محبب بل العكس تشعر العين براحة ومتعة غير عادية وهي تتجول بين تلك التحف المعبرة عن عادات وتقاليد الشعوب ونضالهم المستميت من أجل الحرية والعدل والمساواة والتقدم .

وفي هذه اللحظات بدأت يدي تمتد إلى تلك التحف لتتفحصها باللمس وكادت إحداها أن تقع أرضاً وتتكسر وتسبب لي حرجاً ما بعده حرج . توقفت عن الصلف الذي ما زلت أعاني منه بين فترة وأخرى ؛ وتخيلت لو أنني أحضرت معي أحد الأطفال اليمنيين الأشقياء في الغالب ما الذي كان سيحدث لتلك الصالة بالطبع ستتغير ملامحها تماما وسينهال الطفل على تلك التحف ويهشّمها تماما.

وما هي إلا لحظات معدودة حتى رنَّ جرس الباب وفتحته السكرتيرة فدخل ابن الدكتورة وزوجته وطفلاه ؛ وأحدثوا حيوية وضجيجا محببا فسلموا عليَّ بأدبٍ جم.

وجاءت الدكتورة مسرعة لاحتضانهم وأخذوا يتحدثون إليها بشغف عما حدث لهم من مواقف طريفة في المدرسة وفي النادي وما شاهدوه في التليفزيون من برامج وهي بدورها تستمع إليهم باهتمام بالغ وتناقشهم مثل الكبار ، وحين يتشاقى أحدهم تنظر إليه بعين العتاب وعدم الرضا؛ فيتوقف فوراً عن شقاوته ويهدأ .

وأدركت أخيراً أن الشخصية الصلفة لا تنمو فقط من الطريقة الغير سوية التي يتعامل بها الآباء مع أبنائهم وحسب بل تنتج أيضا عن عدم وجود أو الاهتمام بإتاحة الفرصة للأطفال والمراهقين لممارسة شقاوتهم في أماكن تتسع لصلفهم وتشبع حاجتهم للصلف في المراحل العمرية المبكرة سواء مرحلة الطفولة أو المراهقة ، حتى إذا ما وصلوا إلى سن النضج يخف صلفهم ويصبحون أكثر هدوءاً ورزانةً وأدباً من غيرهم.

وقد يكون صلف الأطفال أو شقاوتهم غير مستهجن باعتباره سلوكاً طبيعياً وغير مقصود به إيذاء الآخرين ولكن صلف الكبار يكون مستهجناً ويجعل الشخص الصلف منبوذاً من زملاء الدراسة أو العمل أو الجيران أو الأقارب ، وعادة ما يصبح الشخص الصلف موضوعاً للسخرية والتندر به .

ولذلك لابُدَّ أوّلاً من التعرف على صلفنا وما هي الأمور التي تثير صلفنا وكيف نتخلص من الصلف تدريجيًّا ؟!.

ولمواجهة الشخصية الصلفة التي نتضايق منها لشدة صلفها ينبغي أن نمارس معها نفس صلفها كي تشعر فعلاً أن صلفها يضايقنا ؛ فمثلاً إذا حاول الشخص الصلف أن يتطفل عليك ويحاول استخدام تليفونك السيار والعبث به والتنقيب في ذاكرته يمكن لك أن تعمل نفس الشيء بجهازه وسيمتنع تماماً عن صلفه.



الشخصية الفضولية

يكثر في مجتمعنا الفضوليون الذين يدسون أنوفهم وعيونهم وآذانهم في كل شيء ، وأتذكر وأنا في صباي حين كان أحد إخوتي يتدخل بيني وبين أمي تقول له أمي: " اجلس ساكت يا عبدالله فضالة". ويبدو أن كل شخص فضولي يوصف بعبدالله فضالة .

وتواجهنا مواقف كثيرة لا حصر لها في حياتنا اليومية من أُناس فضوليين ، يريدون أن يعرفوا كل شيء عنك ، وبالتفصيل الممل ، ويسجلون كل همسة وحركة ، وتشعر على الدوام أنك مراقب من قبلهم.

بينما لا يشعر الشخص ذو النزعة الفضولية بأي حرج وهو يحقق معك ، وكأن ذلك شيء طبيعي ، بل وحق من حقوقه.

ومن شدة المعاناة من الشخصيات الفضولية فإن الثقافة الشعبية أفرزت أمثالاً توبخ هذه الشخصيات ، وتحاول إيقافها عند حدها ، ومن الأمثلة: "من يتدخل فيما لا يعنيه يلقى ما لا يرضيه".

ويزداد الفضوليون أكثر في المناطق الريفية فهي عادة ريفية أكثر منها عادة مدنية ، ولكن الريفي حين يتطفل عليك بالأسئلة يكون ذلك نوعاً من حب التعرف عليك أو تعبيراً عن الاهتمام بك ، **ولا** يحمل – عادة –سوء النية ، بينما إنسان المدينة يكون فضولياً ومتطفلاً عليك مع سبق الإصرار والترصد ، وسوء النية عادة ما تسبقه.

ويتميز الإنسان الفضولي عن غيره بصفات سلبية كالحسد والحقد والغيرة من الآخرين وتكون أسئلة الفضولي محرجة وتصب في الصميم ومن نماذج تلك الشخصيات الفضولية أتذكر إحدى تلك الشخصيات حين كنت أعد رسالة الماجستير في القاهرة حدث لي ذات يوم وأنا خارجة من باب العمارة التي

كنت أقطن بها أن التقيت بإحدى جاراتي اليمنيات اللواتي كنَّ يأتين إلى مصر للعلاج ، والتي فاجأتني بالقول: أينا شتروحي ؟ قلت لها بسرعة: عندي مشوار لكنها كررت السؤال بإلحاح: أين بالضبط؟ وهي تنظر إليَّ بعين الشك والريبة من رأسي حتى أخمص قدمي.

استفزني إلحاحها ولم يكن لدي الوقت والطاقة النفسية لأشرح لها المكان الذي سأذهبه ، واسم الندوة والمشاركين فيها ولن تستوعب ما سأقول لها فرددت عليها وأنا أضحك قائلة: عندي موعد غرامي !! اتسعت عيناها وبدت عليها علامات الاستنكار ، ولم أنتظر حتى تعلق على الموضوع بل ودعتها وانطلقت إلى حال سبيلي.

وعند عودتي إلى المنزل وجدت جارتي قد سبقتني في فتح باب شقتها وبادرتني بالقول: مع من كنت ؟ قولي لي بالله عليك ؟ وهل هو ابن ناس ؟ قلت لها بضجر مش وقتك. فقد كنت منهكة من الندوة الأدبية التي حضرتها ، ومازال أمامي شغل صحفي أنوي إنجازه.

وإذا تأملنا في علاقاتنا الأسرية سنجد أهم ما يميزها الفضالة ، فمثلاً حين يرنّ جرس التليفون في منزلٍ ما نردّ على المتصل الذي يسأل عن أحد أفراد الأسرة بالقول: من أنت وماذا تريد ؟ .. وإذا تحفظ المتصل ولم يشف فضولنا ، فإننا نتوجه بالسؤال والتحقيق مع الشخص الذي تلقى المكالمة ، ونضغط عليه بكل الوسائل ليفصح عن هوية الشخص المتصل.

ولعل حالة الفراغ التي يعاني منها الكثيرون وخاصة النساء هي السبب الرئيسي في نزوعهن إلى الفضالة.

وليس كل إنسان فضولياً سيّئ النية ، فهناك نوعية من الشخصيات الفضولية والتي تتدخل في حياة الآخرين وتحاول أن تقدم لهم يد العون والمساعدة ، وتبصرهم بأفضل السبل لحل مشاكلهم الحياتية اليومية والعلمية والعملية ، وتحاول بحسن نية أن تجنبهم الكثير من المشقات التي تمرُّ بهم.

ومع ذلك فإن الكثير من الناس حتى وإن كانوا من المقربين من تلك الشخصية يتضايقون منها ، وإذا حدث وأدت نصيحتها (فضالتها) إلى نتائج عكسية غير مستحبة ، فإن تلك الشخصية الفضولية تتحمل مسؤولية ذلك ،

ويلقى عليها اللوم.

ولذا فإن الفضالة سلوك غير حضاري وغير تربوي ؛ لأن الإنسان بطبيعته ينزع إلى الاستقلالية ويحب أن يكون حراً طليقاً.

فأي إنسان مهما كان لا يقبل النصح والتوجيه المباشر ، ويتضايق كثيراً حين نحاول أن نقتحم خصوصياته ، وكأننا نريد أن نعريه ونفضحه.

وإذا كنا نود أن نوجه أو نقدم النصح لإنسان عزيز علينا بشأن موضوع ما فيمكن أن يكون التوجيه بشكل غير مباشر.



الشخصية الفوضوية

تعتبر الفوضى مكوّناً أساسياً في الشخصية العربية عموماً واليمنية خصوصاً ، وقلَّ أن تجد شخصاً يحب النظام ؛ فالفوضى هي القاعدة والنظام هو الاستثناء !!.

وتتميز الشخصية الفوضوية بميلها القوي نحو اللامبالاة والاستهتار بكل شيءٍ فالوقت عندها ليس له حساب ولا معنى وعادة لا تهتم بالساعة ولا تحرص على اقتناء الساعة سواء الحائطية أو ساعة اليد أو المنبه .

إذا حدث واضطرت هذه الشخصية أن تستخدم المنبه لإيقاظها من النوم الذي يعتبر هوايتها المفضلة ستجد المنبه يستمر في الرنين حتى يتعب ويتوقف من تلقاء نفسه .

وهو ما يفسر لنا عدم الاهتمام بضبط الساعات المتواجدة في بعض الساحات في المدن والتي تتحول مع مرور الوقت إلى أثر لا يهتم أحد بالنظر إلى توقيتها .

وهذا هو الفرق الجوهري في طبيعة الشخصية بيننا وبين الغرب فساعة (بيج بن) الشهيرة في لندن شاهدة على ذلك .

وينتج عن عدم الاهتمام بالوقت (الزمن) عدم الالتزام بالمواعيد سواء التي تكون بين الأصدقاء أو الأحبة أو إنجاز عمل أو مهمة ما في التوقيت المحدد لها .

ولعل ذلك ما يفسر أيضاً لماذا تماطل الجهات المسؤولة عن إنجاز المشاريع التنموية في التوقيت المحدد لها فيمر الشهر تلو الآخر ، والسنة تلو الأخرى ولا شيء تحقق من تلك الوعود فقد يعد الأب ابنه أو ابنته بتحقيق شيء ما لهما ثم ما يلبث أن يخلف الوعد !!.

لا تفكر الشخصية الفوضوية بالغد ولا تخطط للمستقبل المنظور، وتعيش حياتها حسب الحظ والنصيب ، وهي ترى أن الحياة لا تستحق الانضباط الصارم والنظام ، فتجد نفسها في حياة الفوضى ، مبررة ذلك بأن النظام والالتزام بالوقت يقود إلى الملل والرتابة ، وتفقد الحياة طبيعتها وحيويتها وبساطتها .

ومن أشهر الأمثلة التي تطلقها الشخصيات الفوضوية (كل يوم له شمس وريح) ، (يومك عيدك)... الخ .

وهكذا فإن الشخصية الفوضوية شخصية عبثية ، وتحاول أن تبحث عن متعتها الذاتية الوقتية حتى وإن تعارضت تماماً مع القيم السائدة والأعراف والدين ، أو أساءت وضايقت شخصيات مقربة منها كالزوجة والأبناء..الخ .

كما أن الشخصية الفوضوية عادة لا تحب الجو الأسري المستقر ، وترى في نظام الأسرة قيداً اجتماعياً سواء صرحت بذلك أم لم تصرح ؛ فأفعالها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن احترام النظام الأسري ليس في قاموس حياتها . حتى وإن تزوجت واعترفت بنظام الأسرة ظاهرياً إلا أنها تلتزم به كديكور أو شكل اجتماعي توهم به الآخرين بأنها ملتزمة بنظام الأسرة .

تتميز بعض هذه الشخصيات الفوضوية سواء كانت ذكورية أو أنثوية بأنها ذات علاقات اجتماعية متعددة ومتجددة ، فهي تحب التعرف على الآخرين وسرعان ما تمل منهم ، وتغيرهم بغيرهم .

إذا أمعن كل واحد منا في شخصيته سيجد درجة ما من درجات الفوضوية في نمط حياته ، سواء في نظام مأكله أو ملبسه أو مشربه ، وفي مواعيد نومه أو مواعيد عمله أو زياراته للآخرين ، أو مجال الترفيه عن نفسه أو التخطيط لمستقبله .

فالفوضى تحيط بنا من كل حدب وصوب .. ستجدها في البيت مع أقرب الناس لك ، فكل فرد في المحيط الأسري مثلا يتصرف وكأنه يعيش بمفرده ولا يشاركه أحد ، وفي المدرسة والجامعة ومكان العمل ، ومجال الفسحة والترفيه ستجد الفوضى هي السائدة على ما دونها .

فعلى سبيل المثال حين نحاول أن نخطط للقيام برحلة صيفية في الإجازة

سواء كانت داخلية أو إلى دولة خارجية ، فإننا نتصرف بعشوائية ، ورغم أننا قد نمتلك المال الكافي الذي يمكننا من قضاء رحلة ممتعة ، ولكن بسبب فوضويتنا نعجز عن الإحساس بالمتعة .

ولا تهتم الشخصية الفوضوية بما يسمى ميزانية الأسرة (مأكل ومشرب ، سكن ، علاج ، ترفيه) .. الخ ، فقد تنفق المال للأكل ولا تجد شيئاً للملبس والعلاج ... وتجدها دائماً ناقمة على الأوضاع المعيشية والاجتماعية وإن كانت في مركز اجتماعي مرموق ، وتملك الكثير من المال والجاه ، إلا أن أموالها تذهب دون فائدة تذكر ، وتظل دائماً محتاجة للآخرين تستلف منهم مبلغاً تلو الآخر ، وقد لا ترد الدّين ، إذا استعارت شيئاً وخاصة إذا كان كتاباً من رابع المستحيل أن ترده إليك .

وبالرغم من أن الكثير من الشخصيات الفوضوية لديها إمكانيات ومواهب وقدرات إبداعية غير عادية إلا أن فوضويتها تضيع عليها فرصة ثمينة جداً ، والمشكلة أنها لا ترجع سبب تدني أوضاعها المعيشية الوظيفية إلى تقاعسها وفوضويتها وإنما إلى أشخاص أو جهات ما .

فغياب الرؤية والهدف من الحياة هي السبب في سيادة الشخصيات الفوضوية ، وليس معنى ذلك أن حياتنا لا يمكن أن يتخللها بين الحين والآخر بعض الفوضى ، ولكن تلك الفوضى تكون حالة استثنائية لكسر حدة النظام وصرامته .

فالسلوك الفوضوي لا يستقيم مع سنن الحياة وقوانينها ، فالفوضى تؤدي إلى الدمار والهلاك فحين يتدخل الإنسان في إعادة تنظيم الكون يختل توازنه ويفقد نظامه ، مما يؤدي إلى حدوث الكثير من الكوارث الطبيعية التي لا تحمد عقباها .

ولكي تتخلص الشخصية الفوضوية من فوضويتها ، لا بد أولاً أن تعترف أن حياتها فوضوية (عبثية) ، وتقتنع قناعة تامة ،وتكون لديها الرغبة في التخلص من السلوك الفوضوي .



الشخصية القاتية

ترددت كثيراً قبل أن أكتب موضوعاً عن الشخصية "القاتية" خوفاً من أن لا يجد طريقة إلى النشر ، أو أتعرض لحملة شرسة من قبل الشخصيات القاتية وهم كثير وخاصة أقرب المقربين من الأهل والأصدقاء ، ولكن الموضوع بدأ يلح على ذهني وأرَّقني كثيرا ورأيت أن من واجبي الوطني إثارة هذا الموضوع الهام على مائدة الصحافة .

وأقصد بالشخصية القاتية كل شخص يخزن القات بشكل دائم أو شبه دائم أو يدمنه ، فهو إذاً شخصية قاتية . وتغلب على اليمنيين سمات الشخصية القاتية خاصة مع انتشار تعاطي القات وتعميمه ليشمل كل الشرائح الاجتماعية والمستويات التعليمية والعمرية المختلفة بحيث أصبح جزءاً لا يتجزأ من الكينونة اليمنية . وقلَّ أن تجد يمنياً لا يخزن (يتعاطى) القات ، ومن لا يتعاطى القات شخص غير مرغوب فيه ومنبوذ اجتماعياً ، أي أنه لا يستطيع أن ينصهر ضمن إطار النسيج الاجتماعي القائم والذي تسيطر عليه الشخصية القاتية .

أما الشخصية القاتية فهي الشخصية التي تحظى باعتراف المجتمع بها واحترامه وتقديره لها ، بينما لا تستطيع الشخصية اللا قاتية أن تندمج في النسيج الاجتماعي اليمني لدرجة أن العرب والأجانب المقيمين في اليمن بدأو يدمنون تخزين القات أحياناً أكثر من ابن البلد لكي يتمكنوا من الاندماج في المجتمع اليمني .

ويتميز أصحاب الشخصية القاتية بسمات عامة مشتركة سواء في شكلها الخارجي أو سلوكها العام . ولعل أهم ما يميز الشخصية القاتية من حيث شكلها الخارجي عدم اهتمامها بمظهرها وشحوب وجهها وجحوظ عينيها

أحياناً وتكون غارقة إلى الداخل أحياناً أخرى وتحيط بها الهالات السوداء وترهل خديها من كثرة الانتفاخ وجفاف شفتيها وتعرق يديها .. الخ..

وكثيرا ما تجد أن أغلب الشخصيات القاتية نحيفة لدرجة الهزال وخاصة الرجال أما الشخصية القاتية النسائية فقد تجدها العكس تميل إلى السمنة ويبرز كرشها إلى الأمام وقد يبدو على ملامحها الكبر وتبرز التجاعيد عليها قبل الأوان.

أما السلوك العام لتلك الشخصيات القاتية -سواء الرجولية أو النسائية - فيغلب عليها طابع اللامبالاة والاستهتار بالآخرين وعدم مراعاة حقوقهم ، ويتركز اهتمامها الأساسي في الحياة على توفير حق القات والاستمتاع بقضاء يوم قاتي ممتع بعيداً عن ضوضاء الحياة وهمومها .

فالهروب سمة مميزة للشخصية القاتية والتي تنسى نفسها وأقرب الناس لها وتعيش الشخصية القاتية يومياً عالماً خاصاً بها تنسجه من خيالها الخصب : وتهدر كافة طاقتها الذهنية والفكرية والنفسية في أمور هامشية وتبني قصوراً في الهواء.

ولا تحب الشخصية القاتية -وخاصة الرجولية -المرح والانطلاق والتفسح والترفيه عن النفس ، فهي عادة شخصية بيتوية تميل إلى البقاء طوال الوقت داخل الأماكن المغلقة ، ويعتبر الخروج بالنسبة لها مشقة ما بعدها مشقة فهي شخصية تبدو على ملامحها الجدية والصرامة الشديدة ولا تتحدث إلا في أمور فلسفية عميقة أو غير مفهومة وبعيدة كل البعد عن الواقع المعاش.

ولا تولي الشخصية القاتية أدنى اهتمام بالأبناء أو الزوج أو الزوجة ، فكل شخص قاتي أو شخصية قاتية يعيش في جزيرة منفصلة عن الآخر ، ويؤثر القات بدرجة كبيرة على طبيعة العلاقات الأسرية حيث يؤدي إلى تفسخ تلك العلاقة ويصبح لكل فرد من أفراد الأسرة عالمه الخاص به وبشخصيته التي تكاد تختلف تماماً عن شخصية أسرته وأتذكر في هذا السياق أحد الزملاء الذين كانوا يدرسون في القاهرة حين دار حديث بيني وبينه عن القات وتأثيره عليه تلخصت ملاحظاته على مدى التأثير السلبي للقات على العلاقة الأسرية حيث قال لي وكأنه اكتشف شيئاً جديداً : تصوري أنني لم أتعرف على

زوجتي وأبنائي وأقيم معهم جسراً قوياً من العلاقة الإنسانية سوى وأنا في مصر فقد بدأ يكتشف سلوكيات وأشياء كثيرة فيهم لم يكن يدركها رغم العشرة الطويلة في اليمن .. قلت له ما السبب؟ رد على الفور: القات هو السبب .

هكذا يتضح لنا جليًّا أن القات لا يؤثر فقط على العلاقة الأسرية فحسب بل ينسحب أيضاً إلى العلاقات الاجتماعية بين البشر ، حيث أن الشخص غير القاتي يصعب عليه الاندماج في إطار الشخصية القاتية والتي تمثل أساس الشخصية اليمنية ، ويشعر بالاغتراب عن المحيط الاجتماعي ، ولا يكون أمامه سوى التفكير بالهجرة ، أو الانطواء على نفسه ، أو الاتجاه إلى التطرف الديني ، واعتبار القات محرماً دينياً ، لأنه يضر بالصحة ويستنزف الكثير من المال ويؤثر على كل مناحي الحياة .



الشخصية المقشة

تعني كلمة "مقشش" باللهجة الشعبية أي الشخص الذي يخرج عن طوره أو طبيعته التي اعتاد الناس عليها. وغالباً ما يقشش الشخص بعد تخزينه القات وخاصة إذا كان من النوع المبودر؛ ولأن معظم القات أصبح مبودرا فإن غالبية المخزنين هذه الأيام مقششين.

وتتسم الشخصية المقششة بتقلب مزاجها . وتبدل أحوالها خلال اليوم الواحد. فأحياناً ترى الشخص المقشش يضحك بصوت هيستيري، ويتحدث بكلام خارج عن المألوف . ويقوم بحركات بهلوانية تثير الضحك. وفي أحيان أخرى تجده يرفع صوته بحدة ليناديك رغم أنك جالس إلى جواره !!.

ولا يمكن أن تتفق مع الشخص المقشش في شيء إلا حين تهدأ التقشيشة من رأسه. وعندما يقشش الشخص ينسى نفسه فيهمل في شكله فترى شعره منكوشاً . وملابسه رثة. وغير مكوية . وعادة ما يلبس حذاء أكبر من مقاسه. أو يلبس أي حذاء يجده أمامه.

ولذلك تراه يتأرجح في مشيته ذات اليمين وذات اليسار . ويخيل إليك وأنت تنظر إليه بأنه سيقع أرضا بين لحظة وأخرى. وإذا مشيت معه في الشارع العام يحرجك بصوته المرتفع والحاد. وكلماته الجارحة التي يقذف بها كل من قابله في الطريق العام دون تمييز.

وتعد الشخصية المقششة شخصية غير مؤتمنة على أي سرٍّ ؛ لأنها قد تكشف عن أي أسرار وهي مقششة دون قصد أو وعي بما تقول ، والشخص المقشش يميل دائما إلى الهروب من الواقع ومشكلاته وهمومه ولسان حاله يقول: "جنان يخارجك ولا عقل يحنبك" !!.

فالشخص المقشش لا يحل ولا يربط ؛ لأنه غالباً مقشش أي في حالة غير طبيعية ، وليس للشخص المقشش أصدقاء بحق وحقيقي ؛ فغالبا ما يكون محط سخرية وتندر الآخرين به.

ويلاحظ أن الشخصيات المقششة تزداد انتشارا هذه الأيام بدرجة لم يسبق لها مثيل بحيث أضحت تشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة ، فمن لا يقشش يعد شخصا غير طبيعي ، أما الشخص المقشش فهو شخص طبيعي في نظر المجتمع!!.

ولعل السبب الأساسي في سيادة الشخصيات المقششة هو سيادة الفساد المالي والإداري وما يترتب عليه من ضغوط اقتصادية واجتماعية ونفسية حادة تفقد الكثير من المواطنين القدرة على التفكير السليم.مما يدفعهم للهروب من مستنقع الفساد لعوالم أخرى.

ولن نتمكن من القضاء -أو على الأقل التخفيف -من عدد الشخصيات المقششة إلا إذا كان هناك جدية ورغبة حقيقية وصادقة للمواجهة والتصدي بحزم للفساد والمفسدين في الأرض.



الشخصية المائعة

تكثر في هذه الأيام الشخصية المائعة وخاصة بين الشباب من الذكور من ذوي الأسر متوسطة وميسورة الحال.

ويقصد بالشخصية المائعة أي الشخصية التي تهتم بمظهرها الخارجي بدرجة مبالغ فيها. فالشخصية الرجولية المائعة تميل في لباسها نحو الملابس الرقيقة والشفافة واللامعة التي تكاد تكون قريبة الشبه بالملابس النسائية.

كما أن الشخصية المائعة عادةً ما تختار الثياب المثيرة والفاتحة والرومانسية كاللون الوردي والبنفسجي والأحمر...الخ. ولا تكتفي الشخصية المائعة بارتداء الملابس السالفة الذكر فقط و لكنها تهتم بتصفيف شعرها وتطويله قليلاً وتسريحه بطريقة ملفتة للانتباه ، وشاذة عن القاعدة . و تنافس ا لشخصية الرجالية المائعة النساء في تسريحات الشعر التي تجاري فيها آخر صرخات الموضة.

ويلاحظ أن الشخصية المائعة تتمايل في مشيتها ، وتسبل بعينيها ، أما يداها فتحركهما بطريقة فيها نعومة وليونة وكأنها امرأة تحترف الرقص وتهوى الموسيقى. بينما يسيل صوتها رقة وعذوبة مما يجعل الأشخاص الذين يحتكون بها عن قرب في حالة استنفار وضيق وكراهية لها ؛ فيعتقد البعض مثلاً أنها شخصية غير طبيعية أي أنها ((خرنثة)) لا ذكر ولا أنثى بينما هي في الحقيقة شخصية رجولية عادية في هذا الزمن المعكوس .

والغريب في هذه الشخصية المائعة أنها لا تشعر بأنها غريبة الأطوار وشاذة عن القاعدة بل على العكس من ذلك فهي ترى أن الآخرين الذين يختلفون معها هم الشاذون عن القاعدة.وتتميز الشخصية الرجولية المائعة بأنها شخصية جبانة ومسالمة ، تحب المرح والضحك ؛ وتأخذ الدنيا ببساطة متناهية .

والأدهى من ذلك أنها شخصية فارغة العقل ، باردة العواطف ، لا تهتم

بأمور السياسة و الثقافة والأدب ولا تهتم إلا بمطالعة ومتابعة الموضوعات الخفيفة وخاصة أخبار الفنانين والفنانات وآخر صرعاتهم الفنية ، وأخبار الحوادث وبدرجة أقل أخبار الرياضة . وتتعامل الشخصية المائعة مع المرأة برقة ودون أي حواجز وتميل لتبادل الحديث مع أي امرأة وتتبادل النكات معها حتى و إن لم تكن تعرفها أو تنوي الارتباط بها .

وتعتبر الشخصية الرجولية المائعة من الشخصيات المكروهة والتي تنفر منها النساء في الغالب ، والسبب يرجع إلى أن الكثير من النساء يعتبرنها نسخة مشوهة مما يسمى بالجنس الناعم .

وغالباً ما تبحث الشخصية المائعة الرجولية عن امرأة قوية الشخصية وحادة الطباع ، وخشنة المظهر لكي يرتبط بها كشريكة حياة.

ولا يتمكن الشخص المائع من الحصول على زوجة بسهولة ، فكثيراً ما يواجه بالصَّدِّ والرَّفض القاطع والسخرية من قِبَلِ معظم النساء .

والغريب أنه لا يتعقّد ويكرر المحاولة مرة تلو الأخرى، فهو شخص لحوح، ولديه إصرار، ولا يتملكه اليأس على الإطلاق .

كما أنه لا يحدد موقفاً سلبياً من المرأة التي رفضته بل لديه روح رياضية ، فهو ديمقراطي بطبيعته ولا يحاول أن يفرض على الآخرين وجهة نظره . وفي المقابل لا يسمح للآخريين بأن يفرضوا عليه أي شيء لا يقتنع به.

ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في نشوء الشخصيات الرجولية المائعة هو محاولة الأسرة إلغاء كافة الفوارق بين الجنسين إما لأن الأم كان بودها أن يكون الطفل المولود أنثى أو لأن الأب قد عانى في حياته المبكرة من كافة ظروف القهر والاضطهاد من أبويه ومن العالم المحيط به فلا يود أن يمر أولاده بنفس الظروف التي مر بها. والأفظع من ذلك هو ترك الوالدين لأبنائهما وخاصة من الذكور الحبل على الغارب، وعدم توجيههم وإرشادهم.

لهذا فإن مواجهة الشخصيات المائعة وتقويمها والتخفيف على الأقل من حد ميوعتها تكون عن طريق حرمانها من المصروفات الزائدة ، وتوجيهها وإلزامها بالأعمال التي تتطلب جهداً عضلياً ، وأهم شيء تجاه الشخصية المائعة شغل الوقت الفائض لديها بما هو مفيد لها ولمجتمعها كان يتم تنمية مواهبها وإخراجها إلى النور.

الشخصية المتسلطة

تعتبر الشخصيات المتسلطة من الشخصيات الاجتماعية التي تسعى بكل جهدها ، وتستخدم مختلف الأساليب والطرق المشروعة وغير المشروعة لممارسة تسلطها.

ومفهوم التسلط يأتي من السلطة ، فلا يمكن أن يتسلط أحد على الآخرين دون أن يمتلك السلطة ، والسلطة مفهوم واسع النطاق ، فهي ليست فقط مقصورة على السلطة السياسية ممثلة في سلطة رئيس الدولة أو الحكومة بمستوياتها المختلفة ، وإنما نجد مفهوم السلطة ينسحب ليشمل مفاهيم منها : السلطة الثقافية ممثلة في النخب المثقفة ، والسلطة الأبوية (الأسرية) ممثلة بالوالدين ، وما شابه ذلك.

وتمارس الشخصية المتسلطة تسلطها ، وتفرض هيمنتها دائماً على من يقعون تحت إمرتها والذين عادة ما يكونون ضعفاء أمام تسلطها لا يمتلكون الشجاعة والجرأة لمواجهتها.

ومن أهم ما يميز الشخصية المتسلطة أنها شخصية ذكية ولديها قدرات ومهارات خاصة في فن التسلط ، بعض تلك القدرات التسلطية ترجع إلى عوامل وراثية فطرية ، والبعض الآخر -وهو الأهم- يرجع إلى طبيعة التنشئة الأسرية والاجتماعية لتلك الشخصية وما واجهتها في طفولتها وبداية شبابها من ظروف خاصة ساهمت في تعزيز وتعميق الروح التسلطية لديها.

كما أن الكثير من الشخصيات التسلطية تعاني من عقد النقص المختلفة سواء في شكلها الخارجي أو في ظروفها ونشأتها الاجتماعية أو في مستوى تعليمها وثقافتها العامة وغير ذلك ، مما يجعلها تحاول إخفاء عقد النقص

لديها ، من خلال ممارسة التسلط على الآخرين ومحاولة إذلالهم بكافة الأساليب.

وعادة ما تركز الشخصيات التسلطية على شخصيات اجتماعية تتمتع بقدر كبير من التعليم والتأهيل والخبرة والثقافة الشاملة ، فتبدأ بالبحث والتنقيب المستمر عن أية نقاط ضعف أو هفوات بسيطة قد تصدر عن الشخصيات اللاتسلطية فتعمل على تضخيمها ، واستغلالها أسوأ استغلال.

ويحيط بتلك الشخصية التسلطية أناس ذوو مستويات ثقافية وعلمية متدنية ، بل قد يكونون من أصحاب السوابق حيث تمارس الشخصية التسلطية عليهم عقدة التسلط بأبشع صورها ، ولا يستطيعون مواجهتها لأنها ستفضح أمرهم وتعرّيهم.

وتمارس الشخصيات التسلطية الرجولية تسلطها على من يقعون تحت مسؤوليتها سواء في مجال العمل أو في المنزل.

وتجد تلك الشخصيات متعة كبيرة وهي تمارس تسلطها حيث تشعر بذاتها وأهميتها ، وما يزيد من شدة تسلطها وجود أناس ضعفاء الشخصية لا يمتلكون الشجاعة الكافية لمواجهتها رغم أنهم يتحدثون عنها في الخفاء ويتذمرون من تصرفاتها ، ولكن حين يواجهونها فإنهم يجاملونها بدرجة مبالغ فيها ، وفي قرارة أنفسهم يودون لو ترحل عنهم تلك الشخصية أو يأتي من يخلصهم منها.

وإذا حدث وجاءت شخصية تسلطية أخرى أعلى مرتبة ومكانة من تلك الشخصية التسلطية ، فإن أول شيء تعمله الشخصيات الضعيفة هو التقرب من الشخصية التسلطية الجديدة ومجاملتها ومدها بمعلومات ووثائق تدين الشخصية التسلطية السابقة لكي تستخدمها في القضاء عليها.

وتظن الشخصيات الضعيفة أن تلك الشخصية التسلطية الجديدة قد خلّصتهم من معاناتهم ، ولكن الأمر يزداد سوءاً لأن الشخصية التسلطية الجديدة لن تثق بتلك الشخصيات الضعيفة ، وستبدأ في أخذ حذرها وحيطتها الكاملة ، وقد يدفعها عدم الثقة بالشخصيات الضعيفة إلى الاستغناء عن بعضها أو ركنها جانباً وبالمقابل تستقدم شخصيات أخرى تثق

بها.

والملاحظ أن بعض تلك الشخصيات التسلطية في مجال العمل تختلف عن البيت وخاصة مع الزوجة والأبناء فتتحول إلى شخصية ودودة ، وأقل حزماً ، بل قد تكون سلطة الزوجة عليها أشد من سلطتها في العمل.

وهكذا فالشخصية التسلطية النسائية التي لم تتمكن من ممارسة طبيعتها التسلطية خارج المنزل ، تحاول أن تمارسها في المنزل ، وتكون الموجه الرئيسي لزوجها ، فكل ما تطرحه الزوجة عليه يُقْبَلُ دون نقاش ؛ كأن تقول له وظف فلان من أهلها حتى وإن كان لا يستحق الوظيفة ولا ينطبق عليه الشروط ، فكما يقول المثل الشعبي: "لكل طاهش ناهش" فإذا عرفنا نقطة ضعف تلك الشخصية التسلطية أمكن مواجهتها.

وهذا يفسر لنا التأثير الكبير للعلاقات الأسرية والاجتماعية على علاقات العمل في مختلف مؤسسات الدولة.



الشخصية المتفتحة

يقصد بالشخصية المتفتحة الشخصية التي لديها استعداد طبيعي ومكتسب لتقبل آراء الآخرين والتفاعل معهم من خلال النقاش الجاد والهادي . وتنظر هذه الشخصية للحياة والناس والمستقبل بمنظار فيه قدر كبير من التفاؤل .

تميل الشخصية المتفتحة عادة لاستخدام لغة العقل والمنطق ، حيث تجيد فن الحوار وتجادل بالتي هي أحسن ، فهي لا تفرض آراءها على الآخرين فرضاً ولكنها بأسلوبها الشيق والهادف تصل إلى قلوب الناس وعقولهم في ذات الوقت .

فالشخصية المتفتحة شخصية ممتعة ومريحة ولديها حضور اجتماعي فاعل ؛ بمعنى آخر أن الكثير من الناس يلتفون حولها ويستمعون إليها بشغف واهتمام ويستمتعون بحديثها الشيق الخالي من التشنج والانفعال .

فحين تتكلم تلك الشخصية ينساب كلامها كجدول ماء صافٍ يروي كل من يستمع إليه ؛ وذلك لأن هذه الشخصية تتميز -إضافة لما سبق- بثقافة غزيرة ومتنوعة؛ ولديها قدرة خارقة على إيصال أفكارها ومعتقداتها للآخرين وإقناع الكثيرين منهم بتبني ما تعتقده طواعية ودون إكراه .

وتطرح هذه الشخصية -غالباً- أفكاراً تثير النقاش والجدل ؛ وتولد أسئلة جديدة لدى المستمعين إليها ، فهي لا تسعى إلى تقديم حلولا جاهزة ومعلبة للقضايا والمشكلات التي تثيرها ولكنها تجعل الآخرين ينشغلون بما تطرحه من موضوعات ؛ ويحاول كل فرد أن يجتهد ويبحث عن الحلول والمعالجات الممكنة مما يعطي للقضية المثارة ثراء وحيوية وتجدداً مستمراً .

كما أن عدم طرح الشخصية لحلول جاهزة ونهائية يؤدي بالضرورة إلى

تكريس الروح الديموقراطية ؛ وإتاحة الفرصة كاملة لتلاقح الأفكار وتفاعلها وهو ما ينتج في نهاية المطاف فكراً مستنيرا قابلاً للتعديل والتغير مع اختلاف المكان والزمان والظروف التي كانت سائدة لحظة إنتاج تلك الرؤية .

ويلاحظ أن معظم الشخصيات المتفتحة لا تميل عادة للسياسة ودهاليزها ومطابخها ؛ وأقصد بعدم الميل للسياسة أي عدم السعي للحصول على منصب سياسي قيادي ، ولكنها في المقابل مولعة بالقراءة فتجدها من الرواد الدائمين لدور الكتب والمكتبات العامة والخاصة ؛ وتشارك بفعالية في الكثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية .

ومع انتشار الفضائيات تصبح هذه الشخصية من النجوم اللامعة فيها حيث يتاح لها فرصة أكبر للتعبير عن آرائها دون تحفظ وبالتحديد في القنوات الفضائية الخاصة . وتجد هذه الشخصية متعتها الكبيرة واللامحدودة مع الجماهير وخاصة الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة والبائسة ؛ فهي لا تكتفي بالقراءة النظرية البحتة للكتب والمراجع العلمية التي تقبع في رفوف المكتبات وقد علا بعضها الغبار ، ولكنها تحاول أن تربط بين القراءة النظرية ومعطيات ومتطلبات الواقع المعاش واحتياجات الناس وخاصة ذوي الثقافة الشعبية أو محدودي الثقافة .

وتستفيد كثيرا هذه الشخصية من الجماهير الغفيرة من الناس الذين يعيشون حياة البؤس والشقاء ؛ فهي تستلهم أفكارها ونظرياتها من العمق الشعبي الذي تغوص فيه . وتكتشف تلك الشخصيات مع مرور الوقت وكثرة الاحتكاك عن قرب بالناس البسطاء والمعدمين عالما آخر غير العالم السطحي الظاهري الذي تراه على الدوام عبر وسائل الإعلام أو في الكتب .

فتفاجأ تلك الشخصيات بعالم مختلف تماما مليء بالمتناقضات ؛ ولكنها تمتلك أدوات وآليات خاصَّة بها تتمكن من خلالها من الكشف عن أغوار الواقع ومتناقضاته والأسباب الكامنة التي أدت إلى التدهور القيمي والأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي فيه.

و تتبلور لدى معظم تلك الشخصيات رؤى عميقة وبعيدة كل البعد عن التعصب ؛ فهي ترى الواقع بكل متناقضاته ليس بالعين المجردة التي كثيرا ما

تخدعنا ولا تمكننا من رؤية الواقع كما هو ولكنها ترى الواقع بعين الباحث والعالم والمفكر الذي لا يكتفي بظواهر الأشياء بل يبحث عن جذورها الأصلية ويرفع عنها الصدأ ؛ ويقارن بين الجذور والفروع والأغصان ليس فقط في الشجرة الواحدة بل يتعدى ذلك إلى الكشف عن كافة الجذور لكافة الأشجار المتنوعة ومقارنة الجذور ببعضها لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف .

ولذلك فهي صاحبة حجة قوية وفكر عملي خلاق ؛ يهابه الجميع ، ويعملون له ألف حساب ؛ بمن في ذلك الشخصيات المنغلقة [المعادية] لها . كما تحظى باحترام وتقدير كبيرين من قبل غالبية الناس ، ومع ذلك فحُسَّادها كثيرون ؛ وعادة ما تتعرض لحملات تشويه منظم ومتعمد لأفكارها وأطروحتها . ولكن تلك المحاولات التشويهية تفشل في تحقيق أهدافها بسبب يقظة الشخصية المتفتحة وتفنيدها لكل التهم التي تلصق بها جزافا وبطريقة هادئة ومنطق لا يضاهيه منطق .

وما يساعد ها في دحض خصومها وإبطال مخططاتهم هو سلوكها العام وتصرفاتها الرصينة والتي تكاد أن تتطابق مع أقوالها تمام الانطباق ، ولا يجد حسادها أمامهم من مخرج للتخلص منها باعتبارها منافساً قوياً إلا محاولة النيل من سمعتها الشخصية وشرفها ولكنهم لا يجدون لذلك سبيلا .

ولعل آخر سلاح يشهرونه في وجه تلك الشخصية المتفتحة -وهو أخطرها على الإطلاق -هو التكفير واتهامها بالبعد عن صحيح الدين من خلال اقتباس بعض الجمل من حديث مطول لها ؛ وعزله عن سياقه العام بحيث يعدُّ ذلك دليلاً كافياً لتكفيرها ، وقد تنجح تلك الحيلة الأخيرة لبعض الوقت وفي نطاق محدود.

وفي المقابل فإن تكفير تلك الشخصية يدفع بالكثير من الناس سواء كانوا من محبيها أو من أعدائها أو من الذين لا يعرفونها للبحث عن صاحب تلك الشخصية ومتابعة كتاباتها ومعرفة آرائها ومحاولة التعرف عليها ومحاورتها مما يزيد من شعبيته أكثر من ذي قبل .



الشخصية المنغلقة

يقصد بالشخصية المنغلقة الشخصية التي ليس لديها قابلية أو استعداد للتغير أو تقبل الرأي المخالف لما تعتقد . فهي شخصية منغلقة على نفسها ومتحجرة في أفكارها ، تكره الحوار والجدل ، وتميل للناس الذين يستمعون إليها دون أن يعارضوها أو يناقشوها فيما تطرحه من آراء ومعتقدات.

لذلك فهي غالبا ما تستقطب إليها الأشخاص ذوي الثقافة الضحلة أو محدودي ومعدومي الثقافة أو من يؤمنون بكل ما تعتقده تلك الشخصية . ويلاحظ عادة أن معظم أنصارها ومحبيها هم من صغار السن سواء كانوا مراهقين أو في بداية مرحلة الشباب ونادرا ما يلتف حولها أناس قد تعدوا هذه المرحلة وأصبحوا في سن الرشد.

ولعل السبب في عدم تفاعل الراشدين مع الشخصية المنغلقة هو رفضها للحوار ؛ وتعاليها على الناس حيث تعتقد أنها تملك الحقيقة المطلقة وما على الآخرين المختلفين معها إلا أن يتبعوا تعليماتها حتى لا يضلوا السبيل ، ويبتعدوا عن جادة الصواب والطريق المستقيم الذي ترسم معالمه بدقة متناهية تلك الشخصية !!.

وتعتقد الشخصية المنغلقة أنها تعمل خيراً حين تجعل الآخرين يتبعونها ويطيعونها طاعة عمياء ، بينما هي في الحقيقة تساهم في تغييب وعيهم ، وتشويه فكرهم، فيصبحون مجرد دمى تحركها تلك الشخصية كيفما تريد وبأي اتجاه، ولا يدركون إلى أي هاوية ستقذف بهم دون رحمة حين تجد نفسها في مأزق ما .

فمن يتبعها يعد ضحية لتصرفاتها وسلوكها العدواني لأنها غالبا ما تحاول

أن تفرض آراءها على الآخرين بالقوة وتهددهم بما تملكه من أنصار كثيرين يمكن أن يسحقوا كل من يخالفها بإشارة من إصبعها . وتستخدم هذه الشخصية الدين لتحقيق مآربها وأهدافها الدنيئة .

ولا يبدو على ملامح تلك الشخصية القسوة والصرامة والحقد بل على العكس تبدو كحمل وديع ، فوجهها يوحي بالسماحة والرضا والنضارة ، وكلامها يسيل نعومة ، فهي تضع السم في العسل ، وتستخدم كل الحيل وأساليب المكر والخداع في حديثها ، فتوهم من يتبعها أنها حين تدفعهم للجهاد فما ذلك إلا غيرة منها على الدين ، وخوفا على أمة المسلمين من الصليبيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين ، ، بينما هي أول من يتخلى عن مبدأ الجهاد !!.

فالشخصية المنغلقة القيادية في حقيقتها تحب الحياة وتهاب الموت ؛ فنادرا ما تقدم على المعارك ، فمهمَّتها تنحصر في الدفع بالآخرين إلى ساحة المعركة ، وتكتفي هي بتحريضهم وتعبئتهم للجهاد دون نقاش ؛ وقد تظهر بين الحين والآخر عبر شاشات التلفاز لتواصل مهمتها التحريضية .

تنظر الشخصية المنغلقة للمختلفين معها -ولو كان الاختلاف سطحياً جداً أي اختلاف في الشكليات وليس في الجوهر -نظرة سلبية ؛ فهي تضع جميع الأشخاص الذين تختلف معهم في الرأي في خانة واحدة ، وتتعامل معهم بحذر شديد ، وفي حالة الضرورة القصوى .

وتتميز الشخصية المنغلقة بموهبة كثيرا ما تكون فطرية هي القدرة على الحفظ والتلقين للآخرين ما حفظته ظهرا عن قلب ، وبالمقابل ليس لديها مقدرة على الفهم والتحليل والنقد فهي دائما ترى ظواهر الأشياء دون بواطنها . فحين تقرأ سورة من القرآن أو حديثاً نبوياً لا يهمها البحث في مغزى النص والحكمة منه ولكنها تركز فقط على ظاهر النص وتطبقه حرفيا .

وتعيش هذه الشخصية غالبا خارج إطار العصر سواء من حيث التفكير أو التقيد الصارم بلباس معين ومخالف للجماعة مدَّعية أنه اللباس الإسلامي الصحيح وما دونه باطل ، كما تستخدم مصطلحات لغوية معقَّدة وتزعم بأنها لغة السلف الصالح ، أو تجنح إلى القيام بطقوس ما والتشدد فيها ؛ وتميل إلى

تقريع الآخرين حين لا يلتزمون بها بشكل عنيف ، والإيحاء بأن عدم الالتزام بكل ما سبق يعد ضلالاً وخروجاً عن صحيح الدين .

وتتجاهل تلك الشخصية المعاملات ، أي علاقة الفرد بالجماعة فمهما كان الفرد ينتهج من سلوكيات تضرُّ بأفراد المجتمع كالسرقة ونهب المال العام أو التورط في جرائم قتل وما شابه ذلك فلا تعد تلك التصرفات سببا كافيا لنبذه من الجماعة واعتباره خارجا عن تعاليم الدين الحنيف.

ولذلك فالشخصية المنغلقة تتحاشى دائماً المشاركة في الندوات والمؤتمرات التي يوجد بها شخصيات مختلفة معها في الرأي . فهي لا تقوى على المواجهة ، وفي حالة مواجهتها بالحُجَّةِ والمنطق السليم تشتعل نارا تكاد أن تحرق من حولها ؛ وقد تخرج عن طورها وتتفوه بألفاظ غير لائقة ؛ فإذا كانت ممن يحمل السلاح ويجيد استخدامه لا تتوانى عن إشهاره في وجه خصمها ولو من باب التهديد والوعيد .

وتستغل تلك الشخصيات الحالة البائسة التي تعيشها أمتنا العربية والإسلامية والمخاطر والأطماع الخارجية التي تحاصرها أسوأ استغلال لخدمة أغراضها الخبيثة ، وهي بذلك تخدم القوى الخارجية أكبر خدمة حين تحاول شق صف الأمة الواحدة .

وهيهات أن تتمكن من تحقيق ما تهدف إليه من فرقة وانقسام وفتنة ؛ فالشعب وقيادته الحكيمة وعلماؤه الأجلاء لها بالمرصاد ، فالشعب اليمني واجه كل المؤامرات التي تحاك ضده بكل قوة وصلابة وتوحد واقتدار .

ولعل ما قامت به تلك الشخصيات المنغلقة قد زاد من تلاحم الأمة ، وأوجد قواسم مشتركة بين مختلف شرائحه الاجتماعية واتجاهاته الفكرية والسياسية ، وخاصة فيما يتعلق بنبذ العنف والإرهاب واستخدام القوة مهما كان الهدف ، والاحتكام للعقل والحوار البناء .



الشخصية المتكبرة

تكثر الشخصيات المتكبرة في أكثر من مكان وقد يبدو للوهلة الأولى أن كلمة متكبر أي الشخص الكبير في المقام بمعنى أن صفة التكبر قد تنسحب في الأساس على شريحة معينة في المجتمع وهم الأغنياء والميسورون والمسؤولون وما شابههم.

ولكن في مجتمعنا اليمني تختلط المسائل ؛ فالتكبر والشخصية المتكبرة قد تكون شخصية غنية أو فقيرة أو متوسطة الحال.

فلا تأثير للمستوى الاقتصادي والاجتماعي على بروز الشخصية المتكبرة ، ولذا يقال عادة من باب السخرية المثل الشائع: (فقير متكبر).

وتتميز الشخصية المتكبرة بالغرور والتعالي على الآخرين خاصة إذا كانوا أقل منها في المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

وعادة ما تكون الشخصية المتكبرة شخصية جاهلة أو حظها محدود في التعليم حتى وإن كانت حاصلة على أعلى المستويات العلمية فتجدها محدودة الثقافة وأفقها الفكري ضيق وتركز عادة على شكلها الخارجي بصورة مبالغ فيها ، بينما هي خاوية من الداخل وغير واثقة من نفسها وقدراتها إن وجدت ، لذا تحاول أن تغطي عقدة النقص لديها بالتكبر على من حولها ، وتكاد تموت غيظاً حين تجد شخصيات من جيلها أكثر منها تعليماً وثقافة وحضوراً اجتماعياً.

كما أن الشخصية المتكبرة هي شخصية غير مؤصلة أي أنها نشأت وترعرعت في ظروف أسرية واجتماعية غير طبيعية ، وقد تكون في بداية حياتها حرمت من أبسط الأشياء ، وما إن تظهر عليها آثار النعمة وتتحسن

أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وتنتقل إلى مرتبة أعلى اجتماعيا واقتصادياً حتى تصبح نافشة ريشها كالطاووس وتتمخطر في مشيتها وتراها دائماً رافعة رأسها إلى أعلى بطريقة ملفتة للنظر لدرجة أنها قد تصطدم بأي شيء في طريقها ؛ ولا تعترف الشخصية المتكبرة بالفشل وقد ينفر منها الرجال إذا كانت امرأة ويخونها زوجها إذا كانت متزوجة.

والشخصية المتكبرة لا تقدر عليها إلا شخصية متكبرة مثلها ، فهي عادة لا تستطيع أن تصادق شخصيات متكبرة ولا تقترب منها سوى الشخصيات الضعيفة التي تحاول أن ترضي غرورها أو تضخِّم من حالة التكبر عندها وذلك بهدف الاستفادة منها.

ولمواجهة الشخصيات المتكبرة لابد من الابتعاد عنها وإهمالها وتجاهلها قدر الإمكان كي تعرف حجمها الحقيقي وتبدأ في مراجعة نفسها.



الشخصية المتلونة

بدأت الشخصية المتلونة "المتقلبة" تنتشر وخاصة بعد زيادة التمدن "التحضر" فالتلون عادة حضرية أكثر منها ريفية لأن الإنسان القروي أو الريفي إنسان بسيط واضح تستطيع أن تقرأ من وجهه ما في أعماق نفسه ، فهو صريح ولا يحب المجاملة والتلون . أما إنسان المدينة فهو يعيش حالة اغتراب عن الواقع المعاش وعن القيم والعادات والتقاليد المعروفة ، ويحاول أن يتشبث بقيم دخيلة عليه ، وقد لا يكون مقتنعاً بها قناعة تامة ، إنما يحاول أن يساير التغييرات المتلاحقة على الساحة المحلية والعربية والدولية .

والمشكلة أن الشخصية المتلونة كالحرباء حينما تكون مع أناس محافظين وملتزمين دينياً تجده من أشد المحافظين وقد يصل به الأمر إلى التزمُّت وخاصة إذا كانت له مصلحة آنية أو مستقبلية مع أولئك الناس ، وإذا قعد في جلسة حُرَّة فيها أناس يؤمنون بحرية الرأي والاعتقاد ستجده يطلق لنفسه العنان ويستخدم كل المصطلحات التي تؤكد على تمسكه بحرية الرأي والاعتقاد والاعتراف بالآخر أياً كان .

وقد لا يكون الشخص المتلون مستوعباً لتلك المصطلحات التي حفظها عن ظهر قلب أو حتى مؤمناً بها ، فواقع الحال يؤكد أن الشخص المتلون تتناقض أقواله مع أفعاله وسلوكياته . ويساهم الواقع المجتمعي بشكل مباشر - ابتداء من الأسرة والمدرسة والشارع والجامعة ومجال العمل وغيره - في سيادة الشخصيات المتلونة حيث يتم قمع أي شخص يخالف المألوف أو يحاول أن يكون له رأي وشخصية وكيان مستقل عن الآخرين ، ويعتبر الشخص الذي يخالف المألوف منبوذاً عن المجتمع ولا يعترف به .

وهكذا تنمو الشخصية المتلونة كرد فعل لمحاولة النظام الاجتماعي السائد في احتواء الأشخاص ومحاولة قبولهم في إطار واحد.

وتبدو المرأة في بلادنا أكثر قدرة على التلون نتيجة لما عانته وتعانيه من عملية الاحتواء والتدجين ، فبدلاً من أن تنمو شخصياتها بالاتجاه المستقل عن الآخر وتمتلك الإرادة الحرة والوعي بما لها وما عليها من حقوق وواجبات والقدرة على فهم الواقع المجتمعي ومتغيراته ، تنحرف شخصياتها عن المسار السليم حيث تفتقد إلى عمق الرؤية وتصبح غير مدركة لما يجري حولها من تغيرات .

وتبعاً لذلك فإن الشخصيات المتلونة النسائية تتلون حسب المناخ السائد ، فإذا وجدت مثلاً الجو العام يسود فيه ارتداء الحجاب أو النقاب تراها تسير مع التيار دون أن تكون على قناعة تامة بذلك ، وإذا انتقلت إلى جو آخر فيه مساحة من الانفتاح تكون أكثر انفتاحا من غيرها .

أما الشخصية المتلونة الرجولية فإنها تتلون مع سبق الإصرار والترصد ، فهي أكثر وعياً بما حولها من تغيرات وأكثر قدرة على استيعابها ، والاستفادة منها في تحقيق مصالح شخصية .

وبصفة عامة فإن الشخصية المتلونة سواء كانت نسائية أو رجالية هي شخصية هوائية ومزاجية ، فتجدها أحياناً تفاجئك بتصرفات وسلوكيات غير معتادة منها ومن يتعامل معها من المقربين والأصدقاء سوف يعانون كثيراً من تقلباتها وتلونها المستمر .

ولذا فإن المجال الخصب الذي يمكن أن تبدع فيه الشخصيات المتلونة هو مجال التمثيل على اختلافه سواء السينمائي أو المسرحي أو التليفزيوني أو الإذاعي لأنها –ومن خلال التمثيل -تجيد الأدوار المختلفة !!.



الشخصية المتملقة

تكثر في بلادنا هذه الأيام الشخصيات المتملقة التي تجامل الآخرين وتتملق لهم [أي تنافقهم] ؛ حتى وإن كانوا لا يستحقون المجاملة كأن يكونوا مخطئين في حقها أو حق الآخرين .

وتحاول الشخصيات المتملقة أن تزين للآخرين أعمالهم السيئة وتصورها على أنها أعمال خيرة ؛ ولا تستحي الشخصية المتملقة وهي تعدد صفات ومحاسن إيجابية لأناس لا يتصفون بها على الإطلاق بل قد يتصفون بعكسها تماما .

فمثلا قد تصف شخصا ما بأنه كريم جداً ، وعاطفي، بينما هو على العكس من ذلك تماما فهو البخل نفسه ؛ وطباعه تتسم بالقسوة والشدة إلى أبعد الحدود.

ولعل ما يدفع تلك الشخصيات المتملقة للتمادي في تملقها هو الخوف والخشية من بعض الشخصيات القيادية سواء في البيت أو الحـ ,أو المدرسة أو الجامعة أو جهة العمل ،أو على مستوى الدولة ككل .

ويتولد الخوف عادة مع الشخصيات المتملقة منذ مراحل الطفولة المبكرة عندما يتم قمع الطفل وترهيبه لأتفه الأسباب، سواء من قبل الأب أو الأم أو كليهما أو الأخ الأكبر.. ويتواصل القمع والترهيب في الحي والمدرسة والجامعة وجهة العمل بأشكال وأساليب مختلفة .

كما يلاحظ أن الشخصيات المتملقة أضحت في عصرنا الحالي من الشخصيات المحبوبة والتي تحظى بقدر وافر من الاهتمام والتقدير والرعاية من قبل الشخصيات القيادية والنافذة سواء على المستوى الأسري [العائلي] ؛

أو على المستوى التعليمي في المدارس والمعاهد والجامعات، أو على المستوى العملي في مجالات العمل المختلفة في القطاع العام أو الخاص أو المختلط على حد سواء .

وكلما تملقت أكثر وانغمست في المدح والإطراء لمن ستستفيد منهم مادياً أو معنوياً ، ارتفعت مكانتها الاجتماعية وأصبحت أكثر قرباً من أصحاب المال والجاه والسلطة، ولا يعني التملق الذي تمارسه الشخصيات المتملقة فقط بالكلام المعسول والمنمق والمدح والإطراء، وإنما أيضاً بالفعل والتحرك السريع في خدمة من تريد منه مصلحة ما. وتلعب الشخصيات المتملقة دوراً سلبياً في استمرار الفساد وقواه نتيجة لمحاولتها التستر على الفاسدين .

وتتميز الشخصية المتملقة بأنها شخصية منظمة ودقيقة ، وذكية تبحث دائما عن مصلحتها الذاتية المحضة ، ولديها طموح في الارتقاء إلى أعلى المناصب.

ولهذا فهي تستخدم كل الحيل والأساليب المشروعة وغير المشروعة لكي تحقق أهدافها. فقد يكون تحقيق مصلحتها مثلاً يقتضي منها أن تهدم بيتاً وتشتت أسرة مستقرة تنعم بالهدوء والحب والوئام، أو تكون مصلحتها في إخراج شخص منافس لها في مجال العمل والسعي لفصله كي يخلو لها الجو ، وتصبح هي الكل بالكل والبقية يذعنون لها.

ولأن الشخصية المتملقة جبلت على التملق فإنها وبفضل تشجيع المحيط الاجتماعي لها تستمر في التملق والكذب والتمثيل على الآخرين، وتصدق نفسها قبل أن يصدقها الآخرون.

ومن المفارقات العجيبة أن الشخصيات المتملقة كانت حتى وقت قريب شخصيات ممقوتة وغير مرغوبة فيها من قبل غالبية أفراد المجتمع. فكانت تلك الشخصيات توصم بالكذب ولا يثق بها أحد ، ويتحاشى الكثيرون الاحتكاك بها عن قرب ،أما في الوقت الحالي فقد انعكست الآية وأصبح الشخص المتملق هو الشخص المؤتمن ، والكل يرتاح لحديثه المنمق وإطرائه ومدحه .

وفي المقابل يبتعد الناس عن الشخصية الصريحة والواضحة التي تبين لهم

عيوبهم ، وتكشفهم على حقيقتهم ، فلا أحد يريد أن يوجهه الآخرون بخطاياه وعيوبه، ويقدم له النصيحة والموعظة بشكل مباشر مهما كان هذا الشخص مقرباً منه ، فمواجهته وصراحته ستجعل الآخرين ينفرون منه ، وقد يعادونه.

أما الشخصية المتملقة فتستطيع أن تكسب ود الآخرين وحبهم لها ؛ لأنها تساهم في إخفاء عيوبهم ، وتحاول أن تبرز فيهم صفات إيجابية لا توجد فيهم من الأساس.

وقد يؤدي هذا السلوك المتملق إلى إحراج الآخرين والذين قد يتغير بعضهم أو يتعدل في بعض صفاته السلبية باتجاه إيجابي، فعلى سبيل المثال عندما تستمر الشخصية المتملقة في كيل المديح لشخص ما ووصفه بأنه شخص كريم ويساعد الآخرين فقد يتخلى عن صفة البخل التي كانت تلازمه كظله ، ويصبح بالفعل شخصاً كريماً. وينطبق هذا المثل على الزوجة المتملقة والتي تحاول إظهار زوجها البخيل بمظهر الزوج الكريم ، وتبالغ في وصفه ومدحه ، مما يساهم في تحوله إلى شخصية تتسم بالكرم والعطاء في حين أن التملق الزائد للقيادات والشخصيات السلطوية قد يحقق نتائج مخالفة فوصفها بالكرم مثلاً لن يجعلها تنتبه لأخطائها فتستمر في البخل.

ولا يمكن التخلص من الشخصيات المتملقة إلا عن طريق المواجهة لها ، وتعريفها بنفاقها الزائد ، والأهم عدم التأثر الإيجابي بمدحها وإطراءها لنا .

فإذا عرف أي منا شخصيته على حقيقتها وعرف ما هي عيوبها وما هي حسناتها ، وواجه نفسه قبل أن يواجهه الآخرين، وراجع تصرفاته وسلوكه بين فترة وأخرى فإنه لن يقع فريسة سهلة في يد الشخصية المتملقة، كما أن تبني المجتمع للصراحة والوضوح والشفافية في سائر المعاملات والعلاقات الأسرية والاجتماعية سيساهم بلا شك في انقراض الشخصيات المتملقة تلقائيا.

فمواجهة الشخصية المتملقة بحقيقتها هو السلاح الأكثر قدرة على تحقيق الأهداف.



الشخصية المتهنجمة

يطلق عادة في لهجتنا الشعبية مصطلح "متهنجم أو مهنجم" على الشخص الذي يرفع صوته بطريقة مستفزة ، ويندفع باتجاه الآخرين عارضاً عضلاته. ويبدو الشخص المتهنجم -غالباً -مهتماً بمظهره بشكل مبالغ فيه، فهو يتهنجم على الناس الذين يتميزون عنه علميا وثقافيا.

ويعد الشخص المتهنجم محط سخرية من قبل من يعرفوه، فكثيرا ما يتغامزون ويتهامسون بشأنه، وقد يكتمون ضحكاتهم حتى لا يثيروا حساسيته المفرطة. ويُحدث الشخص المتهنجم ضجيجاً ، وحالة من الفوضى أينما حلَ، ومن الصعب التفاهم معه وإقناعه بموضوع ما.

يرفض الشخص المتهنجم الاستماع لأي حديث عقلاني ، فهو عادة يتعامل مع من حوله بأسلوب همجي ، ولا يراعي أصول الحديث ، تنطلق من لسانه الكلمات وكأنها سهام خارقة، وبالرغم من هنجمته "صياحه" إلا أنه شخص ضعيف البنية ، وجبان بطبعه، لا يقوى على فعل شيء.

ويقحم المتهنجم نفسه فيما لا يعنيه، وعادة ما يورطها في مشاكل لا حصر لها ، ويجد نفسه عاجزاً عن مواجهتها ، ولذا يضطر للتوجه نحو الشخصيات اللا متهنجمة كي تساعده في الخروج من المآزق الصعبة التي وضع نفسه فيها.

ويعد الشخص المتهنجم من الأشخاص الذين ليس لهم أصدقاء، فعادة ما يخسر الآخرين بسبب عنجهيته الزائدة، فهو شخص مغرور، وخاوي من الداخل كالبالونة المنفوخة على الفاضي.

فالشخص المتهنجم غالبا شخص حاقد وحسود ، فهو يتهنجم على الأشخاص الذين يتفوقون عليه في أمور كثيرة، فتراه مثلا يقوم بحركات

بهلوانية، ويصرخ بصوت منفّر، وقد تراه يتمايل لدرجة يخيل إليك أنه سيسقط مغشياً عليه.

ويخيل إليك وأنت تنظر إليه حينما يتهنجم وكأنه سيكسر الدنيا، فمن لا يعرفه تمام المعرفة يتحاشاه حين يتهنجم تجنباً للمشاكل ولكن الذين يعرفونه يدركون تماماً أنه لا يقتل ذبابة.

ويتميز الشخص المتهنجم بعصبيته المفرطة، فتراه يصرخ ، ويتشنج لأتفه الأسباب، فهو حين يتهنجم على الآخرين في الغالب يدافع عن نفسه، ويعكس مشاكله الخاصة ، وما يتعرض له من مشكلات على أي شخص يحتك به.

ولكي نحد أو نخفف من السلوك المتهنجم لتلك الشخصيات ينبغي أن نتجنبها قدر الإمكان ، ونتجاهلها تماما وكأنها غير موجودة لأنها شخصيات استعراضية ، وتجد متعتها في استفزاز من حولها إلى أقصى درجة، وتغتاظ كثيرا حين لا نوليها اهتماما يذكر.



الشخصية المُحبطة

يقصد بالشخصية المُحبطة بضم الميم وكسر الباء أي الشخص الذي يصور لك الدنيا وكأنها ظلام دامس لا أثر ولا أمل في بصيص من نور. فحين تشكو له مشكلة ما اعترضتك في مسيرة حياتك يحبطك بالفعل، ويجعل الدنيا تظلم في عينيك.

تراه دائما ساخطاً على الوضع، وينتقد الآخرين بشدة، وهو أول من يحبط الآخرين الذين يلتجئون إليه لطلب العون، وغالبا ما تكون الشخصية المحُبطة هي السبب في إحباطنا، وبيدها الحل لبعض مشكلاتنا المزمنة ولكنها تقف موقفاً سلبياً، وتدّعي أنها غير قادرة على مساعدتنا.

ولا يقتصر الأمر على هذا الحد بل إن تلك الشخصية تتنصل من التزاماتها الأدبية تجاهنا، وتلقي باللوم علينا، أو على جهات أخرى قد تكون أعلى أو أقل مرتبة منها. وتكثر في بلادنا الشخصيات المحبطة بشكل لم يسبق له مثيل.

والمشكلة الأساسية أن بعض الشخصيات المحُبطة تعتلي مناصب مرموقة أو تعيش في وضع اقتصادي واجتماعي أفضل من غيرها من الشخصيات اللا محبطة، ومع ذلك تحاول جاهدة أن تحبط الآخرين بكل الوسائل المتاحة أمامها.

وتتسم الشخصيات المحُبطة بالروح الأنانية فهي لا تسعى أبداً لمساعدة أحد من تلقاء نفسها، ويا ويل من يقع تحت رحمتها، أو يلجأ لطلب مساعدتها له لأنها لن تكتفي بعدم التعاون معه ولكنها ستعمل على إحباطه تماما حيث تصعب له الأمور، وتعقدها إلى أبعد الحدود.

ومن الأمور المضحكة والمحزنة في آن واحد أن تحاول بعض الشخصيات المحبطة الإساءة للجهات الأعلى منها ووصفها بنعوت مقيتة، وتحميلها المسؤولية

كاملة عما يحدث من فساد مالي وإداري، وتبرئ نفسها من التهم الملصقة بها.

وتكتشف وأنت تتابعها، وتتقرب منها أنها لا تعترض على ما يحدث من فساد وفوضى، وكأن الأمر لا يعنيها من قريب أو بعيد. فتراها تجامل المسؤول الأعلى منها، وتوافقه على كل شيء بل وتبصم بالعشر على كل ما يقوله المسؤول الأعلى منها مرتبة وظيفية.

وعندما تقابلها كي تحتج على ما نتج عن تلك الجهة من قرارات جائرة أو غير منصفة لك تدَّعي أن الأمر ليس بيدها فهي فقط تنفذ ما تؤمر به، وكثيرا ما تشفق على حالها، وتستغرب لما وصل إليه حالها، وكيف تقبل أن تسحب منها أبسط صلاحياتها!!.

ترى ما الذي يجعل هذه الشخصية المحبطة تتنازل عن السلطات والصلاحيات المخولة لها قانونيا؟ هل هو الحرص على التمسك بالوظيفة أو المنصب، أم أنها مستفيدة ماديا من بقائها في منصبها وتخشى من أن يسحب البساط من تحت قدميها؟.

تدور أسئلة كثيرة ومحيرة حول العديد من الشخصيات المحُبطة التي تتشبث بالكرسي دون أن تمارِس أبسط الصلاحيات الممنوحة لها. مما قد يوحي لبعض الشخصيات اللا محبطة أن تلك الشخصيات المحُبطة قد وضعت في تلك المناصب خصيصاً لتحُبط أي شخص يتعامل معها.

كما قد نجد بعض الشخصيات المحُبطة تدفع الآخرين ممن يعانون من مشكلات يفترض أن تحلها لهم للهجرة خارج أسوار الوطن، والنفاذ بجلودهم حتى لا يصابوا بداء الإحباط مثلها، ويلاحظ أن الشخصية المحُبطة للآخرين لا تعاني شخصيا من الإحباط فهي في وضع مريح.

كم ندعو الله - سبحانه وتعالى - أن لا يجعلنا تحت رحمة تلك الشخصيات المحُبطة، فيكفينا ما نحن فيه من ظروف معيشية واجتماعية تحُبطنا.

ولنحاول بكل ما نملك من إرادة وصبر، وإيمان بقضاء الله وقدره أن نصمد في مواجهة أي عراقيل تقف في طريقنا. اللهم امنحنا الصبر، وأبعد عنا المحبطين لنا...

الشخصية المحظوظة

يقصد بالشخصية المحظوظة الشخصية التي يحالفها الحظ دائما ؛ فهي شخصية محظوظة منذ ولادتها حيث يستبشر والداها بقدومها للحياة خيراً . وغالباً ما يكون اسمها يتضمن معان فيها قدر كبير من الأمل والتفاؤل بالغد المشرق .

ولعل من أهم العوامل التي تجعل تلك الشخصيات محظوظة بالفعل هو دعم الوالدين والأهل عموما لها ؛ ومدحها أمام الآخرين باعتبارها فأل خير على الجميع ؛ مما يجعلها تثق بنفسها ؛ وتبرز قدراتها الكامنة ، ومواهبها المدفونة ؛ وتبادر بروح فيها قدر كبير من التفاؤل ؛ وتبذل قصارى جهدها دون تردد للوصول إلى ما تريد.

كما أن الظروف المحيطة بها قد تخدمها كثيرا ؛ فكلما واجهت مشكلة ما ، أو تعرضت لظرف قاسٍ سرعان ما تنفرج أزمتها حيث تصادف من يحل لها تلك المشكلة ، وحين تشترك في مسابقة ما تكون غالباً من المحظوظين فيها !!

وقد يُرجع البعض نجاحها في المسابقة إلى شخصيتها المحظوظة وليس لما بذلته من جهد ؛ بالرغم من أن نجاحها جاء صدفة غير مقصودة . كما أن بعض تلك الشخصيات تمتلك قدرات ومواهب فطرية ومكتسبة ولكن لا ينظر إلى تلك القدرات والمواهب بحد ذاتها وإنما يتم التركيز على جانب الحظ الجيد الذي تتمتع به تلك الشخصية .

وتصبح تلك الشخصية من الشخصيات المحبوبة ، والمقربة من كل من يعرفها ، ويحاول الكثير ممن يعرفها التودد إليها ومجاملتها . وإذا نوى شخص ما القيام بعمل ما يستشيرها به بل وقد يشركها في ذلك العمل كنوع من

التبرَك بها !!

وهكذا وبقدرة قادر تتحول تلك الشخصية العادية إلى شخصية محظوظة أكثر من غيرها ، ويتوهم من يحتك بها عن قرب أنها تجلب له الخير بوجودها مع أنه قد يحدث صدفة، فالشخص الذي تفاءل بوجود الشخصية المحظوظة في الوقت الذي حقق فيه نجاحا ما يبدأ بالدعاية لتلك الشخصية ويثبّت في أذهان كل من يعرفها أن تلك الشخصية محظوظة بالفعل .

ولعل ما يجعل تلك الشخصية تصدق أنها محظوظة بالفعل حتى وإن لم تبذل جهداً يذكر هو قناعة واعتقاد الآخرين بها ، فمثلا قد يحقق شخص ما نجاحاً في مجال عمله أو في دراسته أو في أي شأن آخر ويعزو ذلك للشخصية المحظوظة التي قابلها صدفة .

وتعتبر الشخصيات المحظوظة من الشخصيات النادرة والتي عادة ما تحاط بهالة من القداسة ، وتوصف بأنها شخصية خارقة للعادة ، وتستغل بعض تلك الشخصيات الصورة المثالية والمبالغ فيها التي يصورها المحيطون بها، وتتحول إلى شخصية خرافية من الطراز الأول فتمتهن الشعوذة كحرفة مدرّة للدخل .

ولعل تركيز المجتمع على الحظ والنصيب في نجاح شخص ما في عمله أو تعليمه أو حياته الأسرية أو الاجتماعية كسبب رئيسي وجوهري يجعلهم يغفلون أو لا يدركون الأسباب الحقيقية التي أدت إلى نجاح شخص ما على آخر رغم أنهما متقاربان في المستوى بل قد يكون الشخص غير المحظوظ أكثر قدرة وفهماً وعلماً من الشخص الذي حالفه الحظ بالنجاح .

فالشخص المحظوظ قد يكون هناك من ساهم في نجاحه، أو تحايل على من حوله باستخدام أساليب ملتوية غير معروفة لهم . كما أن بعض الأشخاص المحظوظين تساعدهم ظروفهم الأسرية والاجتماعية كثيرا في تحقيق طموحاتهم ، وربما يفشلون في بعض المرات ولكن أهلهم لا يركزون على فشلهم ويعتبرون ذلك الفشل بفعل فاعل ، وفي المقابل يسعون بكل جهدهم لرفع معنويات الشخص المحظوظ وإقناعه بأن ما حدث هو سحابة صيف عابرة سرعان ما تنقشع .

ويميل بعض الأشخاص المحظوظين عادة للأعمال التي يلعب فيها عنصر

الحظ الدور الأساسي كرياضة كرة القدم وتنس الطاولة .. كما يتجه بعضهم للقمار وتكشف هذه الألعاب المعتمدة على الحظ والنصيب أنه لا وجود لما يسمى بالشخصية المحظوظة إلا في أذهان أصحابها أو المؤمنين بها .

فالإنسان "أيُ إنسان "هو الذي يصنع حظه ، فهو مخير في كافة شؤون حياته اليومية وبالتالي فهو مسؤول أمام الله والناس عما يعمل ؛ ويحاسب على أفعاله في الدنيا والآخرة . أما القضاء والقدر فهو في علم الغيب ولا أحد يدْرك ما سيحدث له غداً ، ولكن ليس معنى ذلك أن يتقاعس الإنسان عن العمل والسعي نحو تحقيق كل ما يطمح إليه ويركن على القضاء والقدر .

فلو كان الله سبحانه قد بيَن لكل إنسان كم سيعيش ، وكيف سيعيش ، ومتى سيرحل إلى دار البقاء ؟ لما تفانى الإنسان في العمل وبذل الجهد والوقت والمال . فالإنسان المحظوظ -في نظري -هو الذي يقنع نفسه أن السماء لا تمطر ذهبا أو فضة ، وأن عليه أن يكد ويجتهد لكي يصل إلى ما يريد .

وإذا فشل أو تعرقل لا يرجع ذلك لحظه السيئ [النحس] وإنما للأسباب الحقيقية والواقعية التي أعاقته سواء كانت ذاتية نابعة منه أو موضوعية نابعة من المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه .

وللتدليل على أن الحظ مصطلح خرافي فإن الشخص غير الناجح في بلده كثيراً ما ينجح وبتفوق في بلد آخر ، ويرجع ذلك بالطبع إلى تغير الظروف المجتمعية والتي كانت عاملاً داعماً لتلك الشخصية .

ولذلك فالصدفة قد تخلق شخصية محظوظة لفترة من الوقت وليس طوال الوقت ، والشخص المحظوظ فعلا هو الذي يستفيد من الظروف المحيطة به ، ويوظفها لصالحه ، ويسعى لتنمية وصقل مواهبه وقدراته الموجودة بالفطرة.

فلا يمكن لنا أن نتقدم قيد أنملة إذا ظللنا مأسورين في قيود الحظ والنصيب ، فالعمل سواء الذهني أو العضلي أو هما معاً كفيل بكشف القناع المزيف الذي اسمه الحظ ؛ فتزول الغشاوة عن أعيننا ، ونتعرف على قدراتنا وإمكانياتنا الحقيقية ، وما ينقصنا من قدرات وإمكانيات نسعى للحصول عليها وتنميتها.



الشخصية المنحوسة

تعني كلمة أو مصطلح "منحوس أو منحوسة" بالمدلول الشعبي اليمني الشخص رجلا كان أو امرأة الذي حظه سيئ ، فالشخصية المنحوسة عادة هي شخصية غير مريحة ؛ ومصدر إزعاج وقلق لكل من يعرفها ، ويتحاشى الكثيرون من الناس كثرة الاحتكاك بها خشية من أن تجلب لهم النحس.

وتكثر الشخصيات المنحوسة في بلادنا وخاصة في أوقات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، ولعل السبب الرئيسي في انتشار ها هو اعتقاد وإيمان الشخص نفسه بأنه شخص منحوس [سيئ الحظ] ؛ وأنه مهما عمل وبذل من جهد وطاقة ومال ووقت فلن يحقق ما يطمح إليه .

ولذلك يتسرب اليأس إلى نفسه فيتقاعس عن القيام بأي جهد سواء عضلي أو ذهني ؛ وتصبح نظرة صاحب الشخصية المنحوسة للحياة سوداوية قاتمة ؛ فكلما حاول أن يقوم بعمل ما يطارده النحس كخياله ؛ فالشخصية المنحوسة لم تعد واثقة من نفسها وقدراتها؛ ويخيل لها أن النحس لن يفارقها فهو قدرها الذي لا فكاك منه.

وما يعزز من اعتقاها وإيمانها القوي بأنها شخصية منحوسة بالفعل هم المحيطون بها من الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء والذين يؤكدون لها على الدوام كلما فشلت في تحقيق ما تصبو إليه بأنها شخصية منحوسة ، ولا يكتفون بذلك بل يحملونها سبب فشلهم في تحقيق نجاح ما ؛ فوجودها معهم في تلك اللحظة الحاسمة كان نحسا وشؤما عليهم .

وهكذا بدلا من البحث عن الأسباب الحقيقية والجوهرية التي أدت إلى حدوث الفشل في مجال ما ومناقشتها ، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها ،

وأخذ الحيطة والحذر مستقبلا من أمور مشابهة لها ، تظل الشخصية المنحوسة تعلق على النحس أسباب فشلها .

ولذا فإن تلك الشخصية مهيأة نفسيا للنحس فهي تظل ترصد كل السلبيات والمشكلات التي تعرضت لها منذ ولادتها وحتى اللحظة التي تعيشها وتُرجع ذلك كله إلى أنها مصابة بداء ليس له دواء ألا وهو النحس ولسان حالها يقول على الدوام : "المنحوس منحوس ولو وضعوا على رأسه فانوس" !!

فبعض تلك الشخصيات تبالغ في تأثير النحس على مجرى حياتها بشكل سلبي ، فمثلا يقال لها أن يوم ولادتها كان يوماً مشؤوماً فقد ماتت البقرة الحلوب ؛ وحل الجفاف ؛ وتشققت الأرض من العطش و... و ، أو أن العائلة حين هاجرت للمدينة ، واستقرت فيها ؛ توالت عليها كوارث ومصائب لا حصر لها بسببها.

وتزداد تلك الشخصية تعقُداً حين تعرف أن الكثير ممن تعرفهم يتشاءمون من وجودها معهم وخاصة في حالة الفرح ، فإذا حضرت عرساً ما وحدثت مشكلات فيه أو حتى بعد انتهاء العرس بفترة وجيزة حدث طلاق بين الزوجين فإن أصابع الاتهام تتجه مباشرة للشخصية المنحوسة.

وتتميز الشخصية المنحوسة بطبيعة قلقة ، فهي دائمة التوتر ، وكثيرة الشكوى من ضيق الحال ، كما أنها غير صبورة فلا تتحمل أتفه المشكلات ، والمفارقة العجيبة أنها تفكر عادة في أكثر من موضوع في آن واحد ، وتطمح لتحقيق الكثير من الأشياء في اتجاهات مختلفة ، ولكنها لا تمتلك الإرادة وقوة العزيمة وروح المبادرة والمغامرة لتحقيق ما تصبو إليه من طموحات .

كما أن معظم تلك الشخصيات تتشاءم من أحلامها فحين تحلم في منامها بأنها نجحت في أمر ما يحدث العكس تماما ، فالشخصية المنحوسة شخصية موسوسة تؤمن بالخرافات ، وتزور المشعوذين والأسياد ، وسريعة التأثر بما يوهمونها به.

ولذلك تضيع وقتها وجهدها ومالها وصحتها بل وعمرها كله في البحث عن علاج للنحس الذي يلازمها ليل نهار ، ويعيقها عن الفعل والنجاح في حياتها ،

فقد تحقق بعض تلك الشخصيات المنحوسة نجاحا كبيرا في حياتها العلمية أو العملية أو العاطفية، ولكنها لا تفرح كثيرا لذلك النجاح ، حيث تظل قلقة متوجسة لأنها تعتقد في قرارة نفسها أن نجاحها في مجال ما لن يدوم أو سيتبعه بالضرورة فشل ذريع في مجال آخر أكثر أهمية بالنسبة لها.

لذلك تنهمر دموعها غزيرة وهي في قمة نجاحها لأن عقلها الباطن يحلق إلى ما بعد هذا النجاح ، وما سيترتب عليه من تبعات قد لا تتمكن من القيام بها؛ فيحاصرها النحس ليجعل نجاحها ليس له أي فائدة لها أو لأقرب الناس إليها.

والغريب في الأمر أن بعض الشخصيات المنحوسة محسودة من قبل الآخرين والذين يظنون خطأ أن تلك الشخصية سعيدة بما حققته من نجاح في مجال ما . ومن الأمور التي تقلق تلك الشخصيات حين تجد نفسها أمام خيارات صعبة وتحتار أي خيار من تلك الخيارات تختاره .

وتخشى تلك الشخصية إن هي فضلت خياراً على آخر أن تندم في آخر المطاف؛ فهي عادة تحكم عاطفتها وتلغي عقلها ، ونادراً ما تحاول التوفيق بين العاطفة والعقل .

وبالرغم مما سبق فإن الشخصية المنحوسة لديها قدرات وطاقات كامنة ، ومواهب مدفونة بسبب النحس الذي تعتقد به . وإذا ما تمكنت من التخلص من عقدة النحس ستتمكن حتما من تحقيق نجاحات غير مسبوقة .

وتستطيع الشخصية المنحوسة أن تتخلص من عقدة النحس إذا أقنعت نفسها أن الحياة لا تمنح الإنسان كل ما يريد ، وأن الحرمان هو الذي يدفع بالمرء للمزيد من الإنجاز . ومن أهم الأشياء التحلي بالصبر وطول البال ، والاستفادة من تجارب الماضي وخاصة الفاشلة بدلا من التعقد منها .

ولعل أهم شيء هو البعد عن المشعوذين ؛ والإيمان بأن قدرة الله فوق كل قدرة؛ واعتبار أن أي فشل تتعرض له هو شيء طبيعي قد يرجع إلى الصدفة أو إلى خلل ما في التجربة التي أقدمت عليها أو للمحيط الاجتماعي الذي أعاقها.



الشخصية المشارعة (١)

تطلق كلمة أو مصطلح "مشارعة" بالمدلول الشعبي في بلادنا على الشخص " رجلاً كان أو امرأة " الذي يشارع أو يعامل أو يتابع للحصول على حقوقه سواء الوظيفية أو الدراسية أو العلاجية أو أي حق آخر .

وتنتشر الشخصيات المشارعة في بلادنا بشكل كبير لدرجة أنك حين تذهب إلى أي مؤسسة أو هيئة حكومية لكي تنجز معاملة "مشارعة" ما يخيل إليك أن الكل فيها مشارعون، فلا تدري من هو الموظف ومن هو المشارع ، من هو المشارع الداخلي، ومن هو المشارع الخارجي .. أي الذي يأتي من خارج المؤسسة ؟!!!

ومن أهم المظاهر التي تؤكد على انتشار الشخصيات المشارعة في المؤسسات الحكومية الازدحام والضوضاء اللذين نراهما في تلك المؤسسات حيث تتلاصق الأجساد المتعبة ، وتتعالى الأصوات فتتداخل في ما بينها بحيث يصعب عليك التمييز بين صوت وآخر .

ولا تخلو أيدي الشخصيات المشارعة من ورقة أو ملف أو حقيبة، فتراهم يطلعون السلالم ، ويدخلون مكتباً ثم يخرجون منه لآخر ، وينزلون مهرولين يلهثون وراء صاحب التوقيع أو الختم .

فهناك شخصيات مشارعة من الطراز الأول تعرف كيف تشارع ؟ ومن أين تبدأ ؟ فهي تمتلك أسلوباً ولغة خاصة بها، فقد تستخدم لغة الاستجداء والرجاء فتبدو كالحمل الوديع وتخرج كل ما في قاموسها اللغوي من كلمات منمقة تعبر عن الرجاء والدعاء والثناء والمديح وكأنها تطلب شيئاً على سبيل الهبة وليس حقاً من حقوقها .

وعندما لا تنفع تلك المصطلحات تغير أسلوبها اللغوي ، وطريقة حديثها فيرتفع صوتها ، وتخرج ألفاظاً تعبر عن استيائها واستنكارها الشديد لما تقابله من عراقيل في المشارعة دون أي مبرر منطقي، فأحياناً تكون العراقيل التي توضع أمام الشخصية المشارعة تافهة وبسيطة، ولكنها قد تعوقها تماماً ، وتضيع عليها فرصة العمر سواء في الوظيفة أو الدراسة أو العلاج ..الخ .

فمثلاً تضيَع الشخصية المتخصصة في عرقلة المشارعين ورقة من ملف الشخصية المشارعة أو تماطلها في المعاملة ويكون الوقت في غير صالحها، وذلك لأن عنصر الزمن يلعب دوراً هاماً في إحباط الشخصية المشارعة فقد تؤثر ساعات قلائل أو يوم من العرقلة في المشارعة فتخسر الشخصية المشارعة الوظيفة أو الترقية أو الكلية التي ترغب بها نتيجة للمماطلة .

ونظراً للعراقيل المتعددة التي تواجه الشخصية المشارعة فقد حاول بعض المشارعين أن يوجدوا لهم بدائل متعددة أو ما يسمى بخطوط رجعة بحيث إذا فشلت المشارعة في جهة ما كان لديه ملف آخر في جهة أخرى ثانية ،وثالثة، .. .

ويلاحظ أن هناك نوعين من الشخصيات المشارعة نوع يمكن أن نطلق عليه الشخصية المشارعة الأصلية وهي الشخصية التي تشارع لأمر يخصها مباشرة ويحقق لها المصلحة الذاتية .

أما النوع الآخر من الشخصيات المشارعة فيمكن أن نسميها الشخصية المشارعة التابعة وهي الشخصية التي لا تشارع لنفسها وإنما متخصصة للمشارعة إما لأقربائها أو لأصدقائها أو لأناس آخرين لا تعرفهم ، بمقابل مادي أو معنوي .

وتتسم معظم الشخصيات المشارعة الأصلية بأنها شخصيات غير صبورة فهي تملَ بسرعة ، وتصاب بالإحباط واليأس لفترة من الوقت قد تطول ، في حين أن الشخصيات المشارعة التابعة تمتلك طول بال ولديها صبرا ، ولا تعرف لليأسِ طريقاً ، فتحاول أن تنجز المشارعة بأي طريقة كانت فقد تبتدع أساليباَ وطرقاً جديدة ، وغير متعارف عليها في فنون المشارعة !!

وتستفيد الشخصيات المشارعة التابعة كثيراً من المشارعة لأنها تشارع لغيرها ، وتربط علاقات مصلحية مع العديد من الشخصيات التي تعرقل

المعاملات في مختلف مؤسسات الدولة .

وهكذا تصبح الشخصيات المشارعة التابعة حليفاً للشخصيات التي تعرقل المشارعة وتستغل الشخصيات المشارعة الأصلية ، وتكيل لها الوعود البراقة، وتؤكد لها أنها ستحصل على حقها مضاعفاً، فما عليها إلا أن تدفع بسخاء ، فإن خسرت اليوم مادياً فإنها ستكسب غداً الكثير ، وبذلك تتكون شبكة قوية من المفسدين في الأرض والذين يزيدون الأمور تعقيداً .

وبالطبع هناك عوامل عديدة ساهمت في نشوء وانتشار الشخصيات المشارعة خاصة الشخصيات المشارعة التابعة وسوف أتناولها في المقال القادم .



الشخصية المشارعة (٢)

تطرقت في المقال السابق للشخصيات المشارعة وقسمتها إلى نوعين: شخصيات مشارعة أصلية ، وشخصيات مشارعة تابعة ، .وأشرت إلى أهم سماتها.. وفي هذه المقالة سأتناول العوامل التي أدت إلى نشوء وانتشار الشخصيات المشارعة، وكيفية الحد منها وخاصة الشخصيات المشارعة التابعة.

تتعدد العوامل التي تؤدي إلى نشوء وانتشار الشخصيات المشارعة، ولعل أهمها ضعف الجهاز الإداري للدولة ككل ، وغياب الوعي والنظام المؤسسي الحقيقي ؛ حيث تتداخل الاختصاصات والصلاحيات والفوضى الإدارية العارمة سواء في إدارة مؤسسة صغيرة أو كبيرة.

والأهم من ذلك كله عدم التطبيق الصارم لمبدأ الثواب والعقاب في مختلف أجهزة الدولة ، وضعف آلية الرقابة والمحاسبة بالإضافة إلى ضعف أداء الأجهزة القضائية والأمنية في ضبط ومحاكمة ومعاقبة كل من يتسبب في حدوث تسيب وفوضى إدارية ومالية .

كما أن التسيب والفوضى الإدارية تجعل الموظفين والعاملين في أجهزة الدولة المختلفة وخاصة الحكومية يهملون أعمالهم، أو يتأخرون في إنجاز المهام الموكلة لهم ، وإن أنجزوا شيئا يكون إنجازا منقوصا.

ولعل منظر معظم الموظفين في الكثير من المؤسسات الحكومية وهم يتابعون معاملاتهم الخاصة يبعث على الأسى ، ويجعلنا نستغرب ونتساءل : هل بالفعل هناك إصلاحات إدارية ومالية حقيقية أم أنها مجرد أكذوبة ؟

وإلى متى سيظل المواطن يشارع على حقوقه الأساسية؟ وكيف يمكننا أن

نحقق إصلاحات مالية وإدارية جادة وبالتالي نحد من الشخصيات المشارعة ثم نقضي عليها ؟.

لقد أضحى المواطن اليمني بقدرة قادر كائنا مشارعا لديه خبرة ، وتمرس ، ونفس طويل جدا في المشارعة ، ومن المفارقات المدهشة أن نجد بعض الشخصيات المشارعة بالفطرة تشارع للمشارعة ، فالمشارعة بالنسبة لها هواية أي أنها لا تفكر إطلاقا في عواقب المشارعة ، وهل ستحقق لها المشارعة مكاسب شخصية أم ستخسر؟.

وتظل تشارع حتى وإن كانت تعرف أنه لا جدوى من المشارعة ، والأفضل لها أن تقبل الصلح ، ومن أهم الأمثلة الواقعية على ذلك حكاية شاب من الشخصيات المشارعة الأصلية والذي شارَع جاره على متر من أرضه ضمها ذلك الجار إلى أرضه وبنى عليها مسكنه في غفلة من الشخصية المشارعة والتي كانت مشغولة بأمور أخرى ، وأهمل بناء أرضيته أو تسويرها.

وقد بنى جاره بيتا من ثلاثة طوابق ، وأصبح من الصعوبة بمكان إعادة المتر المسروق من جاره إلا بهدم العمارة ، ولكن الشخصية المشارعة صممت على موقفها ، ولسان حالها يقول : " حبتي وإلا الديك" ، أي لأبد من ذبح الديك لكي تعود حبة القمح إليه أو يأخذ الديك.

وحاول الجار أن يتفاهم مع الشخصية المشارعة ، ويقدم لها التعويض المناسب وزيادة وحسب له قيمة المتر بثلاثة أضعاف قيمته لكي لا يتورط معه في المشارعة ، ولكن الشخصية المشارعة ركبها العناد وصممت على المشارعة في المحاكم ، وكلفت محامياً ، وبدأت تشارع هي والمحامي سنة بعد أخرى في أروقة المحاكم ، خسرت فيها الشخصية المشارعة أموالا طائلة ، باعت عمارة لها ، وخسرت الكثير في المشارعة ، وكذلك الجار خسر.

وبالرغم من ذلك لم يحصل الشخص المشارع على مراده بهدم العمارة ، وأخذ المتر الذي ضمه جاره لأرضه ، ،فاضطرت الشخصية المشارعة في نهاية المطاف إلى التفاهم وديا مع الجار.

وتراجع الجار عن وعده السابق بمنح الشخصية المشارعة ثلاثة أضعاف قيمة المتر ، وأعطاه قيمة المتر كما هو دون زيادة أو نقصان.

وهكذا خسر الشخص المشارع أموالا طائلة من أجل متر من أرضه لا تساوي شيئا يذكر مقارنة بما خسره في المشارعة.

وخلاصة القول هناك الكثير من الشخصيات المشارعة الأصلية تظل تشارع حتى آخر يوم من عمرها ، والبعض منها يوصي قبل موته أبناءه بمواصلة المشارعة للحصول على الحق المسلوب بدلا من أن يورثهم عقارات أو أموالا.

وهكذا تتعاقب الأجيال المشارعة ، وتتطور أساليب المشارعة ، فتصبح المشارعة أسلوب حياة وإذا تقاعس شخص ما عن المشارعة يخرج من الملة ، وقد تنزع منه الجنسية دون أن يدري!!



الدقم

يعني مصطلح "دقم" باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن الصخرة الكبيرة الصلبة، ويطلق هذا المصطلح على الشخص الذي يتميز بتحجر عقله ، وتصلب شرايينه ، وجمود فكره.

ومهما نصحه الآخرون ولو كانوا من أقرب المقربين له لا يعمل بنصائحهم حتى وإن كانت في صالحه ، فهو دائما يضع نفسه وأقرباءه وأصدقاءه في مواقف محرجة ، ومزعجة، دون أن يقصد ذلك.

فالدقم دقم كلما ضربته ولو بفأس يزداد تحجرا ، وإذا استمريت في ضربه من جهات مختلفة لا يتفتت بسهولة بل يتجزأ إلى أكثر من دقم ، ومهما حاولت أن تدهنه بمواد لينة يظل دقما بل يصبح أكثر دقامة.

ويكثر الأشخاص الأدقام هذه الأيام والذين لا يستفيدون من التجارب التي يمرون بها شخصيا أو التي مر بها غيرهم ، فهم عادة ما يميلون إلى السكون، ولا يتفاعلون مع أي شيء حولهم وكأنهم خارج إطار الواقع المعاش.

ولذلك يكرر الأدقام الأخطاء التي مروا بها ، وعانوا من تبعاتها ، أو الأخطاء التي اقترفها غيرهم ، ويكره الأشخاص الأدقام التاريخ ، ولا يهتمون إطلاقا بالحكم والأمثال التي يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل حتى وإن كانت إيجابية.

فحين توضح للشخص الدقم أن الحياة تغيرت ، وأن الحذر في التعامل مطلوب وبقوة ، لا يعير كلامك أي اهتمام يذكر وكأنك تتحدث مع جدار أو صخرة صماء، وإذا حدث وحاول الدقم أن يكون حريصا أو حذرا يفتضح أمره لأنه يرتبك ، ويبدو ذلك واضحا على ملامح وجهه.

وغالبا ما يتعامل الدقم مع الآخرين على سجيته حتى وإن كانوا غرباء عنه أو ألد أعدائه ، فهو لا يعرف الحقد ، ولا يعادي أحداً رغم أن الكثيرين لا يرتاحون لطيبته الزائدة ، ويتهمونه بالسذاجة والغباء.

ويستغرب الدقم عادة من معاداة معظم الناس له رغم أنه سعى لخدمتهم ، والتقرب منهم ، ويسأل عنهم حتى ولو أهملوه، فهو دائما لا يسيء النية بالآخرين، وإذا أساءوا إليه لا يظن أنهم يقصدون ذلك .

ولعل ما يجعل الآخرين يشتاطون غيظا هو بروده ، وتساهله مع كل من يتعمد إيذاءه ، فكلما حاولوا تضييق الخناق عليه في عمله مثلا وكلفوه بأعمال فوق طاقته ، ولمحوا له بطريقة أو بأخرى بأنه شخص غير مرغوب به يزداد تودده لهم.

ويظل الدقم محلك سر ، ولا يتقدم ولا يتأخر فإن كان في وظيفة ما يستمر فيها طوال عمره ، ولا يسعى للحصول على ترقية ، أو تغيير مجال عمله ، ، فهو شخص لا يكل ولا يمل، تجده يمارس نفس العمل يوميا بنفس الهمة دون ملل.

كما يتسم الدقم ببطء الحركة، وضخامة الجسم وجلافته ، ولا يحب النقاش أو الحوار فهو عادة ما يكون غائبا عن أي حلقة نقاش أو ندوات وفعاليات ثقافية.

كما يتميز الدقم بحنجرة دقيقة بحبالها الصوتية رغم ضخامة جسمه فصوته خافت لا يكاد يسمع إلا بصعوبة، ولا يطمح الدقم لتغيير واقعه والارتقاء بوضعه ، وهو يعتقد في قرارة نفسه أن وضعه لن يتغير ، فهو خلق هكذا وسيموت هكذا.

فهو يعيش على هامش الحاضر ، ولا يعرف شيئا عن الماضي ، والمستقبل القريب والبعيد ليس في دائرة حساباته. فحين تسأله ماذا ستعمل اليوم ؟ ، وإلى أين ستذهب غدا ينظر إليك باستغراب ، ويلوي يده كتعبير عن عدم معرفته، وإذا طلبت منه شيئا موجودا معه مهما كان ثمنه أو حاجته لذلك الشيء لا يردك خائبا ، فهو لا يفكر بنفسه أو بمستقبله.

ولا يدرك الدقم عدوه من صديقه رغم أنه يتعرض لصدمات عديدة في

حياته ، ونادرا ما تلاحظ مسحة حزن على وجهه المتصلب ، فلا يبكي مهما حلت به من كوارث ،حتى ليخيل إليك أنه فقد الإحساس تماما ، ولكنه شخص يتميز بالطيبة الشديدة.

ورغم أن كثيراً من الأشخاص المتصلحين يستغلونه في وقت الحاجة أسوأ استغلال إلا أنهم يتحاشون وجوده ، ويستبعدونه تماما حين لا يكون هناك مصلحة منه.

وعادة ما يميل الدقم للأعمال التي تتطلب جهدا عضليا ، ولا يميل للعمل الذهني ، ولا يبدع ، فهو يعمل أي عمل عضوي بشكل آلي كما تعلمه من آبائه وأجداده.

ولكي نساعد الدقم على التخفيف من دقامته لابد من معرفة السيرة الذاتية له ، وتمرينه عقليا من خلال الإكثار من لغة الحوار معه ، ومساعدته في التخلص من رواسب الماضي والتي انغرست في عقله الباطن فحولته إلى دقم.

ويحتاج الدقم للدفء العاطفي ، والصبر في التعامل معه ، ودفعه لمشاهدة الأفلام والمسلسلات ذات الطابع الإنساني لعلها توقظ مشاعره المتجمدة!!



تعقيب على الدقم

وصلتني رسالة عتاب من أحد قرائي الأعزاء يعاتبني فيها على المقالة التي كتبتها بعنوان (دقم) بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢٦م مؤكدا لي أنه من المتابعين الدائمين لدائرة الضوء، ومن أشد المعجبين بكتاباتي، ولكن هذا المقال عن (الدقم) أثار استياءه وغضبه ، وسبب له الكثير من المتاعب والمضايقات من أصدقائه وزملائه.

وأرجع السبب في ذلك إلى أنه يلقب بـ (الدقم) قبل أن يقرأ موضوع الدقم ، فبعد أن كان اللقب إيجابياً بالنسبة له ، ويجلب له محبة واحترام وتقدير الآخرين ، أصبح هذا اللقب بعد كتابتي عن الدقم وصفاته السلبية مصدر إزعاج وتشويها لشخصيته.

وكما يقول القارئ المصدوم فإن هذا اللقب لا يعكس شخصيته الحقيقية فكل ما ذكرت من صفات عن الدقم لا تنطبق عليه .. ولذلك يرجوني أن أصلح الوضع، وأعيد للدقم اعتباره السابق بأي طريقة كانت.

وبداية أقول للقارئ الكريم إنني لم أكتب تلك المقالة عن الدقم بهدف الإساءة لدقم بعينه، ولم أكن أعرف أو أتصور أن يكون هناك شخص لقبه دقم .

كما أن الهدف من الكتابة ليست الإساءة أو تجريح أي شخص كان، بقدر ما هو توظيف صحفي لمصطلحات شعبية متداولة لكي تثير انتباه واهتمام القارئ للموضوع .

فليس القصد هو الإثارة للإثارة وإنما لنقد بعض الظواهر السلبية في مجتمعنا بأسلوب شيق أظن أنه محبب للقراء .. فأنا لست محللة نفسية

متخصصة في تحليل الشخصية ولا أدعي ذلك، ولكني أحاول أن أوصل رسالتي الصحفية للقارئ بأسلوب سهل وجذاب يدفعه لقراءة المقال ومن ثم استيعاب محتواه ومغزاه بسهولة ويسر.

علاوة على أن توظيفي لعناصر الموروث الاجتماعي والثقافي أو ما يسمى بالشخصيات هو إسقاط للهموم والقضايا المجتمعية التي نعاني منها في قالب معين ، يثير اهتمام القارئ ، ويوصل إليه الفكرة المراد إيصالها بشكل غير مباشر دون إكراه.

فالإنسان – أي إنسان – بطبعه لا يقبل النصيحة المباشرة ، أو لغة التوجيه الصارمة للأمور .

كما أنه ليس بالضرورة أن الحديث عن شخصية الدقم تنطبق على شخص بعينه ، وإنما هي وجهة نظر شخصية ليس إلا.

ولست أدري أيها القارئ الغضبان لماذا لقبت بالدقم ، وما هي ملابسات هذه التسمية؟ وما الذي يجعلك تفتخر بهذا اللقب؟.

كما لم توضح لي صفاتك الايجابية المغايرة لصفات الدقم التي ذكرتها في مقالي، وعلى كل حال بإمكانك أن تؤكد لأصدقائك وزملائك بأنني لا أقصد شخصك ، ومستعدة لنشر أي وجهة نظر أخرى حول موضوع الدقم لإزالة أي التباس بين الدقم الذي أقصده ، والدقم الذي يقصده زملاؤك وأصدقاؤك.



المداجف

يطلق مصطلح مداجف أو مداجفة على الشخص الذي يتعمد إيذاء الآخرين جسديا فحين يمر بجوار أي أحد يدقه بيديه أو يندفع بجسده كله موهما الآخر بأنه لم يتعمد المداجفة، ولا يعتذر حين يداجف أحداً بل ما يغيظك أكثر حين يدجفك - كأن يدوس على رجلك أو يكاد يوقعك أرضا - هو أنه يصرخ فيك متهما إياك بأنك من تتعمد الوقوف في طريقه.

ولا يكتفي المداجف أو المداجفة بالتعرض لك جسديا ولكنه يداجفك بلسانه السليط وبأسلوب بذيء فيه درجة عالية من الوقاحة والفجاجة ، وتجد صعوبة بالغة في الرد عليه حتى لا يتمادى في إيذائك بلسانه التي تخرج من فمه وكأنها خرجت من بالوعة.

ويتميز الشخص المداجف بقامة متوسطة، وصلابة في الجسد وخاصة اليدين، فعظام يديه جافة وحادة وكأنها مصنوعة من مادة حديدية. وعيناه تلمعان وكأنهما أعين حيوان مفترس، وحين ينظر إليك يخيل إليك أن عينيه ستطلقان عليك وابلاً من السهام الحادة.

لذلك كثيرا ما يتحاشى الناس النظر إليه أو الجلوس معه، فالبعد عنه غنيمة وراحة ما بعدها راحة، ومن الصعب أن تتحدث معه دون أن يقوم من مكانه أو يحرك يديه ورجليه دون شعور فإذا كان بجوارك فلن تسلم من مداجفته.

ولا يمكن أن تواجه الشخص المداجف إلا بشخص آخر أكثر منه مداجفة والمشكلة أن كثرة المداجفين في مجال عمل ما يعوق أي إنجاز، فبدلا من التنافس الشريف أو بمعنى أصح التعاون بين الزملاء والزميلات في هذه الجهة

أو تلك ينشغل المداجفون بمداجفة بعضهم البعض.

وتصبح المداجفة بالألسن هي الأكثر سيادة ، ويتفنن المداجفون في ابتداع مصطلحات جديدة في المداجفة ، والمشكلة الأكثر سوءا حين يحضر المداجفون ندوة أو فعالية ثقافية ما حيث يحولون تلك الفعالية الثقافية إلى ما يشبه حلبة المصارعة.

ويتميز المداجفون أيضا بأصواتهم العالية التي تكاد تصم الآذان ، فهم لا يطيقون النظام ، ولا يحترمون أحداً ، ولديهم حالة من الغرور بأنفسهم رغم أنهم أجهل من الجهل نفسه.

ويحاولون بمداجفتهم الجسدية والكلامية أن يغطوا جهلهم حيث يكيلون التهم للآخرين بالجهل دون أي دليل على ما يقولون، ولا يعجبهم العجب ، فمهما تعاملت معهم سواء بالشدة أو اللين ستجدهم متذمرين على طول الخط.

يتدخل المداجفون كثيرا فيما لا يعنيهم ، وكأنهم مسؤولون عن الخلق وتصرفاتهم ، وغالباً ما يسقطون عقدهم وتصرفاتهم المشينة على الآخرين الذين يواجهونهم.

كم نتمنى أن يتم استقطاب المداجفين لمداجفة الصهاينة وعملائهم ، وتحويل أجسادهم وألسنتهم المداجفة في ذلك الاتجاه ، ويمكن لقناة الجزيرة أن تستثير فيهم النخوة العربية والقيم الإسلامية كي يداجفوا اليهود أينما كانوا.

كما أقترح بأن يتاح للمداجفين السفر إلى غزة في سفينة الحرية كي يساعدونا في مداجفة اليهود مداجفة على أصولها ، ونكون بذلك قد ضربنا عصفورين بحجر واحد تخلصنا من أذيتهم ، وتمكنا من الإفادة منهم في مواجهة الوحشية الصهيونية!!



تعقيب على المداجفة

تناولت في المقال السابق موضوعاً بعنوان " المداجفة " ، ولم أكن بالطبع أقصد شخصاً بعينه أو عدداً من الأشخاص كي أطلق عليهم هذه الصفة غير المحببة لأحد منا ، ولكنني قصدت من ذلك تناول ظاهرة اجتماعية غير مرغوب بها ، وتسبب إزعاجا لكل فرد فينا على حدة.

وقد وصلتني رسالة تعقيبية أو بمعنى أصح عتابية من أحد قرائي الأفاضل سأعرضها كما جاءت ثم سأعقب عليها ، حيث يقول فيها :

... أردت في هذه الرسالة التعقيب على مقالك الذي نشر في العدد ١٦٦٤٥ والذي كان بعنوان (المداجفة) . فإني قد وجدت عند قراءة هذا المقال روحاً غير التي عهدناها من الدكتورة سامية الأغبري فأنا وبكل صراحة وجدت في مقالتك غيضاً وغضباً لا يطاق ونفوراً غير محتمل، ووجدت فيه روح المهاجمة لا روح النصح و الإصلاح على عكس باقي مقالاتك ، ومع العلم أن الموضوع بالغ الأهمية ويحتاج إلى الكثير من النصح والتوجيه لأن جميعنا يعاني من هذه المشكلة.

ولا أقصد في هذا التعقيب أي تجريح أو إنقاص من شأن مقالاتك فمقالاتك هي التي جعلتني أحب قراءة صحيفة الثورة و أتابعها باستمرار والله يشهد بذلك.وليس هذا مدحَ ولكنها الحقيقة.

وبالأخير أرجو من قلبك الطيب وعقلك النير مسامحتي إن وبخت أو تماديت فأنا ما كتبت هذه الكلمات إلا وأنا واثق من سعة صدرك وثقتك الزائدة في نفسك وحبي لرؤية مقالاتك دائما قوية وهادفة.

وفقكم الله لما فيه الخير والصلاح ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ / توفيق الكوكباني

بداية أشكر للقارئ الفاضل تفاعله مع الموضوع فإنني أكتب منكم ولكم ، ويهمني رأي أي قارئ مهما كان مخالفا لرأيي ، وربما أنت قارئ جديد لمقالاتي ، لأنني حين بدأت أكتب في عمودي هذا ، كنت أتناول موضوع الشخصيات وربما بعضها فيها نقد لاذع ليس لشخص أو شخصيات بعينها وإنما لواقع اجتماعي وثقافي أفرز تلك التصرفات والممارسات غير المرغوبة حتى لمن يمارسها.

وقد لاقت تلك المقالات إقبالا كبيرا ، وتفاعلا منقطع النظير مقارنة بنوعيات أخرى من المقالات التي أكتبها لدرجة أن الكثير منهم يطالبني بتوثيق تلك المقالات المتعلقة بالشخصيات في كتاب كي يسهل عليهم اقتناؤه.

ومع ذلك أعتذر لك إن كان المقال قد سبب لك أي مشكلة ، وأعتذر مرة أخرى لأنني أحاول أن أنوع في مقالاتي من حيث المضمون كأن أتناول موضوعات تتناول قضايا متنوعة بحيث تلبي احتياجات أكبر عدد من القراء.

كما أنني أنوع في الأسلوب الصحفي حتى لا يدخل الملل إلى نفسي ونفوس القراء وينفرون من قراءة مقالاتي، فلذلك أحافظ على قرائي قدر ما أستطيع ، فهم رصيدي في هذه الحياة ، وبالطبع لن أتمكن من إرضاء الكل ، ولذلك فالتنويع في المضمون والأسلوب مهم لمحاولة إرضاء القراء على اختلافهم.

أتمنى أن تكون فكرتي قد وصلت واقتنعت بها ، وأطمئنك بأنني أجد صعوبة في كتابة موضوعاتي جميعها بهذا الأسلوب الساخر ، والذي وصفته بأنه أسلوب حاد وفيه هجوم وغضب.



الشخصية المُشمِرة

يقصد بالمشُمِر باللهجة الشعبية الشخص الذي يتعالى على الآخرين، ويمشى من أمامهم وهو رافعا رأسه وكأنه سيطول السماء ، وأحيانا تراه يشمر أكمام قميصه كأنه سيدخل معركة حامية الوطيس.

ويتميز الشخص المشُمِر بضخامة الجثة من حيث طول القامة وامتلائها ، منظرها منفر، ونادرا ما تجد شخصا مشمرا ووسيما في ذات الوقت، فعادة ما نجد الشخص المشمر مكفهر الوجه عبوساً ، وعندما يغضب ترى عروق الغضب منتفخة تكاد تنفجر في وجهك.

يرى الشخص المشمر نفسه محور الكون،لذلك لا يوجد له أصدقاء ، ولا حتى زملاء بمعنى الزمالة الحقة، حتى أقرب الناس إليه من الأهل والجيران والمعارف ينفرون منه، ولا يحتكون به إلا للضرورة القصوى.

لا تعرف الراحة النفسية والابتسامة طريقها للمشمر، ومن الصعب علينا أن تخرجه من السجن النفسي الذي وضع نفسه في سراديبه، ويخيل لنا منذ الوهلة الأولى حين نتعرف على المشُمِر أنه شخصية قوية، ومتزنة، وقادرة على ضبط الأمور، وحل أعقد المشكلات بأسلوب هادئ ورصين ، وبحكمة وحنكة.

لذلك فإننا ننخدع به حين نقترب منه أكثر ، ونتعامل معه في أمور تهمنا ، فنكتشف أن تشميرته لا معنى لها ، وأنه لا يحل ولا يربط، فهو يتعالى دون أن تكون بيده أي مؤهلات أو أسباب للتعالي فلا سلطة يحكم بها ، ولا جاه أو مال يمتلكه، ولا حتى قدرة عضلية رغم ضخامة أجسام معظم الشخصيات المشُمِرة.

ويعتبر الشخص المشُمِر شخصا جبانا في الأساس رغم محاولاته المستميتة في أن يظهر بشخصية قوية، ويمكن أن يستفز فيخرج عن طوره، ويظهر على حقيقته. ينظر الشخص المشُمِر إلى من هم بحاجة لمساعدته نظرة تعال وازدراء لأنه يرى صورته الخفية فيهم.

كما يتميز الشخص المشُمِر بأنف ضخمة مثنية لأعلى من كثرة التشمير، وتبدو فتحات أنفه المتسعة وكأنها فتحات بالوعة عميقة تشفط كل الجراثيم والأوبئة التي تقابلها ، وتقوم بصهرها فتتحول إلى بقع داكنة أو مخضرة أو مزرقة على سطح وجهه الذي تبدو تضاريسه متعرجة تارة فيها هبوط وتارة فيها انتفاخ.

ويلاحظ أن عيني هذه الشخصية محمرة أو مائلة للاصفرار، وتحاول هذه الشخصية المتصفة ببشاعة شكلها أن تهتم بمظهرها الخارجي فتتزين بأفضل الملابس من الخامات الغالية، ولكنها لا تجيد اختيار الموديلات والألوان المناسبة لها.

ولذلك فلباسها يبدو مثيرا للسخرية والتندر، فهي تبالغ في المظهر غير الملائم لشخصيتها، وتعد هذه الشخصية من الشخصيات الحذرة، وتتعامل بأسلوب لئيم مع من تخشاهم أو تراهم منافسين لها، فهي شخصية مكروهة ولا تحب إلا نفسها.

ويمكن لهذه الشخصية أن تتلون مع الأجواء فتغير من أسلوب معاملتها لبعض من لا ترتاح إليهم لبعض الوقت خاصة إذا وجدت أن مصلحتها تقتضي ذلك، وعندما تنتهي تلك المصلحة تعود إلى طبيعتها.

ولعل من أهم العوامل التي ساعدت في نشوء الشخصية المشمرة هي ظروف تنشئتها الاجتماعية، وتعرضها للقمع، والاضطهاد الأسري والاجتماعي.

وهكذا يتضح أن الشخصية المشُمِرة هي شخصية لا تؤتمن، وينبغي الحذر الشديد منها، وعدم الثقة بها، ولكي نعدل من تشميرتها أكثر، ونجعلها أقل تشميرا يمكن لنا أن ندفع بشخصية مشمرة أخرى لمواجهتها كي ترى نفسها بالمرآة على حقيقتها البشعة، فتبدأ بإصلاح حالها، أو على الأقل تعدل من تشميرتها.

الشخصية المصلحية

تعتبر صفة مصلحي أو مصلحيه من الصفات أو النعوت غير المستحبة بل والمكروهة على الإطلاق .فحين نريد أن نسيء إلى شخص ما أو نجرحه نتهمه بالمصلحية.

وسنحاول أن نسلط الضوء في هذا المقال على مفهوم المصلحة ، وأنواع المصلحة ، والفرق بين المصلحة السلبية والإيجابية ، ومعرفة هل بالإمكان أن نحيا بدون أن نكون شخصيات مصلحية ؟!! ولماذا ؟!! وماهي العوامل التي ساهمت في نشوء وانتشار الشخصيات المصلحية السلبية بالذات انتشارا واسعا في كل الدول وعلى كافة المستويات وبين مختلف الشرائح الاجتماعية في كل دولة على حدة وبشكل مخيف ينذر بكارثة إنسانية وشيكة ؟!! وهل بإمكاننا القضاء على الشخصيات المصلحية السلبية والمحافظة على الشخصيات المصلحية الإيجابية ؟ وكيف يمكننا تحقيق ذلك ؟!!

وقبل أن أعرَف المصلحة بصفة عامة لا أدَعي أنني عالمة في علم الاجتماع ولكني أحاول أن أعرفها من خلال ثقافتي المتواضعة واحتكاكي المباشر بالناس الذين هم مصدر إلهامي . لذا فالمصلحة بصفة مجردة تعني تحقيق المنفعة أو الفائدة لشخص ما أو لمجموعة من الأشخاص أو لدولة ما أو لمجموعة من الدول وقد تكون هذه المصلحة مادية أو معنوية ؛ كما قد تكون آنية وقتية أو مصلحة دائمة ومستمرة .

وطبقا للمفهوم السابق للمصلحة يمكننا أن نقسم المصلحة إلى نوعين رئيسيين هما: المصلحة السلبية ؛والمصلحة الإيجابية ولكل نوع منهما مفهومه المختلف بل والمتناقض مع المفهوم الآخر إلى حد كبير. ولعل ما يجعل الشخصيات المصلحية

شخصيات مكروهة هو الخلط بين النوعين من المصلحة لدى الناس ، فالمصلحة السلبية تعني أن الشخص أناني ويفكر بمصلحته الذاتية دون مراعاة لمصالح الآخرين ولو كانوا من أقرب الناس إليه ، ويسعى بكل وسائل الخداع والتضليل والنفاق والتحايل لتحقيق مصالحه الذاتية ، وفي الوقت نفسه تراه يتحدث باستمرار بمناسبة ودون مناسبة بأنه مع مصلحة الآخرين ؛ ولا تهمه مصلحته الذاتية ؛ ويحاول الإساءة إلى غيره ووصفهم بأنهم شخصيات مصلحية وأنانية لا تفكر إلا بنفسها فقط لإيهام من حوله ببراءته من تهمة المصلحة.

ويمكن التعرف على الشخصية المصلحية السلبية بسهولة لأنها أصبحت من أكثر الشخصيات انتشارا ليس فقط على المستوى الأسري والعائلي وإنما على المستوى الوطني والإقليمي بل والعالمي .

وأصبحت الشخصيات المصلحية السلبية من الشخصيات المعترف بها على أعلى المستويات وتلقى الدعم المادي والمعنوي المنظور وغير المنظور .وأبرز مثال على سيادة الشخصيات المصلحية السلبية هو ما يحدث على الساحة العربية والدولية من صراعات مصالح اقتصادية تحت أغطية سياسية ودينية وعرقية وغيرها ، ومنها ما يجري في العراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها .

أما الشخصيات المصلحية الإيجابية فهي شخصيات قليلة ونادرة في عصرنا الراهن الذي لا يعترف بتلك الشخصيات عن عمد . فالمصلحة الإيجابية تعني تبادل المنفعة أو المصالح سواء كانت مادية أو معنوية .

وتعد الشخصيات المصلحية الإيجابية شخصيات طبيعية وسوية ، متصالحة مع نفسها ، فهي تعترف بأن الحياة مصالح سواء كانت مادية أو معنوية ، ولكنها تختلف في طريقة وأسلوب تحقيق تلك المصالح عن الشخصيات المصلحية السلبية من حيث عدم استخدامها لأساليب الغش والخداع والتضليل لتحقيق مصالحها الذاتية ، بل هي واضحة وصريحة مع نفسها ومع الآخرين ، وفي الوقت نفسه تراعي مصالح الآخرين بعدم الإضرار بها . فالشخصية المصلحية الإيجابية تسعى بكل جهدها لتحقيق التوازن بين مصلحتها الخاصة ومصلحة شخص أو جماعة أخرى بحيث تنطبق عليها القاعدة الشرعية الإسلامية التي تقول : "لا ضرر ولا ضرار" .

وقبل أن نتطرق إلى العوامل التي قد تكون ساهمت من بعيد أو قريب في سوء فهم المصلحة وربطها بالمفهوم السلبي للمصلحة يجدر بنا أن نؤكد على حقيقة هامة ألا وهي أن الشخصيات المصلحية موجودة في كل زمان ومكان وإن كانت أكثر انتشارا في عصرنا الراهن عصر (العولمة المتوحشة) وخاصة في جانبها السلبي ، ومع ذلك من الصعب علينا أن نحيا بدونها. فالعلاقات لصلحية علاقات قائمة بذاتها ولا يمكن إنكارها ؛ فعلاقة الأم بوليدها تقوم على المصلحة في الأساس ؛ والعلاقة الزوجية أيضا تبنى على المصلحة أيًا كان نوعها ؛وكذا العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بل وتمتد لتشمل علاقة الدول ببعضها البعض .

ولعل من أهم العوامل التي تساعد على نمو وازدهار الشخصيات المصلحية السلبية بدرجة كبيرة هو عدم اعترافنا بصراحة بوجود العلاقة المصلحية ونكرانها أشد النكران رغم أن كل واحد منا في قرارة نفسه لا ينكرها ويمارسها يوميا مع أقرب الناس إليه بطابعها السلبي وليس الإيجابي ، فلو راجع كل شخص نفسه بصدق وشفافية سيجد أنه يفضل في كثير من الأحيان مصلحته الذاتية على مصالح غيره ولو كانوا أقرب أقربائه ، بل إن الشخص حين يسعى بجد في خدمة غيره ومساعدتهم لا تكون خدمته تلك بريئة من أي غرض أو مصلحة ذاتية له سواء كانت تلك المصلحة مادية أو معنوية، آنية أو مستقبلية، دينية أو دنيوية ..، وليس معنى ذلك أن هذا الشخص الذي ينشد مصلحة ذاتية ما شخص مصلحي سلبي ،بل قد يكون هناك شخص مصلحي إيجابي حين يكون صريحا وواضحا ولا يوهم غيره أنه يقدم له خدمات مجانية لله في لله ولا ينتظر منه جزاءا ولا شكورا ، بل من الناحية الأخلاقية لابد أن نعترف بأننا نحب ذواتنا ونسعى لتحقيق مصالحنا بشرط أن لا نضر بالآخر أيًا كان .

فمثلا حين نتأمل علاقة الأم بأبنائها ألا تقوم على المصلحة منذ الطفولة ؟ أليس مصلحة الطفل بأمه مصلحة مادية حيث تمده بالغذاء [حليب الأم] و معنوية حيث تمنحه الحب والحنان والدفء؟ ، وبالمقابل فإن الأم تنتظر من طفلها مصلحة مادية ومعنوية كطاعته لها وامتثاله لأوامرها كتدخلها في اختياره لشريكة حياته ودعمه المادي والمعنوي لها ؟ أليست هذه علاقة مصلحية إيجابية يفترض أن نعترف بها حتى لا تتحول إلى مصلحة سلبية؟؛ لأن

الوالدين حين ينكران أن علاقتهما بأبنائهما تعتمد على المصلحة الإيجابية أي تبادل المنفعة فقد يتطرفون في أسلوبهم التربوي كأن تبالغ الأم والأب في تدليل أولادهم باسم الحب الخالي من أي غرض فيشب الأبناء ويتحولون تلقائيا إلى شخصيات مصلحيه سلبية أنانية لا تفكر إلا في نفسها لأنها لم تتعود على الأخذ والعطاء ،أي تبادل المنفعة أو المصالح ،لذلك لا تشعر على الإطلاق بأنها مقصرة تجاه والديها ؛ فهم دائما يعطون ولا يأخذون .

كما قد يؤدي سوء فهم أو إدراك الشخص لمصلحته الخاصة وتقديم مصلحة الآخرين على حساب مصلحته الخاصة اعتقادا منه أن ذلك سيجعله شخصا محبوبا ، ولكنه بعد فترة من الزمن يتحول إلى الضد خاصة حين يكتشف أن كل من ساعدهم بصدق وتفان قد أنكروه بل وأساءوا إليه .

كما أن البعض يقدم خدمات مجانيةٍ في ظاهرها مدَعيا أنه لا يسعى من وراء ذلك تحقيق مصلحة ذاتية ومن أمثلة ذلك التبرع بالأموال والتضحية بالأنفس في سبيل الله أليس فيها مصلحة دينية للشخص المعني ؟ إلا ينتظر الثواب على ما قدمه في دنياه ؟ وذلك عملا بقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ .

والأخطر من ذلك كله حين لا نعترف صراحة أن العلاقات السياسية الدولية قائمة على المصالح وخاصة الاقتصادية ، مما أدى إلى استشراء الشخصيات المصلحية على نطاق عالمي واسع والتي بدأت توظف الدين واختلاف الثقافات توظيفا سلبيا يخدم مصالح الرأسمالية العالمية ويخفف من أزمتها الداخلية العميقة الجذور وتصديرها للدول النامية بدلا من أن تتوحد جهود دول الجنوب عامة والدول الإسلامية خاصة في مواجهة القوي الرأسمالية والتي تستخدم كل وسائل التضليل والخداع لتحقيق مصالحها الاقتصادية البحتة ، تارة باسم محاربة الإرهاب ، وتارة أخرى من أجل تحقيق الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والمرأة .. وبالتالي تفرض هيمنتها السياسية ولو باستخدام القوة العسكرية .

ولكي نتمكن من محاربة والقضاء على الشخصيات المصلحية السلبية لابد أولا أن نعترف صراحة بأن الحياة قائمة على علاقات مصلحيه ثم نسعى إلى تنمية الشخصيات المصلحية الإيجابية ودعمها .

الشخصية المضربة

تطلق كلمة أو مصطلح (مضربة) باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن على الشخص (رجلا كان أم امرأة) الذي لا يتعلم بسهولة أو يستفيد من الدروس والأحداث والتجارب التي مر بها شخصيا أو حدثت لغيره ولو كان من أقرب الناس له.

وكلمة "مضربه" هي مأخوذة من الفعل ضرب يضرب فهو مضروب أو مضربةٌ ولا يقصد بالشخصية (المضربة) الشخص الذي يتعرض دائما للضرب المادي ولا يتوب فحسب، ولكنه أيضا الشخص الذي يتعرض للإهانة والإذلال النفسي كالشتم والإساءة والتوبيخ والتجريح المستمر.

ويتميز الشخص (المضربة) بتبلد مشاعره ، وجمود عقله، ومحدودية فكره، وقصور رؤيته للأمور. لذلك فهو ينسى في كثير من الأحيان ما تعرض له من تجارب وأحداث ومشكلات لا حصر لها ليس لأنه إنسان غير حقود ولكن لأنه شخصية غير مبالية .

ومن كثرة ما تتعرض الشخصية المضربة للضرب واللطم والإهانة والشتم تفقد الإحساس تماما، ويصبح جسدها ميتا وشاحبا كأن الدم قد جف من عروقها، فهي عادة ضخمة البنية، طويلة القامة، تسير ببطء شديد، تسحب قدميها سحبا. وحين يطلب منها أو تكلف بعمل ما تظل قابعة في مكانها ولا تتحرك أو تقف إلا بعد أن يتم شتمها وأحيانا ركلها ، وشدها من صدرها، وهزها بقوة حتى تفيق .

يخيل للمرء حين يشاهدها أنها تسرح وتفكر في قضية هامة تقلق بالها، ولكن حين تصرخ فيها وتتعصب عليها تنظر إليك ببرود قائلة : إيش المطلوب

؟، وليش هذا الإزعاج؟ رغم أن الأمر الذي تحتاجها فيه قد يكون عظيما ، وهاما ، كأن يكون هناك حالة إسعاف لأقرب الناس إليها.

تأخذ الشخصية (المضربة) الحياة ببساطة متناهية فهي لا تدري لماذا تعيش ولا يهمها كيف تعيش ولا تفكر لا في يومها ولا في غدها .

تسير حياتها بشكل ممل و رتيب لا جديد فيها ولا يوجد لديها أي طموح أو تطلعات مستقبلية وحين تسألها عن حالها ترد ببساطة: الحمد لله بخير ، وحين تقول لها: ما هو برنامجك أو متى ستتزوجين، أو ماذا ستعملين غدا؟ ترد بعدم اكتراث : لا أدري !!

ويلاحظ انتشار الشخصيات المضربة في بلادنا ، بل وفي عالمنا العربي لدرجة أنها أصبحت تمثل ظاهرة طبيعية لا يشعر بها أحد بينما الشخصيات غير المضربة أصبحت هي الاستثناء لأنها شخصيات تخالف المألوف.

ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في انتشار وبروز الشخصية (المضربة) هو نظام العولمة المتوحشة والذي جعل الحياة كلها عنفاً ودماراً على المستويين المادي والمعنوي ، فلم يعد الإنسان يشعر بالأمان لا في مأكله، ولا مسكنه، ولا صحته، ولا حياته بشكل عام .

لقد أصبحت الحياة مليئة بهموم تحيط الإنسان من كل جانب، وأصبح ينطبق عليه المثل الشعبي القائل : (إذا كثرت مهرتك "شغلك " أرقد لها).

وهكذا وصل الإنسان لحالة من اليأس والإحباط التي جعلته متبلد الإحساس والشعور بسبب مآسي وويلات العولمة .

ولمواجهة أو التخفيف من الشخصية المضربة لابد من تنشيط العمل الجماعي (الأهلي) كالعمل التعاوني ، والجمعيات الخيرية، والنقابات المهنية، والسعي إلى تحفيز تلك الشخصيات للمشاركة العملية في تلك الهيئات لتأكيد ذاتها وحضورها ، واكتشاف مواهبها وإبداعاتها الكامنة من خلال إثارة اهتماماتها ومحاورتها ، ومحاولة الغوص في أعماقها الدفينة لمعرفة الأسباب التي أدت إلى تبلدها .



الشخصية المطابزة

يقصد بالمطابز الشخص الذي يفتري على خلق الله، ويشحن بعض الأشخاص بمعلومات خاطئة عن أشخاص آخرين أعلى منه مرتبة علمية وثقافية.

ويتميز الشخص المطابز بأنه شخص غيور وحاقد يحاول أن ينفث حقده فيمن حوله، فهو فاشل في مجال تخصصه ، وعلاقاته الاجتماعية محدودة فالكل يتحاشى التعامل معه أو الثقة به.

تراه عادة يتردد على المسؤولين والمدراء ويجاملهم ويتودد لهم ، وقد يتنازل عن كرامته واحترامه لنفسه من أجل منصب لا يستحقه، ولا يقدر على تبعاته ، فهو شخص ضعيف ، لا يمكنه أن يتخذ قرارا صائبا في أي شيء.

والأدهى من ذلك أن منظره العام مقزَز ومنَفر ، ومع ذلك يحاول أن يتقرب من الأشخاص الذين يسيء إليهم بمطابزته حيث يلبس قناع المسكنة والبراءة فيدفع الآخرين وخاصة الذين لا يعرفونه على حقيقته البشعة إلى التعاطف معه، وتصديق كل ما يقوله، وما يطابز به.

وعندما تتأمل في شكله ستلمح في عينيه المكر، وفي وجهه الخديعة ، ويمثل دور الشخصية الحريصة على مصلحة الآخرين ومصلحة العمل بينما هي في الحقيقة شخصية مستهترة بكل شيء، ولا يهمها سوى مصلحتها الشخصية وراحة بالها.

كما تتميز تلك الشخصية بتبلد مشاعرها ، وسطحية تفكيرها، وجمود عقليتها، ويجد المرء صعوبة بالغة في التعامل معها . ولعل سبب ذلك هو عدم ثبوتها على حالة واحدة فهي متقلبة المزاج والطباع.

وتعد هذه الشخصية من الشخصيات الاستغلالية والانتهازية ، ويتضح ذلك في عدم قدرتها على الاعتماد على ذاتها وقدراتها الشخصية إن وجدت. فهي

تشبه الأشجار المتسلقة التي لا تنمو وتزهر إلا إذا استندت على غيرها.

وأغلب تلك الشخصيات يحصلن على مؤهلات علمية عالية من خلال مساعدة الآخرين لهن، وتكون الشخصية التي تقف وتدعم الشخصية المطابزة هي أول من تتعرض للتآمر عليها والمطابزة بها عند الجهات المسؤولة كنوع من رد الجميل ولكن بطريقة غادرة.

وعندما تتولى أي منصب لا تتولاه عن جدارة واقتدار وإنما عن طريق المطابزة بمن كان يتولى ذات المنصب والإساءة له . وبالرغم من وصولها في كثير من الأحيان إلى مناصب في جهة عملها إلا أنها لا تتمكن من إنجاز أعمالها والقيام بدورها دون أن تعتمد على من كانت تطابز بهم أي ترفع عنهم معلومات مشوهة ومبالغاً فيها بحيث تولد لدى المسؤولين الأعلى أفكارا خاطئة عن تلك الشخصيات.

وتعد الشخصية المطابزة من الشخصيات الغير ناضجة عاطفيا وفكريا حتى وإن كانت متجاوزة لسن الشباب بمراحل، فهي تتصرف كالأطفال بل إن بعض الأطفال أكثر نضجا منها، فكثيراً ما تتلفظ بألفاظ محرجة لا تتناسب وطبيعة الوظيفة التي تؤديها.

وبدلاً من أن تهتم تلك الشخصية بتطوير نفسها علميا وثقافيا في مجال تخصصها تشغل بالها وفكرها بالمطابزة، ولا يهدأ لها بال إلا حين تطابز الطبزة وراء الأخرى، وتظل تتابع الشخصيات غير المطابزة والتي كانت لها الفضل في حصولها على التأهيل العلمي والمنصب الوظيفي الذي لا تستحقه عن جدارة، فتحاول بشتى الطرق تحطيم تلك الشخصيات ولكنها تفشل غالبا لأن الكل يكرهها، ونادرا ما تجد أحدا ينخدع بمطابزتها.

وتنمو الشخصيات المطابزة عادة حين تجد شخصيات أخرى مطابزة تشجعها على المطابزة، ولكي نحد من تلك الشخصيات المطابزة، ونقضي عليها ينبغي أن نأخذ حذرنا منها تماما، ونتعامل معها بحسب حجمها أي لا نجاملها على الإطلاق، وعندما تطابز بأي شخصية نطلب منها أن تواجهنا بتلك الشخصية لتثبت مصداقيتها.

ولعل هذا التصرف منا سيجعلها تتراجع وتحجم عن المطابزة مرة أخرى وستأخذ درساً لن تنساه أبداً، فالمواجهة هي الوسيلة المثلى للحد من السلوك المطابز لتلك الشخصيات.

الشخصية المطبَلة

يطلق مصطلح "مطبَل" عادة على الشخص أو الأشخاص الذين يجارون الآخرين فيما يريدون ، فتراهم يطبَلون للأشخاص الأعلى منهم مرتبة اجتماعية واقتصادية فيكيلون لهم المديح والإطراء الزائد عن الحد لدرجة يجعلون من يسمعهم وخاصة ممن لا يستهويه المدح الرخيص يشعر بالغثيان.

وأعتقد أن تسميتهم بالمطبلين موفقة للغاية فهم يطبلون ويطبلون نفس التطبيل يوميا ولا يملون أو يخجلون من أنفسهم ، فالتطبيل أضحى بالنسبة لهم وظيفة مربحة جداً.

والعجيب في الأمر أن معظم الشخصيات النافذة تعجبها تلك الشخصيات، وذلك لأنها ربما ترضي غرورها ، وتشعرها بقيمتها وأهميتها.

وتتميز الشخصية المطبلة بلسان طويل يكاد يتدلى من فمها المستدير وكأنه طبلة بحق وحقيقي، ويخيل إليك وهو يتكلم بصوت جهوري بأن لسانه تحول إلى يد تطبل وتتحرك بمرونة ذات اليمين وذات الشمال وكأنها ستخرج من فمه.

وتتعايش الشخصية المطبلة مع كل الأجواء، فهي تنمو وتترعرع في بيئة يسودها الجهل والأمية ، ويسود في تلك البيئة الفقر والبطالة.

ولعل ما يثير الغرابة أن معظم الشخصيات المطبلة ستجدها في كل مكان تمارس نفس الأساليب ، وتتفنن في ابتداع أساليب جهنمية بحيث تتمكن من خداع من تطبل لهم لا يفيقون من تطبيلها إلا بعد فوات الأوان.

وتعد الشخصية المطبلة من الشخصيات المريضة والمتقلبة المزاج فهي قد تمدحك حتى يخال لك أنك ستطول السماء، ولكن حين يتأكد لها بأنك لن

تخدمها في شيء وأن مصلحتها مع آخرين، تنقلب فجأة وتبدأ بمهاجمتك هجوماً شرساً.

وتظل علاقتها بك تتراوح بين الشد والجذب بحسب طبيعة المصلحة التي تربطك بها، وحين ترتقي سُلَّماً أعلى وظيفياً تتعامل معك معاملة رسمية وكأنك لم تكن يوماً قد ساندتها ودعمت وصولها لذلك المنصب.

ومهما ارتقت في مجال عملها يظل التطبيل صفة ملازمة لشخصيتها، وتبدأ بالتطبيل لمن هو أرفع منها منصبا، وحين تحتل الكرسي الذي تجلس عليه تغير تعاملها معك ثم تبدأ بالتطبيل لمن يتولى منصبا أخر أكبر منها وهكذا دواليك.

وبالرغم من أن الكل يتحدث عن تلك الشخصية المطبلة وينتقد تصرفاتها بشدة ولكن لا أحد يتجرأ على مواجهتها، وتستمر الحكاية ويكثر الطبالون بحيث يصبح وجودهم بكثرة عملية مقلقة ومزعجة.

وتخيلوا حين يبدأ الطبالون بالتطبيل لبعضهم البعض، فيعرف كل واحد منهم أن صاحبه يمثل الدور عليه، فيتجاهله تماما، ولذلك إذا أردنا أن نقضي على طبال ندفع بطبال آخر لمواجهته.



التبرك بها !!

وهكذا وبقدرة قادر تتحول تلك الشخصية العادية إلى شخصية محظوظة أكثر من غيرها ، ويتوهم من يحتك بها عن قرب أنها تجلب له الخير بوجودها مع أنه قد يحدث صدفة ، فالشخص الذي تفاءل بوجود الشخصية المحظوظة في الوقت الذي حقق فيه نجاحا ما يبدأ بالدعاية لتلك الشخصية ويثبّت في أذهان كل من يعرفها أن تلك الشخصية محظوظة بالفعل .

ولعل ما يجعل تلك الشخصية تصدق أنها محظوظة بالفعل حتى وإن لم تبذل جهداً يذكر هو قناعة واعتقاد الآخرين بها ، فمثلا قد يحقق شخص ما نجاحاً في مجال عمله أو في دراسته أو في أي شأن آخر ويعزو ذلك للشخصية المحظوظة التي قابلها صدفة .

وتعتبر الشخصيات المحظوظة من الشخصيات النادرة والتي عادة ما تحاط بهالة من القداسة ، وتوصف بأنها شخصية خارقة للعادة ، وتستغل بعض تلك الشخصيات الصورة المثالية والمبالغ فيها التي يصورها المحيطون بها ، وتتحول إلى شخصية خرافية من الطراز الأول فتمتهن الشعوذة كحرفة مدرّة للدخل .

ولعل تركيز المجتمع على الحظ والنصيب في نجاح شخص ما في عمله أو تعليمه أو حياته الأسرية أو الاجتماعية كسبب رئيسي وجوهري يجعلهم يغفلون أو لا يدركون الأسباب الحقيقية التي أدت إلى نجاح شخص ما على آخر رغم أنهما متقاربان في المستوى بل قد يكون الشخص غير المحظوظ أكثر قدرة وفهماً وعلماً من الشخص الذي حالفه الحظ بالنجاح .

فالشخص المحظوظ قد يكون هناك من ساهم في نجاحه ، أو تحايل على من حوله باستخدام أساليب ملتوية غير معروفة لهم . كما أن بعض الأشخاص المحظوظين تساعدهم ظروفهم الأسرية والاجتماعية كثيرا في تحقيق طموحاتهم ، وربما يفشلون في بعض المرات ولكن أهلهم لا يركزون على فشلهم ويعتبرون ذلك الفشل بفعل فاعل ، وفي المقابل يسعون بكل جهدهم لرفع معنويات الشخص المحظوظ وإقناعه بأن ما حدث هو سحابة صيف عابرة سرعان ما تنقشع .

ويميل بعض الأشخاص المحظوظين عادة للأعمال التي يلعب فيها عنصر

الحظ الدور الأساسي كرياضة كرة القدم وتنس الطاولة .. كما يتجه بعضهم للقمار .وتكشف هذه الألعاب المعتمدة على الحظ والنصيب أنه لا وجود لما يسمى بالشخصية المحظوظة إلا في أذهان أصحابها أو المؤمنين بها .

فالإنسان "أيُ إنسان "هو الذي يصنع حظه ، فهو مخير في كافة شؤون حياته اليومية وبالتالي فهو مسؤول أمام الله والناس عما يعمل ؛ ويحاسب على أفعاله في الدنيا والآخرة . أما القضاء والقدر فهو في علم الغيب ولا أحد يْدرك ما سيحدث له غداً ، ولكن ليس معنى ذلك أن يتقاعس الإنسان عن العمل والسعي نحو تحقيق كل ما يطمح إليه ويركن على القضاء والقدر .

فلو كان الله سبحانه قد بيَن لكل إنس ان كم سيعيش ، وكيف سيعيش ، ومتى سيرحل إلى دار البقاء ؟ لما تفانى الإنسان في العمل وبذل الجهد والوقت والمال . فالإنسان المحظوظ -في نظري -هو الذي يقنع نفسه أن السماء لا تمطر ذهبا أو فضة ، وأن عليه أن يكد ويجتهد لكي يصل إلى ما يريد .

وإذا فشل أو تعرقل لا يرجع ذلك لحظه السيئ [النحس] وإنما للأسباب الحقيقية والواقعية التي أعاقته سواء كانت ذاتية نابعة منه أو موضوعية نابعة من المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه .

وللتدليل على أن الحظ مصطلح خرافي فإن الشخص غير الناجح في بلده كثيراً ما ينجح ويتفوق في بلد آخر ، ويرجع ذلك بالطبع إلى تغير الظروف لمجتمعه والتي كانت عاملاً داعماً لتلك الشخصية .

ولذلك فالصدفة قد تخلق شخصية محظوظة لفترة من الوقت وليس طوال الوقت ، والشخص المحظوظ فعلا هو الذي يستفيد من الظروف المحيطة به، ويوظفها لصالحه ، ويسعى لتنمية وصقل مواهبه وقدراته الموجودة بالفطرة.

فلا يمكن لنا أن نتقدم قيد أنملة إذا ظللنا مأسورين في قيود الحظ والنصيب ، فالعمل سواء الذهني أو العضلي أو هما معاً كفيل بكشف القناع المزيف الذي اسمه الحظ ؛ فتزول الغشاوة عن أعيننا ، ونتعرف على قدراتنا وإمكانياتنا الحقيقية ، وما ينقصنا من قدرات وإمكانيات نسعى للحصول عليها وتنميتها.



الشخصية المنحوسة

تعني كلمة أو مصطلح "منحوس أو منحوسة" بالمدلول الشعبي اليمني الشخص رجلا كان أو امرأة الذي حظه سيئ ، فالشخصية المنحوسة عادة هي شخصية غير مريحة ؛ ومصدر إزعاج وقلق لكل من يعرفها ، ويتحاشى الكثيرون من الناس كثرة الاحتكاك بها خشية من أن تجلب لهم النحس.

وتكثر الشخصيات المنحوسة في بلادنا وخاصة في أوقات الأزمات، الاقتصادية والاجتماعية، ولعل السبب الرئيسي في انتشار ها هو اعتقاد وإيمان الشخص نفسه بأنه شخص منحوس [سيئ الحظ] ؛ وأنه مهما عمل وبذل من جهد وطاقة ومال ووقت فلن يحقق ما يطمح إليه .

ولذلك يتسرب اليأس إلى نفسه فيتقاعس عن القيام بأي جهد سواء عضلي أو ذهني ؛ وتصبح نظرة صاحب الشخصية المنحوسة للحياة سوداوية قاتمة ؛ فكلما حاول أن يقوم بعمل ما يطارده النحس كخياله ؛ فالشخصية المنحوسة لم تعد واثقة من نفسها وقدراتها؛ ويخيل لها أن النحس لن يفارقها فهو قدرها الذي لا فكاك منه.

وما يعزز من اعتقاها وإيمانها القوي بأنها شخصية منحوسة بالفعل هم المحيطون بها من الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء والذين يؤكدون لها على الدوام كلما فشلت في تحقيق ما تصبو إليه بأنها شخصية منحوسة ، ولا يكتفون بذلك بل يحملونها سبب فشلهم في تحقيق نجاح ما ؛ فوجودها معهم في تلك اللحظة الحاسمة كان نحسا وشؤما عليهم .

وهكذا بدلا من البحث عن الأسباب الحقيقية والجوهرية التي أدت إلى حدوث الفشل في مجال ما ومناقشتها، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها ،

وأخذ [illegible] والحذر مستقبلا من أمور مشابهة لها ، تظل الشخصية المنحوسة تعلق على [illegible]نحس أسباب فشلها .

ولذا فإن تلك الشخصية مهيأة نفسيا للنحس فهي تظل ترصد كل السلبيات والمشكلات التي تعرضت لها منذ ولادتها وحتى اللحظة التي تعيشها وترجع [illegible] كله إلى أنها مصابة بداء ليس له دواء ألا وهو النحس ولسان [illegible] المنحوس منحوس ولو وضعوا على رأسه فانوس" !!

[illegible] في تأثير النحس على مجرى حياتها بشكل [illegible] يوما مشؤوما فقد ماتت البقرة [illegible] الأرض من العطش و... [illegible] أن العائلة حزن [illegible] والتي تليها [illegible] ومصائب لا حصر لها [illegible]

[illegible]

كما أن معظم تلك الشخصيات تتشاءم من أحلامها فحين تحلم في منامها بأنها نجحت في أمر ما يحدث العكس تماما ، فالشخصية المنحوسة شخصية موسوسة تؤمن بالخرافات، وتزور المشعوذين والأسياد ، وسريعة التأثر بما يوهمونها به.

ولذلك تضيع وقتها وجهدها ومالها وصحتها بل وعمرها كله في البحث عن علاج للنحس الذي يلازمها ليل نهار ، ويعيقها عن الفعل والنجاح في حياتها .

فقد تحقق بعض تلك الشخصيات المنحوسة نجاحا كبيرا في حياتها العلمية أو العملية أو العاطفية، ولكنها لا تفرح كثيرا لذلك النجاح، حيث تظل قلقة متوجسة لأنها تعتقد في قرارة نفسها أن نجاحها في مجال ما لن يدوم أو سيتبعه بالضرورة فشل ذريع في مجال آخر أكثر أهمية بالنسبة لها.

لذلك تنهمر دموعها غزيرة وهي في قمة نجاحها لأن عقلها الباطن يحلق إلى ما بعد هذا النجاح، وما سيترتب عليه من تبعات قد لا تتمكن من القيام بها؛ فيحاصرها النحس ليجعل نجاحها ليس له أي فائدة لها أو لأقرب الناس إليها.

والغريب في الأمر أن بعض الشخصيات المنحوسة محسودة من قبل الآخرين [illegible] يظنون خطأ أن تلك الشخصية سعيدة بما حققته من نجاح في مجال ما. [illegible] تلك الشخصيات حين تجد نفسها أمام خيارات صعبة [illegible] تلك الخيار الذي تختاره.

[illegible]

[illegible]

[illegible] من تجارب الماضي وخاصة الفاشلة بدلا من [illegible] منها.

ولعل أهم شيء هو البعد عن المشعوذين؛ والإيمان بأن قدرة الله فوق كل قدرة؛ واعتبار أن أي فشل تتعرض له هو شيء طبيعي قد يرجع إلى الصدفة أو إلى خلل ما في التجربة التي أقدمت عليها أو للمحيط الاجتماعي الذي أعاقها.



الشخصية المشارعة (١)

تطلق كلمة أو مصطلح "مشارعة" بالمدلول الشعبي في بلادنا على الشخص "رجلاً كان أو امرأة" الذي يشارع أو يعامل أو يتابع للحصول على حقوقه سواء الوظيفية أو الدراسية أو العلاجية أو أي حق آخر .

وتنتشر الشخصيات المشارعة في بلادنا بشكل كبير لدرجة أنك حين تذهب إلى أي مؤسسة أو هيئة حكومية لكي تنجز معاملة "مشارعة" ما يخيل إليك أن الكل فيها مشارعون، فلا تدري من هو الموظف ومن هو المشارع ، من هو المشارع الداخلي، ومن هو المشارع الخارجي .. أي الذي يأتي من خارج المؤسسة ؟!!!

ومن أهم المظاهر التي تؤكد على انتشار الشخصيات المشارعة في المؤسسات الحكومية الازدحام والضوضاء اللذين نراهما في تلك المؤسسات حيث تتلاصق الأجساد المتعبة ، وتتعالى الأصوات فتتداخل في ما بينها بحيث يصعب عليك التمييز بين صوت وآخر .

ولا تخلو أيدي الشخصيات المشارعة من ورقة أو ملف أو حقيبة ، فتراهم يطلعون السلالم ، ويدخلون مكتباً ثم يخرجون منه لآخر ، وينزلون مهرولين يلهثون وراء صاحب التوقيع أو الختم .

فهناك شخصيات مشارعة من الطراز الأول تعرف كيف تشارع ؟ ومن أين تبدأ ؟ فهي تمتلك أسلوباً ولغة خاصة بها ، فقد تستخدم لغة الاستجداء والرجاء فتبدو كالحمل الوديع وتخرج كل ما في قاموسها اللغوي من كلمات منمقة تعبر عن الرجاء والدعاء والثناء والمديح وكأنها تطلب شيئاً على سبيل الهبة وليس حقاً من حقوقها .

وعندما لا تنفع تلك المصطلحات تغير أسلوبها اللغوي ، وطريقة حديثها فيرتفع صوتها ، وتخرج ألفاظاً تعبر عن استيائها واستنكارها الشديد لما تقابله من عراقيل في المشارعة دون أي مبرر منطقي، فأحياناً تكون العراقيل التي توضع أمام الشخصية المشارعة تافهة وبسيطة، ولكنها قد تعوقها تماماً ، وتضيع عليها فرصة العمر سواء في الوظيفة أو الدراسة أو العلاج ..الخ .

فمثلاً تضيَع الشخصية المتخصصة في عرقلة المشارعين ورقة من ملف الشخصية المشارعة أو تماطلها في المعاملة ويكون الوقت في غير صالحها، وذلك لأن عنصر الزمن يلعب دوراً هاماً في إحباط الشخصية المشارعة فقد تؤثر ساعات قلائل أو يوم من العرقلة في المشارعة فتخسر الشخصية المشارعة الوظيفة أو الترقية أو الكلية التي ترغب بها نتيجة للمماطلة .

ونظراً للعراقيل المتعددة التي تواجه الشخصية المشارعة فقد حاول بعض المشارعين أن يوجدوا لهم بدائل متعددة أو ما يسمى بخطوط رجعة بحيث إذا فشلت المشارعة في جهة ما كان لديه ملف آخر في جهة أخرى ثانية ،وثالثة،.. .

ويلاحظ أن هناك نوعين من الشخصيات المشارعة نوع يمكن أن نطلق عليه الشخصية المشارعة الأصلية وهي الشخصية التي تشارع لأمر يخصها مباشرة ويحقق لها المصلحة الذاتية .

أما النوع الآخر من الشخصيات المشارعة فيمكن أن نسميها الشخصية المشارعة التابعة وهي الشخصية التي لا تشارع لنفسها وإنما متخصصة للمشارعة إما لأقربائها أو لأصدقائها أو لأناس آخرين لا تعرفهم ، بمقابل مادي أو معنوي .

وتتسم معظم الشخصيات المشارعة الأصلية بأنها شخصيات غير صبورة فهي تملَ بسرعة ، وتصاب بالإحباط واليأس لفترة من الوقت قد تطول ، في حين أن الشخصيات المشارعة التابعة تمتلك طول بال ولديها صبرا، ولا تعرف لليأس طريقاً، فتحاول أن تنجز المشارعة بأي طريقة كانت فقد تبتدع أساليباً وطرقاً جديدة ، وغير متعارف عليها في فنون المشارعة !!

وتستفيد الشخصيات المشارعة التابعة كثيراً من المشارعة لأنها تشارع لغيرها، وتربط علاقات مصلحية مع العديد من الشخصيات التي تعرقل

المعاملات في مختلف مؤسسات الدولة .

وهكذا تصبح الشخصيات المشارعة التابعة حليفاً للشخصيات التي تعرقل المشارعة وتستغل الشخصيات المشارعة الأصلية ، وتكيل لها الوعود البراقة ، وتؤكد لها أنها ستحصل على حقها مضاعفاً ، فما عليها إلا أن تدفع بسخاء ، فإن خسرت اليوم مادياً فإنها ستكسب غداً الكثير ، وبذلك تتكون شبكة قوية من المفسدين في الأرض والذين يزيدون الأمور تعقيداً .

وبالطبع هنالك عوامل عديدة ساهمت في نشوء وانتشار الشخصيات المشارعة خاصة الشخصيات المشارعة التابعة وسوف أتناولها في المقال القادم .



الشخصية المشارعة (٢)

تطرقت في المقال السابق للشخصيات المشارعة وقسمتها إلى نوعين: شخصيات مشارعة أصلية ، وشخصيات مشارعة تابعة ، .وأشرت إلى أهم سماتها.. وفي هذه المقالة سأتناول العوامل التي أدت إلى نشوء وانتشار الشخصيات المشارعة، وكيفية الحد منها وخاصة الشخصيات المشارعة التابعة.

تتعدد العوامل التي تؤدي إلى نشوء وانتشار الشخصيات المشارعة، ولعل أهمها ضعف الجهاز الإداري للدولة ككل ، وغياب الوعي والنظام المؤسسي الحقيقي ؛ حيث تتداخل الاختصاصات والصلاحيات والفوضى الإدارية العارمة سواء في إدارة مؤسسة صغيرة أو كبيرة.

والأهم من ذلك كله عدم التطبيق الصارم لمبدأ الثواب والعقاب في مختلف أجهزة الدولة ، وضعف آلية الرقابة والمحاسبة بالإضافة إلى ضعف أداء الأجهزة القضائية والأمنية في ضبط ومحاكمة ومعاقبة كل من يتسبب في حدوث تسيب وفوضى إدارية ومالية .

كما أن التسيب والفوضى الإدارية تجعل الموظفين والعاملين في أجهزة الدولة المختلفة وخاصة الحكومية يهملون أعمالهم، أو يتأخرون في إنجاز المهام الموكلة لهم ، وإن أنجزوا شيئا يكون إنجازا منقوصا.

ولعل منظر معظم الموظفين في الكثير من المؤسسات الحكومية وهم يتابعون معاملاتهم الخاصة يبعث على الأسى ، ويجعلنا نستغرب ونتساءل : هل بالفعل هناك إصلاحات إدارية ومالية حقيقية أم أنها مجرد أكذوبة ؟

وإلى متى سيظل المواطن يشارع على حقوقه الأساسية؟ وكيف يمكننا أن

نحقق إصلاحات مالية وإدارية جادة وبالتالي نحد من الشخصيات المشارعة ثم نقضي عليها ؟.

لقد أضحى المواطن اليمني بقدرة قادر كائنا مشارعا لديه خبرة ، وتمرس ، ونفس طويل جدا في المشارعة، ومن المفارقات المدهشة أن نجد بعض الشخصيات المشارعة بالفطرة تشارع للمشارعة ، فالمشارعة بالنسبة لها هواية أي أنها لا تفكر إطلاقا في عواقب المشارعة، وهل ستحقق لها المشارعة مكاسب شخصية أم ستخسر؟.

وتظل تشارع حتى وإن كانت تعرف أنه لا جدوى من المشارعة ، والأفضل لها أن تقبل الصلح ، ومن أهم الأمثلة الواقعية على ذلك حكاية شاب من الشخصيات المشارعة الأصلية والذي شارَع جاره على متر من أرضه ضمها ذلك الجار إلى أرضه وبنى عليها مسكنه في غفلة من الشخصية المشارعة والتي كانت مشغولة بأمور أخرى ، وأهمل بناء أرضيته أو تسويرها.

وقد بنى جاره بيتا من ثلاثة طوابق، وأصبح من الصعوبة بمكان إعادة المتر المسروق من جاره إلا بهدم العمارة، ولكن الشخصية المشارعة صممت على موقفها ، ولسان حالها يقول : " حبتي وإلا الديك" ، أي لأبد من ذبح الديك لكي تعود حبة القمح إليه أو يأخذ الديك.

وحاول الجار أن يتفاهم مع الشخصية المشارعة ، ويقدم لها التعويض المناسب وزيادة وحسب له قيمة المتر بثلاثة أضعاف قيمته لكي لا يتورط معه في المشارعة، ولكن الشخصية المشارعة ركبها العناد وصممت على المشارعة في المحاكم ، وكلفت محامياً ، وبدأت تشارع هي والمحامي سنة بعد أخرى في أروقة المحاكم ، خسرت فيها الشخصية المشارعة أموالا طائلة ، باعت عمارة لها ، وخسرت الكثير في المشارعة ، وكذلك الجار خسر.

وبالرغم من ذلك لم يحصل الشخص المشارع على مراده بهدم العمارة ، وأخذ المتر الذي ضمه جاره لأرضه، ،فاضطرت الشخصية المشارعة في نهاية المطاف إلى التفاهم وديا مع الجار.

وتراجع الجار عن وعده السابق بمنح الشخصية المشارعة ثلاثة أضعاف قيمة المتر ، وأعطاه قيمة المتر كما هو دون زيادة أو نقصان.

وهكذا خسر الشخص المشارع أموالا طائلة من أجل متر من أرضه لا تساوي شيئا يذكر مقارنة بما خسره في المشارعة.

وخلاصة القول هناك الكثير من الشخصيات المشارعة الأصلية تظل تشارع حتى آخر يوم من عمرها ، والبعض منها يوصي قبل موته أبناءه بمواصلة المشارعة للحصول على الحق المسلوب بدلا من أن يورثهم عقارات أو أموالا.

وهكذا تتعاقب الأجيال المشارعة ، وتتطور أساليب المشارعة ، فتصبح المشارعة أسلوب حياة وإذا تقاعس شخص ما عن المشارعة يخرج من الملة ، وقد تنزع منه الجنسية دون أن يدري!!



الدقم

يعني مصطلح "دقم" باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن [illegible] خر الكبيرة [illegible] المصطلح على الشخص الذي [illegible] ئله ، وتصلب شرايينه ، وجمود فكره.

ومهما نصحه الآخرون ولو كانوا من أقرب المقربين له لا يعمل بنصائحهم حتى وإن كانت في صالحه ، فهو دائما يضع نفسه وأقرباءه وأصدقاءه في مواقف محرجة ، ومزعجة ، دون أن يقصد ذلك.

فالدقم دقم كلما ضربته ولو بفأس يزداد تحجرا ، وإذا استمريت في ضربه من جهات مختلفة لا يتفتت بسهولة بل يتجزأ إلى أكثر من دقم ، ومهما حاولت أن تدهنه بمواد لينة يظل دقما بل يصبح أكثر دقامة.

ويكثر الأشخاص الأدقام هذه الأيام والذين لا يستفيدون من التجارب التي يمرون بها شخصيا أو التي مر بها غيرهم ، فهم عادة ما يميلون إلى السكون، ولا يتفاعلون مع أي شيء حولهم وكأنهم خارج إطار الواقع المعاش.

ولذلك يكرر الأدقام الأخطاء التي مروا بها ، وعانوا من تبعاتها ، أو الأخطاء التي اقترفها غيرهم ، ويكره الأشخاص الأدقام التاريخ ، ولا يهتمون إطلاقا بالحكم والأمثال التي يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل حتى وإن كانت إيجابية.

فحين توضح للشخص الدقم أن الحياة تغيرت ، وأن الحذر في التعامل مطلوب وبقوة ، لا يعير كلامك أي اهتمام يذكر وكأنك تتحدث مع جدار أو صخرة صماء، وإذا حدث وحاول الدقم أن يكون حريصا أو حذرا يفتضح أمره لأنه يرتبك ، ويبدو ذلك واضحا على ملامح وجهه.

وغالبا ما يتعامل الدقم مع الآخرين على سجيته حتى وإن كانوا غرباء عنه أو ألد أعدائه ، فهو لا يعرف الحقد ، ولا يعادي أحداً رغم أن الكثيرين لا يرتاحون لطيبته الزائدة ، ويتهمونه بالسذاجة والغباء.

ويستغرب الدقم عادة من معاداة معظم الناس له رغم أنه سعى لخدمتهم . والتقرب منهم ، ويسأل عنهم حتى ولو أهملوه، فهو دائما لا يسيء النية بالآخرين، وإذا أساءوا إليه لا يظن أنهم يقصدون ذلك .

ولعل ما يجعل الآخرين يشتاطون غيظا هو بروده ، وتساهله مع كل من يتعمد إيذاءه ، فكلما حاولوا تضييق الخناق عليه في عمله مثلاً وكلفوه بأعمال فوق طاقته ، ولمحوا له بطريقة أو بأخرى بأنه شخص غير مرغوب به يزداد تودده لهم.

ويظل الدقم محلك سر ، ولا يتقدم ولا يتأخر فإن كان في وظيفة ما يستمر فيها طوال عمره ، ولا يسعى للحصول على ترقية ، أو تغيير مجال عمله ، ، فهو شخص لا يكل ولا يمل، تجده يمارس نفس العمل يوميا بنفس الهمة دون ملل.

كما يتسم الدقم ببطء الحركة، وضخامة الجسم وجلافته ، ولا يحب النقاش أو الحوار فهو عادة ما يكون غائبا عن أي حلقة نقاش أو ندوات وفعاليات ثقافية.

كما يتميز الدقم بحنجرة دقيقة بحبالها الصوتية رغم ضخامة جسمه فصوته خافت لا يكاد يسمع إلا بصعوبة، ولا يطمح الدقم لتغيير واقعه والارتقاء بوضعه ، وهو يعتقد في قرارة نفسه أن وضعه لن يتغير ، فهو خلق هكذا وسيموت هكذا.

فهو يعيش على هامش الحاضر ، ولا يعرف شيئا عن الماضي ، والمستقبل القريب والبعيد ليس في دائرة حساباته. فحين تسأله ماذا ستعمل اليوم ؟ ، وإلى أين ستذهب غدا ينظر إليك باستغراب ، ويلوي يده كتعبير عن عدم معرفته، وإذا طلبت منه شيئا موجودا معه مهما كان ثمنه أو حاجته لذلك الشيء لا يردك خائبا، فهو لا يفكر بنفسه أو بمستقبله.

ولا يدرك الدقم عدوه من صديقه رغم أنه يتعرض لصدمات عديدة في

حياته ، ونادرا ما تلاحظ مسحة حزن على وجهه المتصلب ، فلا يبكي مهما حلت به من كوارث ، حتى ليخيل إليك أنه فقد الإحساس تماما ، ولكنه شخص يتميز بالطيبة الشديدة.

ورغم أن كثيراً من الأشخاص المتمصلحين يستغلونه في وقت الحاجة أسوأ استغلال إلا أنهم يتحاشون وجوده ، ويستبعدونه تماما حين لا يكون هناك مصلحة منه.

وعادة ما يميل الدقم للأعمال التي تتطلب جهدا عضليا ، ولا يميل للعمل الذهني ، ولا يبدع ، فهو يعمل أي عمل عضوي بشكل آلي كما تعلمه من آبائه وأجداده.

ولكي نساعد الدقم على التخفيف من دقامته لابد من معرفة السيرة الذاتية له ، وتمرينه عقليا من خلال الإكثار من لغة الحوار معه ، ومساعدته في التخلص من رواسب الماضي والتي انغرست في عقله الباطن فحولته إلى دقم.

ويحتاج الدقم للدفء العاطفي ، والصبر في التعامل معه ، ودفعه لمشاهدة الأفلام والمسلسلات ذات الطابع الإنساني لعلها توقظ مشاعره المتجمدة!!



تعقيب على الدقم

وصلتني رسالة عتاب من أحد قرائي الأعزاء يعاتبني فيها على المقالة التي كتبتها بعنوان (دقم) بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢٦م مؤكدا لي أنه من المتابعين الدائمين لدائرة الضوء، ومن أشد المعجبين بكتاباتي، ولكن هذا المقال عن (الدقم) أثار استياءه وغضبه ، وسبب له الكثير من المتاعب والمضايقات من أصدقائه وزملائه.

وأرجع السبب في ذلك إلى أنه يلقب بـ (الدقم) قبل أن يقرأ موضوع الدقم ، فبعد أن كان اللقب إيجابياً بالنسبة له ، ويجلب له محبة واحترام وتقدير الآخرين ، أصبح هذا اللقب بعد كتابتي عن الدقم وصفاته السلبية مصدر إزعاج وتشويها لشخصيته.

وكما يقول القارئ المصدوم فإن هذا اللقب لا يعكس شخصيته الحقيقية فكل ما ذكرت من صفات عن الدقم لا تنطبق عليه .. ولذلك يرجوني أن أصلح الوضع، وأعيد للدقم اعتباره السابق بأي طريقة كانت.

وبداية أقول للقارئ الكريم إنني لم أكتب تلك المقالة عن الدقم بهدف الإساءة لدقم بعينه، ولم أكن أعرف أو أتصور أن يكون هناك شخص لقبه دقم .

كما أن الهدف من الكتابة ليست الإساءة أو تجريح أي شخص كان، بقدر ما هو توظيف صحفي لمصطلحات شعبية متداولة لكي تثير انتباه واهتمام القارئ للموضوع .

فليس القصد هو الإثارة للإثارة وإنما لنقد بعض الظواهر السلبية في مجتمعنا بأسلوب شيق أظن أنه محبب للقراء .. فأنا لست محللة نفسية

متخصصة في تحليل الشخصية ولا أدعي ذلك، ولكني أحاول أن أوصل رسالتي الصحفية للقارئ بأسلوب سهل وجذاب يدفعه لقراءة المقال ومن ثم استيعاب محتواه ومغزاه بسهولة ويسر.

علاوة على أن توظيفي لعناصر الموروث الاجتماعي والثقافي أو ما يسمى بالشخصيات هو إسقاط للهموم والقضايا المجتمعية التي نعاني منها في قالب معين ، يثير اهتمام القارئ ، ويوصل إليه الفكرة المراد إيصالها بشكل غير مباشر دون إكراه.

فالإنسان – أي إنسان – بطبعه لا يقبل النصيحة المباشرة ، أو لغة التوجيه الصارمة للأمور .

كما أنه ليس بالضرورة أن الحديث عن شخصية الدقم تنطبق على شخص بعينه ، وإنما هي وجهة نظر شخصية ليس إلا.

ولست أدري أيها القارئ الغضبان لماذا لقبت بالدقم ، وما هي ملابسات هذه التسمية؟ وما الذي يجعلك تفتخر بهذا اللقب؟.

كما لم توضح لي صفاتك الايجابية المغايرة لصفات الدقم التي ذكرتها في مقالي، وعلى كل حال بإمكانك أن تؤكد لأصدقائك وزملائك بأنني لا أقصد شخصك ، ومستعدة لنشر أي وجهة نظر أخرى حول موضوع الدقم لإزالة أي التباس بين الدقم الذي أقصده ، والدقم الذي يقصده زملاؤك وأصدقاؤك.



المداجف

يطلق مصطلح مداجف أو مداجفة على الشخص الذي يتعمد إيذاء الآخرين جسديا فحين يمر بجوار أي أحد يدقه بيديه أو يندفع بجسده كله موهما الآخر بأنه لم يتعمد المداجفة، ولا يعتذر حين يداجف أحداً بل ما يغيظك أكثر حين يدجفك - كأن يدوس على رجلك أو يكاد يوقعك أرضا - هو أنه يصرخ فيك متهما إياك بأنك من تتعمد الوقوف في طريقه.

ولا يكتفي المداجف أو المداجفة بالتعرض لك جسديا ولكنه يداجفك بلسانه السليط وبأسلوب بذيء فيه درجة عالية من الوقاحة والفجاجة ، وتجد صعوبة بالغة في الرد عليه حتى لا يتمادى في إيذائك بلسانه التي تخرج من فمه وكأنها خرجت من بالوعة.

ويتميز الشخص المداجف بقامة متوسطة، وصلابة في الجسد وخاصة اليدين، فعظام يديه جافة وحادة وكأنها مصنوعة من مادة حديدية. وعيناه تلمعان وكأنهما أعين حيوان مفترس، وحين ينظر إليك يخيل إليك أن عينيه ستطلقان عليك وابلاً من السهام الحادة.

لذلك كثيرا ما يتحاشى الناس النظر إليه أو الجلوس معه، فالبعد عنه غنيمة وراحة ما بعدها راحة، ومن الصعب أن تتحدث معه دون أن يقوم من مكانه أو يحرك يديه ورجليه دون شعور فإذا كان بجوارك فلن تسلم من مداجفته.

ولا يمكن أن تواجه الشخص المداجف إلا بشخص آخر أكثر منه مداجفة والمشكلة أن كثرة المداجفين في مجال عمل ما يعوق أي إنجاز. فبدلا من التنافس الشريف أو بمعنى أصح التعاون بين الزملاء والزميلات في هذه الجهة

أو تلك ينشغل المداجفون بمداجفة بعضهم البعض.

وتصبح المداجفة بالألسن هي الأكثر سيادة ، ويتفنن المداجفون في ابتداع مصطلحات جديدة في المداجفة ، والمشكلة الأكثر سوءا حين يحضر المداجفون ندوة أو فعالية ثقافية ما حيث يحولون تلك الفعالية الثقافية إلى ما يشبه حلبة المصارعة.

ويتميز المداجفون أيضا بأصواتهم العالية التي تكاد تصم الآذان ، فهم لا يطيقون النظام ، ولا يحترمون أحدا ، ولديهم حالة من الغرور بأنفسهم رغم أنهم أجهل من الجهل نفسه.

ويحاولون بمداجفتهم الجسدية والكلامية أن يغطوا جهلهم حيث يكيلون التهم للآخرين بالجهل دون أي دليل على ما يقولون، ولا يعجبهم العجب ، فمهما تعاملت معهم سواء بالشدة أو اللين ستجدهم متذمرين على طول الخط.

يتدخل المداجفون كثيرا فيما لا يعنيهم ، وكأنهم مسؤولون عن الخلق وتصرفاتهم ، وغالباً ما يسقطون عقدهم وتصرفاتهم المشينة على الآخرين الذين يواجهونهم.

كم نتمنى أن يتم استقطاب المداجفين لمداجفة الصهاينة وعملائهم ، وتحويل أجسادهم وألسنتهم المداجفة في ذلك الاتجاه ، ويمكن لقناة الجزيرة أن تستثير فيهم النخوة العربية والقيم الإسلامية كي يداجفوا اليهود أينما كانوا.

كما أقترح بأن يتاح للمداجفين السفر إلى غزة في سفينة الحرية كي يساعدونا في مداجفة اليهود مداجفة على أصولها ، ونكون بذلك قد ضربنا عصفورين بحجر واحد تخلصنا من أذيتهم ، وتمكنا من الإفادة منهم في مواجهة الوحشية الصهيونية!!



تعقيب على المداجفة

تناولت في المقال السابق موضوعاً بعنوان " المداجفة " ، ولم أكن بالطبع أقصد شخصاً بعينه أو عدداً من الأشخاص كي أطلق عليهم هذه الصفة غير المحببة لأحد منا ، ولكنني قصدت من ذلك تناول ظاهرة اجتماعية غير مرغوب بها ، وتسبب إزعاجا لكل فرد فينا على حدة.

وقد وصلتني رسالة تعقيبية أو بمعنى أصح عتابية من أحد قرائي الأفاضل سأعرضها كما جاءت ثم سأعقب عليها ، حيث يقول فيها :

... أردت في هذه الرسالة التعقيب على مقالك الذي نشر في العدد ١٦٦٤٥ والذي كان بعنوان (المداجفة) . فإني قد وجدت عند قراءة هذا المقال روحاً غير التي عهدناها من الدكتورة سامية الأغبري فأنا وبكل صراحة وجدت في مقالتك غيضاً وغضباً لا يطاق ونفوراً غير محتمل، ووجدت فيه روح المهاجمة لا روح النصح و الإصلاح على عكس باقي مقالاتك ، ومع العلم أن الموضوع بالغ الأهمية ويحتاج إلى الكثير من النصح والتوجيه لأن جميعنا يعاني من هذه المشكلة.

ولا أقصد في هذا التعقيب أي تجريح أو إنقاص من شأن مقالاتك فمقالاتك هي التي جعلتني أحب قراءة صحيفة الثورة و أتابعها باستمرار والله يشهد بذلك.وليس هذا مدحَ ولكنها الحقيقة.

وبالأخير أرجو من قلبك الطيب وعقلك النير مسامحتي إن وبخت أو تماديت فأنا ما كتبت هذه الكلمات إلا وأنا واثق من سعة صدرك وثقتك الزائدة في نفسك وحبي لرؤية مقالاتك دائما قوية وهادفة.

وفقكم الله لما فيه الخير والصلاح ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ / توفيق الكوكباني

بداية أشكر للقارئ الفاضل تفاعله مع الموضوع فإنني أكتب منكم لكم ، ويهمني رأي أي قارئ مهما كان مخالفا لرأيي ، وربما أنت قارئ جديد لمقالاتي ، لأنني حين بدأت أكتب في عمودي هذا . كنت أتناول موضوع الشخصيات وربما بعضها فيها نقد لاذع ليس لشخص أو شخصيات بعينها وإنما لواقع اجتماعي وثقافي أفرز تلك التصرفات والممارسات غير المرغوبة حتى لمن يمارسها.

وقد لاقت تلك المقالات إقبالا كبيرا ، وتفاعلا منقطع النظير مقارنة بنوعيات أخرى من المقالات التي أكتبها لدرجة أن الكثير منهم يطالبني بترتيق تلك المقالات المتعلقة بالشخصيات في كتاب كي يسهل عليهم اقتناؤه.

ومع ذلك أعتذر لك إن كان المقال قد سبب لك أي مشكلة ، وأعتذر مرة أخرى لأنني أحاول أن أنوع في مقالاتي من حيث المضمون كأن أتناول موضوعات تتناول قضايا متنوعة بحيث تلبي احتياجات أكبر عدد من القراء.

كما أنني أنوع في الأسلوب الصحفي حتى لا يدخل الملل إلى نفسي ونفوس القراء وينفرون من قراءة مقالاتي ، فلذلك أحافظ على قرائي قدر ما أستطيع ، فهم رصيدي في هذه الحياة ، وبالطبع لن أتمكن من إرضاء الكل ، ولذلك فالتنويع في المضمون والأسلوب مهم لمحاولة إرضاء القراء على اختلافهم.

أتمنى أن تكون فكرتي قد وصلت واقتنعت بها ، وأطمئنك بأنني أجد صعوبة في كتابة موضوعاتي جميعها بهذا الأسلوب الساخر ، والذي وصفته بأنه أسلوب حاد وفيه هجوم وغضب.



الشخصية المُشمِرة

يقصد بالمشُمِر باللهجة الشعبية الشخص الذي يتعالى على الآخرين، ويمشي من أمامهم وهو رافعا رأسه وكأنه سيطول السماء، وأحيانا تراه يشمر أكمام قميصه كأنه سيدخل معركة حامية الوطيس.

ويتميز الشخص المشُمِر بضخامة الجثة من حيث طول القامة وامتلائها، منظرها منفر، ونادرا ما تجد شخصا مشمرا ووسيما في ذات الوقت. فعادة ما نجد الشخص المشمر مكفهر الوجه عبوسا، وعندما يغضب ترى عروق الغضب منتفخة تكاد تنفجر في وجهك.

يرى الشخص المشمر نفسه محور الكون، لذلك لا يوجد له أصدقاء، ولا حتى زملاء بمعنى الزمالة الحقة، حتى أقرب الناس إليه من الأهل والجيران والمعارف ينفرون منه، ولا يحتكون به إلا للضرورة القصوى.

لا تعرف الراحة النفسية والابتسامة طريقها للمشمر، ومن الصعب علينا أن تخرجه من السجن النفسي الذي وضع نفسه في سراديبه، ويخيل لنا منذ الوهلة الأولى حين نتعرف على المشُمِر أنه شخصية قوية، ومتزنة، وقادرة على ضبط الأمور، وحل أعقد المشكلات بأسلوب هادئ ورصين، وبحكمة وحنكة.

لذلك فإننا ننخدع به حين نقترب منه أكثر، ونتعامل معه في أمور تهمنا، فنكتشف أن تشميرته لا معنى لها، وأنه لا يحل ولا يربط، فهو يتعالى دون أن تكون بيده أي مؤهلات أو أسباب للتعالي فلا سلطة يحكم بها، ولا جاه أو مال يمتلكه، ولا حتى قدرة عضلية رغم ضخامة أجسام معظم الشخصيات المشُمِرة.

ويعتبر الشخص المشُمِر شخصا جبانا في الأساس رغم محاولاته المستميتة في أن يظهر بشخصية قوية، ويمكن أن يستفز فيخرج عن طوره، ويظهر على حقيقته. ينظر الشخص المشُمِر إلى من هم بحاجة لمساعدته نظرة تعال وازدراء لأنه يرى صورته الخفية فيهم.

كما يتميز الشخص المشُمِر بأنف ضخمة مثنية لأعلى من كثرة التشمير، وتبدو فتحات أنفه المتسعة وكأنها فتحات بالوعة عميقة تشفط كل الجراثيم والأوبئة التي تقابلها ، وتقوم بصهرها فتتحول إلى بقع داكنة أو مخضرة أو مزرقة على سطح وجهه الذي تبدو تضاريسه متعرجة تارة فيها هبوط وتارة فيها انتفاخ.

ويلاحظ أن عيني هذه الشخصية محمرة أو مائلة للاصفرار، وتحاول هذه الشخصية المتصفة ببشاعة شكلها أن تهتم بمظهرها الخارجي فتتزين بأفضل الملابس من الخامات الغالية، ولكنها لا تجيد اختيار الموديلات والألوان المناسبة لها.

ولذلك فلباسها يبدو مثيرا للسخرية والتندر، فهي تبالغ في المظهر غير الملائم لشخصيتها، وتعد هذه الشخصية من الشخصيات الحذرة، وتتعامل بأسلوب لئيم مع من تخشاهم أو تراهم منافسين لها، فهي شخصية مكروهة ولا تحب إلا نفسها.

ويمكن لهذه الشخصية أن تتلون مع الأجواء فتغير من أسلوب معاملتها لبعض من لا ترتاح إليهم لبعض الوقت خاصة إذا وجدت أن مصلحتها تقتضي ذلك، وعندما تنتهي تلك المصلحة تعود إلى طبيعتها.

ولعل من أهم العوامل التي ساعدت في نشوء الشخصية المشمرة هي ظروف نشأتها الاجتماعية، وتعرضها للقمع، والاضطهاد الأسري والاجتماعي.

وهكذا يتضح أن الشخصية المشُمِرة هي شخصية لا تؤتمن، وينبغي الحذر الشديد منها، وعدم الثقة بها، ولكي نعدل من تشميرتها أكثر، ونجعلها أقل تشميرا يمكن لنا أن ندفع بشخصية مشمرة أخرى لمواجهتها كي ترى نفسها بالمرآة على حقيقتها البشعة، فتبدأ بإصلاح حالها، أو على الأقل تعدل من تشميرتها.

الشخصية المصلحية

تعتبر صفة مصلحي أو مصلحيه من الصفات أو النعوت غير المستحبة بل والمكروهة على الإطلاق .فحين نريد أن نسيء إلى شخص ما أو نجرحه نتهمه بالمصلحية.

وسنحاول أن نسلط الضوء في هذا المقال على مفهوم المصلحة، وأنواع المصلحة ، والفرق بين المصلحة السلبية والإيجابية ، ومعرفة هل بالإمكان أن نحيا بدون أن نكون شخصيات مصلحية ؟!!! ولماذا ؟!! وماهي العوامل التي ساهمت في نشوء وانتشار الشخصيات المصلحية السلبية بالذات انتشارا واسعا في كل الدول وعلى كافة المستويات وبين مختلف الشرائح الاجتماعية في كل دولة على حدة وبشكل مخيف ينذر بكارثة إنسانية وشيكة ؟!! وهل بإمكاننا القضاء على الشخصيات المصلحية السلبية والمحافظة على الشخصيات المصلحية الإيجابية ؟ وكيف يمكننا تحقيق ذلك ؟!!!

وقبل أن أعرِّف المصلحة بصفة عامة لا أدعي أنني عالمة في علم الاجتماع ولكني أحاول أن أعرفها من خلال ثقافتي المتواضعة واحتكاكي المباشر بالناس الذين هم مصدر إلهامي - لذا فالمصلحة بصفة مجردة تعني تحقيق المنفعة أو الفائدة لشخص ما أو لمجموعة من الأشخاص أو لدولة ما أو لمجموعة من الدول وقد تكون هذه المصلحة مادية أو معنوية ؛ كما قد تكون آنية وقتية أو مصلحة دائمة ومستمرة .

وطبقا للمفهوم السابق للمصلحة يمكننا أن نقسم المصلحة إلى نوعين رئيسيين هما: المصلحة السلبية ؛والمصلحة الإيجابية ولكل نوع منهما مفهومه المختلف بل والمتناقض مع المفهوم الآخر إلى حد كبير. ولعل ما يجعل الشخصيات المصلحية

شخصيات مكروهة هو الخلط بين النوعين من المصلحة لدى الناس ، فالمصلحة السلبية تعني أن الشخص أناني ويفكر بمصلحته الذاتية دون مراعاة لمصالح الآخرين ولو كانوا من أقرب الناس إليه ، ويسعى بكل وسائل الخداع والتضليل والنفاق والتحايل لتحقيق مصالحه الذاتية ، وفي الوقت نفسه تراه يتحدث باستمرار بمناسبة ودون مناسبة بأنه مع مصلحة الآخرين ؛ ولا تهمه مصلحته الذاتية ؛ ويحاول الإساءة إلى غيره ووصفهم بأنهم شخصيات مصلحية وأنانية لا تفكر إلا بنفسها فقط لإيهام من حوله ببراءته من تهمة المصلحة.

ويمكن التعرف على الشخصية المصلحية السلبية بسهولة لأنها أصبحت من أكثر الشخصيات انتشارا ليس فقط على المستوى الأسري والعائلي وإنما على المستوى الوطني والإقليمي بل والعالمي .

وأصبحت الشخصيات المصلحية السلبية من الشخصيات المعترف بها على أعلى المستويات وتلقى الدعم المادي والمعنوي المنظور وغير المنظور .وأبرز مثال على سيادة الشخصيات المصلحية السلبية هو ما يحدث على الساحة العربية والدولية من صراعات مصالح اقتصادية تحت أغطية سياسية ودينية وعرقية وغيرها ، ومنها ما يجري في العراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها .

أما الشخصيات المصلحية الإيجابية فهي شخصيات قليلة ونادرة في عصرنا الراهن الذي لا يعترف بتلك الشخصيات عن عمد . فالمصلحة الإيجابية تعني تبادل المنفعة أو المصالح سواء كانت مادية أو معنوية .

وتعد الشخصيات المصلحية الإيجابية شخصيات طبيعية وسوية ، متصالحة مع نفسها ، فهي تعترف بأن الحياة مصالح سواء كانت مادية أو معنوية ، ولكنها تختلف في طريقة وأسلوب تحقيق تلك المصالح عن الشخصيات المصلحية السلبية من حيث عدم استخدامها لأساليب الغش والخداع والتضليل لتحقيق مصالحها الذاتية ، بل هي واضحة وصريحة مع نفسها ومع الآخرين ، وفي الوقت نفسه تراعي مصالح الآخرين بعدم الإضرار بها . فالشخصية المصلحية الإيجابية تسعى بكل جهدها لتحقيق التوازن بين مصلحتها الخاصة ومصلحة شخص أو جماعة أخرى بحيث تنطبق عليها القاعدة الشرعية الإسلامية التي تقول : "لا ضرر ولا ضرار" .

وقبل أن نتطرق إلى العوامل التي قد تكون ساهمت من بعيد أو قريب في سوء فهم المصلحة وربطها بالمفهوم السلبي للمصلحة يجدر بنا أن نؤكد على حقيقة هامة ألا وهي أن الشخصيات المصلحية موجودة في كل زمان ومكان وإن كانت أكثر انتشارا في عصرنا الراهن عصر (العولمة المتوحشة) وخاصة في جانبها السلبي ، ومع ذلك من الصعب علينا أن نحيا بدونها. فالعلاقات لصلحية علاقات قائمة بذاتها ولا يمكن إنكارها ؛ فعلاقة الأم بوليدها تقوم على المصلحة في الأساس ؛ والعلاقة الزوجية أيضا تبنى على المصلحة أيًا كان نوعها ؛وكذا العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بل وتمتد لتشمل علاقة الدول ببعضها البعض .

ولعل من أهم العوامل التي تساعد على نمو وازدهار الشخصيات المصلحية السلبية بدرجة كبيرة هو عدم اعترافنا بصراحة بوجود العلاقة المصلحية ونكرانها أشد النكران رغم أن كل واحد منا في قرارة نفسه لا ينكرها ويمارسها يوميا مع أقرب الناس إليه بطابعها السلبي وليس الإيجابي ، فلو راجع كل شخص نفسه بصدق وشفافية سيجد أنه يفضل في كثير من الأحيان مصلحته الذاتية على مصالح غيره ولو كانوا أقرب أقربائه ، بل إن الشخص حين يسعى بجد في خدمة غيره ومساعدتهم لا تكون خدمته تلك بريئة من أي غرض أو مصلحة ذاتية له سواء كانت تلك المصلحة مادية أو معنوية، آنية أو مستقبلية، دينية أو دنيوية ..، وليس معنى ذلك أن هذا الشخص الذي ينشد مصلحة ذاتية ما شخص مصلحي سلبي ،بل قد يكون هناك شخص مصلحي إيجابي حين يكون صريحا وواضحا ولا يوهم غيره أنه يقدم له خدمات مجانية لله في لله ولا ينتظر منه جزاءا ولا شكورا ، بل من الناحية الأخلاقية لابد أن نعترف بأننا نحب ذواتنا ونسعى لتحقيق مصالحنا بشرط أن لا نضر بالآخر أيًا كان .

فمثلا حين نتأمل علاقة الأم بأبنائها ألا تقوم على المصلحة منذ الطفولة ؟ أليس مصلحة الطفل بأمه مصلحة مادية حيث تمده بالغذاء [حليب الأم] و معنوية حيث تمنحه الحب والحنان والدفء؟ ، وبالمقابل فإن الأم تنتظر من طفلها مصلحة مادية ومعنوية كطاعته لها وامتثاله لأوامرها كتدخلها في اختياره لشريكة حياته ودعمه المادي والمعنوي لها ؟ أليست هذه علاقة مصلحية إيجابية يفترض أن نعترف بها حتى لا تتحول إلى مصلحة سلبية؟؛ لأن

الوالدين حين ينكران أن علاقتهما بأبنائهما تعتمد على المصلحة الإيجابية أي تبادل المنفعة فقد يتطرفون في أسلوبهم التربوي كأن تبالغ الأم والأب في تدليل أولادهم باسم الحب الخالي من أي غرض فيشب الأبناء ويتحولون تلقائيا إلى شخصيات مصلحيه سلبية أنانية لا تفكر إلا في نفسها لأنها لم تتعود على الأخذ والعطاء ،أي تبادل المنفعة أو المصالح ،لذلك لا تشعر على الإطلاق بأنها مقصرة تجاه والديها ؛ فهم دائما يعطون ولا يأخذون .

كما قد يؤدي سوء فهم أو إدراك الشخص لمصلحته الخاصة وتقديم مصلحة الآخرين على حساب مصلحته الخاصة اعتقادا منه أن ذلك سيجعله شخصا محبوبا ، ولكنه بعد فترة من الزمن يتحول إلى الضد خاصة حين يكتشف أن كل من ساعدهم بصدق وتفان قد أنكروه بل وأساءوا إليه .

كما أن البعض يقدم خدمات مجانية في ظاهرها مدَعيا أنه لا يسعى من وراء ذلك تحقيق مصلحة ذاتية ومن أمثلة ذلك التبرع بالأموال والتضحية بالأنفس في سبيل الله أليس فيها مصلحة دينية للشخص المعني ؟ إلا ينتظر الثواب على ما قدمه في دنياه ؟ وذلك عملا بقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

والأخطر من ذلك كله حين لا نعترف صراحة أن العلاقات السياسية الدولية قائمة على المصالح وخاصة الاقتصادية ، مما أدى إلى استشراء الشخصيات المصلحية على نطاق عالمي واسع والتي بدأت توظف الدين واختلاف الثقافات توظيفا سلبيا يخدم مصالح الرأسمالية [illegible]ية ويخفف من أزمتها الداخلية العميقة الجذور وتصديرها للدول النامية بدلا من أن تتوحد جهود دول الجنوب عامة والدول الإسلامية خاصة في مواجهة القوي الرأسمالية والتي تستخدم كل وسائل التضليل والخداع لتحقيق مصالحها الاقتصادية البحتة ، تارة باسم محاربة الإرهاب ، وتارة أخرى من أجل تحقيق الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والمرأة .. وبالتالي تفرض هيمنتها السياسية ولو باستخدام القوة العسكرية .

ولكي نتمكن من محاربة والقضاء على الشخصيات المصلحية السلبية لابد أولا أن نعترف صراحة بأن الحياة قائمة على علاقات مصلحيه ثم نسعى إلى تنمية الشخصيات المصلحية الإيجابية ودعمها .

الشخصية المضربة

تطلق كلمة أو مصطلح (مضربة) باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن على الشخص (رجلا كان أم امرأة) الذي لا يتعلم بسهولة أو يستفيد من الدروس والأحداث والتجارب التي مر بها شخصيا أو حدثت لغيره ولو كان من أقرب الناس له.

وكلمة "مضربه" هي مأخوذة من الفعل ضرب يضرب فهو مضروب أو مضربةً ولا يقصد بالشخصية (المضربة) الشخص الذي يتعرض دائما للضرب المادي ولا يتوب فحسب، ولكنه أيضا الشخص الذي يتعرض للإهانة والإذلال النفسي كالشتم والإساءة والتوبيخ والتجريح المستمر.

ويتميز الشخص (المضربة) بتبلد مشاعره ، وجمود عقله، ومحدودية فكره، وقصور رؤيته للأمور. لذلك فهو ينسى في كثير من الأحيان ما تعرض له من تجارب وأحداث ومشكلات لا حصر لها ليس لأنه إنسان غير محدود ولكن لأنه شخصية غير مبالية .

ومن كثرة ما تتعرض الشخصية المضربة للضرب واللطم والإهانة والشتم تفقد الإحساس تماما، ويصبح جسدها ميتا وشاحبا كأن الدم قد جف من عروقها، فهي عادة ضخمة البنية، طويلة القامة، تسير ببطء شديد، تسحب قدميها سحبا. وحين يطلب منها أو تكلف بعمل ما تظل قابعة في مكانها ولا تتحرك أو تقف إلا بعد أن يتم شتمها وأحيانا ركلها ، وشدها من صدرها. وهزها بقوة حتى تفيق .

يخيل للمرء حين يشاهدها أنها تسرح وتفكر في قضية هامة تقلق بالها، ولكن حين تصرخ فيها وتتعصب عليها تنظر إليك ببرود قائلة : إيش المطلوب

.. وليش هذا الإزعاج؟ رغم أن الأمر الذي تحتاجها فيه قد يكون عظيماً ، وهاماً ، كأن يكون هناك حالة إسعاف لأقرب الناس إليها.

تأخذ الشخصية (المضربة) الحياة ببساطة متناهية فهي لا تدري لماذا تعيش ولا يهمها كيف تعيش ولا تفكر لا في يومها ولا في غدها .

تسير حياتها بشكل ممل و رتيب لا جديد فيها ولا يوجد لديها أي طموح أو تطلعات مستقبلية وحين تسألها عن حالها ترد ببساطة: الحمد لله بخير ، وحين [illegible] ما هو برنامجها [illegible] أو متى ستتزوجين. أو ماذا [illegible] لا أدري !

[illegible] انتشار الشخصيات المضربة في بلادنا [illegible]

[illegible]

الجماعي (الأهلي) كالعمل التعاوني ، والجمعيات الخيريه ، والنقابات المهنية ، والسعي إلى تحفيز تلك الشخصيات للمشاركة العملية في تلك الهيئات لتأكيد ذاتها وحضورها ، واكتشاف مواهبها وإبداعاتها الكامنة من خلال إثارة اهتماماتها ومحاورتها ، ومحاولة الغوص في أعماقها الدفينة لمعرفة الأسباب التي أدت إلى تبلدها .



الشخصية المطابزة

يقصد بالمطابز الشخص الذي يتبرى على خلق الله، ويشحن بعض الأشخاص بمعلومات [illegible] عن أشخاص آخرين [illegible] وثقافية.

[illegible]

[illegible]

[illegible] أو [illegible]

[illegible] الأشخاص الذين [illegible] حيث [illegible] [illegible] [illegible] يقوله [illegible]

[illegible] دور الشخصية الحريصة على مصلحة الآخرين ومصلحة العمل بينما هي في الحقيقة شخصية مستهترة بكل شيء، ولا يهمها سوى مصلحتها الشخصية وراحة بالها.

كما تتميز تلك الشخصية بتبلد مشاعرها ، وسطحية تفكيرها ، وجمود عقليتها ، ويجد المرء صعوبة بالغة في التعامل معها . ولعل سبب ذلك هو عدم ثبوتها على حالة واحدة فهي متقلبة المزاج والطباع.

وتعد هذه الشخصية من الشخصيات الاستغلالية والانتهازية ، ويتضح ذلك في عدم قدرتها على الاعتماد على ذاتها وقدراتها الشخصية إن وجدت. فهي

تشبه الأشجار المتسلقة التي لا تنمو وتزهر إلا إذا استندت على غيرها.

وأغلب تلك الشخصيات يحصلن على مؤهلات علمية عالية من خلال مساعدة الآخرين لهن، وتكون الشخصية التي تقف وتدعم الشخصية المطابزة هي أول من تتعرض للتآمر عليها والمطابزة بها عند الجهات المسؤولة كنوع من رد الجميل ولكن بطريقة غادرة

وعندما تتولى أي منصب لا تتولاه عن جدارة واقتدار وإنما عن طريق المطابزة بمن كان يتولى ذات المنصب والاساءة له . وبالرغم من وصولها في كثير من الأحيان إلى مناصب في جهة عملها إلا أنها لا تتمكن من إنجاز أعمالها والقيام بدورها دون أن تعتمد على من كانت تطابز بهم أي ترفع عنهم معلومات مشوهة ومبالغاً فيها بحيث تولد لدى المسؤولين الأعلى أفكارا خاطئة عن تلك الشخصيات.

وتعد الشخصية المطابزة من الشخصيات الغير ناضجة عاطفيا وفكريا حتى وإن كانت متجاوزة لسن الشباب بمراحل، فهي تتصرف كالأطفال بل إن بعض الأطفال أكثر نضجا منها، فكثيراً ما تتلفظ بأنماط محرجة لا تتناسب وطبيعة الوظيفة التي تؤديها.

وبدلاً من أن تهتم تلك الشخصية بتطوير نفسها علميا وثقافيا في مجال تخصصها تشغل بالها وفكرها بالمطابزة، ولا يهدأ لها بال إلا حين تطابز الطبزة وراء الأخرى، وتظل تتابع الشخصيات غير المطابزة والتي كانت لها الفضل في حصولها على التأهيل العلمي والمنصب الوظيفي الذي لا تستحقه عن جدارة، فتحاول بشتى الطرق تحطيم تلك الشخصيات ولكنها تفشل غالبا لأن الكل يكرهها، ونادرا ما تجد أحدا ينخدع بمطابزتها.

وتنمو الشخصيات المطابزة عادة حين تجد شخصيات أخرى مطابزة تشجعها على المطابزة، ولكي نحد من تلك الشخصيات المطابزة، ونقضي عليها ينبغي أن نأخذ حذرنا منها تماما، ونتعامل معها بحسب حجمها أي لا نجاملها على الإطلاق، وعندما تطابز بأي شخصية نطلب منها أن تواجهنا بتلك الشخصية لتثبت مصداقيتها.

ولعل هذا التصرف منا سيجعلها تتراجع وتحجم عن المطابزة مرة أخرى وستأخذ درسا لن تنساه أبداً، فالمواجهة هي الوسيلة المثلى للحد من السلوك المطابز لتلك الشخصيات.

الشخصية المطبَلة

يطلق مصطلح "مطبَل" عادة على الشخص أو الأشخاص الذين يجارون الآخرين فيما يريدون ، فتراهم يطبَلون للأشخاص الأعلى منهم مرتبة اجتماعية واقتصادية فيكيلون لهم المديح والإطراء الزائد عن الحد لدرجة يجعلون من يسمعهم وخاصة ممن لا يستهويه المدح الرخيص يشعر بالغثيان.

وأعتقد أن تسميتهم بالمطبلين موفقة للغاية فهم يطبلون ويطبلون نفس التطبيل يوميا ولا يملون أو يخجلون من أنفسهم ، فالتطبيل أضحى بالنسبة لهم وظيفة مربحة جداً.

والعجيب في الأمر أن معظم الشخصيات النافذة تعجبها تلك الشخصيات، وذلك لأنها ربما ترضي غرورها ، وتشعرها بقيمتها وأهميتها.

وتتميز الشخصية المطبلة بلسان طويل يكاد يتدلى من فمها المستدير وكأنه طبلة بحق وحقيقي، ويخيل إليك وهو يتكلم بصوت جهوري بأن لسانه تحول إلى يد تطبل وتتحرك بمرونة ذات اليمين وذات الشمال وكأنها ستخرج من فمه.

وتتعايش الشخصية المطبلة مع كل الأجواء، فهي تنمو وتترعرع في بيئة يسودها الجهل والأمية ، ويسود في تلك البيئة الفقر والبطالة.

ولعل ما يثير الغرابة أن معظم الشخصيات المطبلة ستجدها في كل مكان تمارس نفس الأساليب ، وتتفنن في ابتداع أساليب جهنمية بحيث تتمكن من خداع من تطبل لهم لا يفيقون من تطبيلها إلا بعد فوات الأوان.

وتعد الشخصية المطبلة من الشخصيات المريضة والمتقلبة المزاج فهي قد تمدحك حتى يخال لك أنك ستطول السماء، ولكن حين يتأكد لها بأنك لن

تخدمها في شيء وأن مصلحتها مع آخرين، تنقلب فجأة وتبدأ بمهاجمتك هجوماً شرساً.

وتظل علاقتها بك تتراوح بين الشد والجذب بحسب طبيعة المصلحة التي تربطك بها، وحين ترتقي سُلّماً أعلى وظيفياً تتعامل معك معاملة رسمية وكأنك لم تكن يوماً قد ساندتها ودعمت وصولها لذلك المنصب.

ومهما ارتقت في مجال عملها يظل التطبيل صفة ملازمة لشخصيتها، وتبدأ بالتطبيل لمن هو أرفع منها منصبا، وحين تحتل الكرسي الذي تجلس عليه تغير تعاملها معك ثم تبدأ بالتطبيل لمن يتولى منصبا أخر أكبر منها وهكذا دواليك.

وبالرغم من أن الكل يتحدث عن تلك الشخصية المطبلة وينتقد تصرفاتها بشدة ولكن لا أحد يتجرأ على مواجهتها، وتستمر الحكاية ويكثر الطبالون بحيث يصبح وجودهم بكثرة عملية مقلقة ومزعجة.

وتخيلوا حين يبدأ الطبالون بالتطبيل لبعضهم البعض، فيعرف كل واحد منهم أن صاحبه يمثل الدور عليه، فيتجاهله تماما، ولذلك إذا أردنا أن نقضي على طبال ندفع بطبال آخر لمواجهته.



المدعوم

برز هذه الأيام إلى السطح مصطلح جديد أصبح يتداول في أوساط المعاملين على الوظائف والترقيات والمنح الدراسية بحيث أضحى الشخص "المدعوم" من أهم الشخصيات التي يتم التبرك بها وكأنها من أولياء الله الصالحين.

ويتعامل الشخص المدعوم بسرية تامة، ولا تبدو على شخصيته في الغالب أنه مدعوم من قبل جهات عليا مسؤولة، ولا يتابع الشخص المدعوم معاملاته فيكفيه مكالمة تليفونية ذات صوت من العيار الثقيل كي تنجز معاملته بين يوم وليلة. بينما سنجد المواطنين غير المدعومين – وهم الغالبية العظمى – ينتظرون إنجاز معاملاتهم سنوات طويلة، وكأنهم في جلسات المحاكم، وقد يصدر الحكم في المعاملة في غير صالحهم، ويطبق عليهم القانون بأثر رجعي.

أما صاحبنا "المدعوم" فيمكن أن تفصل له الوظيفة أو المنحة التي يرغب بها حتى وإن لم تكن على مقاسه، ويكون من حسن حظ المعاملين غير المدعومين وجود شخص " مدعوم" ضمن كشف المعاملة الجماعية.

ولهذا يسعى المعاملون المتمرسون في المعاملات الحكومية، والذين لديهم خبرة في المعاملة لا تقل عن (......) سعيا حثيثا للبحث عن شخص مدعوم ومصاحبته، والتودد إليه بكل الوسائل فقد ينوبهم من الخير جانب.

وفي المقابل، يحاول الشخص المدعوم أن يظهر بمظهر الشخص الذي لا يعرف أحدا، وينغمس بين المعاملين الغير مدعومين كي يوهمهم بأنه غير مدعوم.

ولا تمضي فترة وجيزة إلا وقد تمكن الشخص المدعوم من سحب اسمه من القائمة غير المدعومة، وتصرف بطريقته الخاصة. وكلما قابله زميل له من

القائمة المشؤومة تراه يغير طريقه، ويطأطئ رأسه مسرعا الخطا حتى لا يتعرض للإحراج من قبل زملائه الذين خدعهم.

وهكذا يصبح الأشخاص الغير مدعومين في حالة تأهب قصوى يصحون، وينامون ثم يصحون وهم يفكرون بحل لمشكلتهم الوظيفية أو منحتهم الدراسية. ورغم أنهم يحاولون أن يتعاملوا بشكل راق وحضاري مع الجهة المعنية بحل مشاكلهم إلا أنهم يعاملون أسوأ معاملة.

ويبدو وضع هولاء الأشخاص غير المدعومين مثيرا للشفقة وكأنهم متسولون وليسوا أصحاب حق يطاردون المسؤولين من مكان لآخر، صباحا ومساءً وخاصة في جلسات القات حيث لا تتمكن النساء المعاملات فقط من اختراق تلك الجلسات.

والمضحك والمحزن في الأمر أن تفكر بعض المعاملات في التنكر بزي رجالي لحضور جلسات القات التي يتم في معظمها توقيع المعاملات وإنجازها بهدوء، أو تحاول بعض الفتيات اللواتي لا يستطعن الصمود في متابعة المعاملات المعقدة والتي حبالها طويلة لا تنتهي التعرف على شخص مدعوم، وربط علاقة عاطفية ولو وهمية معه على سبيل إنجاز معاملتها.

وتبرر فعلتها بالقول: "الضرورات تبيح المحظورات" أو "مكره أخاك لا بطل"، ولذلك يتعرف المرء من خلال احتكاكه بالمعاملات على أصناف البشر، ومعادنهم.

وتعلمنا المعاملات خبرات من واقع الحياة بحيث يصبح لدينا مستقبلا مناعة ضد الصدمات ، أو بمعنى أخر يصبح لدينا مع مرور الوقت تبلد في المشاعر والأحاسيس من شدة ما واجهنا من ويلات.



المدهنن

تعني كلمة "مدهنن" باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن الشخص الذي يمشي وهو مطأطئ الرأس يكاد من شدة تنكيس رأسه للأسفل أن يلمس الأرض بوجهه. وتطلق عادة هذه الصفة على الشخص الجبان الذي لا يواجه الآخرين، بل ويسمح لهم أن يدوسوا على كرامته دون أن يحرك ساكنا وكأن الأمر لا يعنيه من قريب أو من بعيد.

ويكثر في بلادنا هذه الأيام الأشخاص المدهننون الذين أصبحوا نتيجة كثرتهم وكأنهم أشخاص طبيعيون بينما الأشخاص غير المدهننين هم خارج القاعدة (غير طبيعيين). وينطبق على المدهننين المثل الشعبي القائل:" اسكت من كلمه تنجو من عشر".

وأهم شعار للمدهننين "لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك" ، لذلك تجد المدهننين من أكثر الأشخاص صمتا ، فلا يتحدثون إلا للضرورة القصوى فمهما حدثت أمامهم من أهوال يمكن أن تؤثر عليهم وعلى أبنائهم وأهلهم وبلدهم لا يحركون ساكنا بحجة أن الكلام قد يجلب لهم المهانة، أو يسبب لهم مشاكل شخصية هم في غنى عنها.

ويلاحظ أن أغلب الأشخاص المدهننين من كثرة دهننتهم يمشون وهم منحنو الظهر لدرجة بروز كوم تحت الرقبة وكأن هؤلاء المدهننين قد بلغوا من العمر عتيا. فحياتهم يشوبها الملل والرتابة، تجدهم دائما يسيرون قرب الجدران خوفا من أن يصطدموا بمن حولهم.

ويتصف الشخص المدهنن بسلبيته الشديدة، ولا مبالاته بمن حوله، ويصعب أن يحل مشكلة تواجهه أو تواجه أي شخص مقرب منه، فهو عادة لا ينظر إلى

أبعد من قدمه. وتراه دائما متقوقع داخل نفسه لا يفكر بمشاكل العالم من حوله، ولا حتى بنفسه.

يعيش الشخص المدهنن على هامش الحياة ، وطموحه محدود للغاية، لا يسعى بجدية لتطوير قدراته ولكنه يبحث عن أي عمل يحقق له مكاسب مادية ولا يهمه أن يكون ذلك العمل متنافيا مع القيم الأخلاقية والدينية.

ولذلك يخيل لنا أن المدهنن إنسان بسيط ، ولا يعرف كيف يحقق لنفسه مكاسب مادية ومعنوية، وقد نتعاطف معه ولكننا حين نقترب منه أكثر سنكتشف أمورا لم تكن في الحسبان.

ولعل أهم ما سنكتشفه من احتكاكنا الدائم بتلك الشخصية أنها شخصية ماكرة ، وتتحايل بكل الطرق لكي تحصل على المال، وغالباً ما تستغل جهد الآخرين وقدراتهم لصالحها، وتتنكر لمن ساعدها ماديا أو معنويا، فالغدر من أهم صفاتها.

والمشكلة الأساسية أن تلك الشخصية لا تشعر بأنها قد ظلمت أحدا، ومهما عاتبها الآخرون فلا يتحرك لها ساكن ، بل قد تطلق الضحكات ، وترد بكلمات ساخرة أي تحول العتاب أو النقد لها إلى سخرية بمن ينتقدها أو يعاتبها.

ولكي نخفف من سلبيات الشخصية المدهننة لابد من التعامل معها بحذر شديد فلا نبين لها ما نسعى لتحقيقه، وينبغي أيضا أن نبين لها بأننا أقوياء بإرادتنا، وبعلمنا وقوة إيماننا بقضاء الله وقدره، فلا نبين لها نقاط ضعفنا مهما حدث حتى لا تستغلها أسوأ استغلال.



المُزمبل

يقصد بمصطلح "مزمبل" باللهجة الشعبية الشخص اللامبالي ، والذي لا يهتم بما حوله من أحداث سواء كانت في بلده أم في بلدان أخرى .

ويتميز الشخص "المزمبل" بأنه شخص غير اجتماعي ولا يحب الاختلاط بالآخرين إلا في أضيق الحدود .

فقد ينقطع "المزمبل" عن أهله ، ولا يسأل عن حالهم وأخبارهم طالما لا يوجد موضوع ما أو حاجة له عندهم، ولا يتصل بأقرب الناس إليه سواء الزوجة أم الأطفال أم الأب أم الأم أم أخوته .

فمثلاً إذا حدث صراخ وفوضى ، وخناق شديد بين أفراد الأسرة لا يسأل عن سبب الخناق ولا يحاول أن يتدخل لحل المشكلة .

وإذا حاولنا أن نعاتبه ونلومه على عدم اهتمامه ولا مبالاته "زمبلته" يرد بكل بساطة : لقد نسيت لماذا لا تذكرونني ؟،وقد يستغرب حين نعاتبه على لا مبالاته فهو دائماً يحتاج منا ، لأن نطلب منه القيام بعمل ما أو تقديم خدمة ما ، ونلح بالطلب.

لذلك فالشخص المزمبل شخص غير مسؤول بل ليس لديه ذرة إحساس بالمسؤولية تجاه أحد ، لدرجة أنه يمكن أن يهمل نفسه تماماً ، فقد يجوع ويمرض، ويبدو عليه الهزال وهو مزمبل آخر زمبلة .

ويكثر الأشخاص المزمبلون خاصة الشباب هذه الأيام والذين تعودوا الاعتماد على الغير في كل صغيرة وكبيرة تهمهم أو تهم غيرهم .

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى زيادة عدد المزمبلن من الشباب هو تحمل الأب والأم المسؤولية الكاملة تجاه الأبناء وتلبية طلباتهم دون أن يكلف

الأبناء أي مسؤولية تذكر .

ولذا أصبحت الزمبلة هي الوسيلة المثلى للهروب من المسؤولية ، والمشكلة أن الأشخاص المزمبلين لا يشعرون بأي خجل من زمبلتهم ،فتراهم خارج صفوف الدراسة سواء في المدارس أو الجامعات ، ولا يهتمون بالبحث عن عمل على الإطلاق.

والأدهى من ذلك أن الشخص "المزمبل" ينتظر من أهله أن يبحثوا له عن عمل بشروطه هو ، ويحب الشخص "المزمبل" النوم حباً جما ، ولا يصحو إلا بعد أن تحدث مشكلة كبيرة في البيت .

فقد يتقاتل إخوانه أو يتصايح أبواه أمامه دون أن يبدي حراكاً أو يحاول تهدئة المشكلة .

فالشخص "المزمبل" يعيش خارج الزمان والمكان وكأنه معلق في الهواء ، لايتفاعل مع الأحداث ،ولا يتابع الصحف ولا يشاهد التلفاز إلا فيما ندر .

لا يخطط الشخص المزمبل لحياته وقد تمر السنوات دون أن يفكر في الزواج والاستقرار ، فيغزو الشيب شعره دون أن يدري .

ولا يسعى الشخص المزمبل للبحث عن زوجة بل إن الزوجة هي التي تسعى إليه وتدفعه للزواج بها .

وبالطبع يقبل الشخص "المزمبل" الزواج من المرأة التي ستواصل المشوار وتتحمل مسؤوليته وتقوم بدور المرأة والرجل في آنٍ واحد .

ولا تأخذه عزة النفس أو كبرياء الرجولة لأنه لم يتعود عليهما ، لذا يظل الشخص "المزمبل"بحاجة دائمة لمن يسانده ،ويحل له مشاكله.

فهو شخص كسول ولا يجهد نفسه بالتفكير بأي شيء ، كما أنه لا يسأل زوجته أو أبناءه عن أي شيء ولا يعرف عنهم إلا القليل . أهم شيء عنده أن يأكل ويشرب وينام وما إلى ذلك ، فهو شخص متبلد الإحساس بمن حوله .

ولكي يتخلص هذا الشخص من زمبلته يحتاج منا إلى وقفة جادة تجاهه ، ودفعة بقوة نحو تحمل المسؤولية ولو بالتدريج وعلى مراحل .

فلا نتعاطف معه ، ولا نلبي له أي رغبة أو حاجة إلا بعد أن يتحمّل المسؤولية، على الأقل مسؤولية نفسه .

المُؤدف

تعني كلمة "مُودَف" المأخوذة من الفعل ودف ، يودف فهو مُودف ، أي الشخص الذي غالباً ما يتورط في أمور لا تخصه ولا تفيده بل قد تضره ضرراً بالغاً .

ويتميز الشخص المُودف بطيبة قلبه ، ونقاء سريرته ، وحبه الشديد لدرجة الولع لعمل الخير ، ومساعدة الناس في حل مشاكلهم وكأنه مكلف من أرحم الراحمين .

ولذلك لا يكاد الشخص المُودُف يخرج من مشكلة مع أناس حتى يتم توريطه وكأنه السبب في المشكلة.

ويشعر الشخص المُودف بمتعة لا حدود لها حين يتدخل في حل مشاكل الآخرين خاصة إذا كان للتدخل أثر إيجابي .

ومع ذلك فإن توديف أو تورط الشخص المُودف مع الآخرين لا يجلب له في الغالب سوى الكثير من المتاعب ، ويستهلك وقته ، وجهده ، وأحياناً ماله، بل قد يؤثر على مستقبله العملي أو العلمي .

ولعل من أهم الأسباب التي تجعل الشخص المُودف يخسر على المستوى الشخصي أو لا يفيد الآخرين كثيراً هو أنه يفتقد القدرة الكافية للتمييز بين الغث والسمين .

كما أنه شخص عاطفي انفعالي سريع التأثر لأي موقف إنساني درامي يحدث أمامه ، ولأنه عاطفي ، وحسن النية بالآخرين يصدّق سريعاً ما يقول له فلان من الناس وخاصة إذا صاحبت شكوى إنسان ما دموع وألم وصراخ .

فالشخص الموُدف لا يأخذ الأمور بعقلانيه لذلك لا يدرك الحقيقة ، أنه مُودف إلا بعد فوات الأوان .

ويلاحظ أن الشخص المودف بعد أن يهدأ من انفعاله قد يكتشف أنه وقف إلى جانب الظالم وليس المظلوم ، فتثور ثائرته ، ويحاول أن يكفر عن ذنبه فيذهب إلى المظلوم ليعتذر له عما ألحقه به من أذى غير مقصود. ولكن الطرف المظلوم ينفر منه ، ولا يثق به على الإطلاق بعد أن وقف إلى جانب خصمه .

وإذا ما تأمل كلٌ منا نفسه ، واستعاد الأحداث والمواقف والتجارب السابقة التي مرت به قد يكتشف أنه ودف في يوم ما ، وفي أمر ما ، وبعضهم قد يكون مستمراً في التوديف فليس أمامه خيار آخر .

ومن الأمثلة الحية التي تدلل على فعل التوديف حين يحدث خلاف شديد بين الزوجين وخاصة إذا كانا حديثي الزواج ، فجاء أحدهما يشكي حاله وما تعرض له من الأذى الجسدي والنفسي من الطرف الأخر فيتأثر المودف بهذا الموقف الإنساني ، ويصدق القصة على علاتها .

فتراه ينفعل ويثور مع الطرف المشتكي ويتعاطف معه إلى أبعد الحدود دون أن يستمع للطرف الأخر ، أو يفكر جدياً في ما سمع ، وتتكون لديه صورة سلبية على الطرف الأخر الذي يعتقد جازماً أنه الظالم .

وفي هذه الحالة يودف الشخص توديفة معتبرة ، فلا يشعر بنفسه إلا وقد انغمس في مستنقع الخلافات الزوجية ، فبعد أن تهدأ المشاكلات بين الزوجين ويتصالحا ، يصبح المُودف عدواً لدوداً للزوجين ، ويتهمانه أنه كان يريد أن يخرب حياتهما ، ويوصلهما إلى الطلاق المحقق .

ولا يقتصر تورط بعض المودفين – وهم كثر – على المسائل الشخصية أو العائلية ، فحسب بل أن بعضهم يتورط في مجاراة الأشخاص الذين يسعون لإثارة الفتن والقلاقل الداخلية لزعزعة أركان الوحدة دون أن يدرك خطورة ما يقدم عليه من تصرفات غير مسؤولة .

ولذلك كثيراً ما يخسر الشخص المُودف الناس ، ويتحاشى من يعرفه الحديث معه سواء في أموره الخاصة أو في الأمور العامة .

ولكي نتمكن من تعديل شخصية أو سلوك المُودف لابد من تعويده على ضبط انفعالاته ، والتحكم بعواطفه إزاء أي موقف إنساني طارئ ونساعده على التفكير بشكل عقلاني بحيث يستمع لكافة الأطراف دون تحيز ، ثم يقرر مع من يُودف ؟ وكيف ومتى يُودف ؟ وماذا سوف يستفيد أو يفيد من توديفه (تدخله) مع الآخرين ؟!!

وليعلم المُودف أن توديفة عن توديفة تفرق ، وليس كل مُودف يسلم، فقد تأتي توديفة العمر فتؤثر على علاقته بالآخرين ، ويخسر كل شيء !!



سبهلل

يعتبر مصطلح (سبهلل) من المصطلحات التي يتم تداولها باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن .وهي صفة سلبية غير مستحبة ينعت بها الشخص (الرجل) الذي يتميز بسمات معينة سواء في شكله الخارجي أو في تصرفاته وسلوكه العام ..

ولعل أهم ما يميز الرجل السبهلل عن غيره من حيث الشكل عادة طول القامة بشكل ملحوظ ؛ والنحافة إلى حد الهزال ، مما يجعله غير متوازن في مشيته يميل عادة للتأرجح وتبدو يداه طويلتين أكثر من اللازم تتدلى إلى ركبتيه ؛ كما تبدو عيناه غائرتين تنظران إلى الفراغ ؛ فاغر الفم ؛ وجهه لا يوحي لك بأي تعبيرات.

فلا تستطيع أن تخمن هل هو مهموم أم سعيد . يخيل لك أحياناً أنه يفكر في أمر جلل ، وفجأة تراه يتحدث إليك بفتور ظاهر ولا مبالاة مفرطة ، رغم أن موضوع الحديث غاية في الأهمية وعلى ضوئه يتحدد مصير إنسان قريب منه . كما قد يكون موضوع الحديث يتعلق بمصير وطنه وهويته ودينه ووجوده ، ومع ذلك لا يعطي للموضوع الأهمية التي يستحقها .

وتبدو على تصرفات وسلوكيات الشخص الذي يوصف بأنه سبهلل الغباء والحماقة رغم أنه لا يعاني من تخلف ذهني وعقلي ، بل هي عادة اكتسبها منذ الصغر ، نتيجة للأسلوب التربوي الخاطئ فحين يسرح الطفل بتفكيره وتناديه الأم ولا يجيبها بسرعة تطلق عليه هذه الصفة وتصبح صفة سبهلل ملازمة له يلقب بها طوال حياته ، فقد لا ينادى باسمه وإنما باسم سبهلل .

فبدلاً من أن تحاول الأم أن تعرف لماذا يتجاهلها طفلها ، وهل يعاني من

ضعف السمع أو يعاني من مرض باطني يجعله شارد الذهن أو مشكله نفسية أو أي شيء أخر توصمه بهذه الصفة السيئة ، مما يزيد من عناده ويستمر على نفس المنوال وربما تتطور حالة السبهللة عنده أكثر بفعل التعود ، فيصبح مشتت الذهن لا يستطيع التركيز على شيء محدد .

وكلما كرر الوالدان وأخوته مناداته بسبهلل ازداد تمسكاً بها ؛ وأصبح من الصعب عليه أن يغير الصورة التي رسمت له في أذهانهم وتم تعميمها على كل الأهل والمعارف والجيران ، فكل تصرف غير مقصود منه كعدم الانتباه لشيء ما ، يزيد الأمر تعقيداً .

ويلاحظ أن الرجل الذي يوحي شكله وتصرفاته بأنه سبهلل من أكثر الناس ذكاء حنكة وقوة بفطرته ، فإذا عاش بعيداً عن محيط أسرته التي كانت سبباً في ترسيخ تلك الصفة المقيته في ذهنه تبرز جلياً شخصيته الحقيقية فيبدو أكثر توهجاً وإشراقاً وطموحاً .

ولذا فإن العلاج الحاسم لحالته هو البعد عن المحيط الذي تسبب في تلك الحالة كالسفر للدراسة في الخارج بمفرده فاعتماده على نفسه في كل شيء يبعد الصدأ الذي بدأ يشوه جسده وعقله . فتعود إليه ثقته بنفسه وبقدراته الذاتية الفريدة من نوعها .

كم نحن فعلاً بحاجة ماسة لمراجعة الكثير من المصطلحات الشعبية الغير تربوية ، والتي تساهم – دون وعي بتأثيرها السلبي على نفسية الطفل – في تشويه شخصيته وفقدانه القدرة على التعبير عما يجول بخاطره من رغبات وأفكار وطموحات .

وهكذا يتضح لنا أن سبهلل هي صفه مكتسبة وليست فطرية ، وتعتبر الأسرة هي السبب الرئيسي في استمرارها . بينما نجد في الوقت الراهن أن هناك الكثير من الرجال والنساء تنطبق عليهم صفة السبهللة ، كما تساهم الأحداث العالمية المتلاحقة والتي تهدد الجميع دون استثناء بحيث أصبحت المشاكل الداخلية البسيطة تتشابك وتتداخل مع المشاكل المعقدة على الساحة العربية والإسلامية والعالمية ، دون أن يكون بمقدور أحد أن يغير من مسارها أو على الأقل أن يخفف من أثارها المدمرة في نشوء السبهلله .

فلم يعد استخدام القوة يجدي ويحسم أمراً مهما كانت تلك القوة ؛ كما لم يساهم الحوار والحديث والتواصل بين الفرقاء في تقريب وجهات النظر أو الاتفاق على حلول ترضي كافة الأطراف ، مما يجعل الكثير من الناس يفقد القدرة على التفكير ، وتتعطل قدراته الذهنية ، وتصبح السبهللة هي المخرج لمعاناتهم وعجزهم عن فعل شي ينقذ البشرية من الصراع الدامي والدمار الشامل.

ولذا فإن السبهللة في هذه الأيام صفة إيجابية ، لأنها تخفف على الأقل من الضغط النفسي الذي يعاني منه الكثير من الناس ذوي الضمائر الحية ؛ ويساعدهم على استعادة توازنهم النفسي والعقلي الذي كاد أن يختل بسبب ما يحدث في العالم من أحداث غير منطقية وغير مبررة . لعل ذلك استراحة المسافر من عناء سفر طويل وشاق بعدها يخلعون رداء السبهللة ويفكرون بكيفية حل الأزمات العالمية المتعددة .



عبد العرِّيف

يطلق لقب "عبد العِرَّيف" على أي شخص يدَّعي أنه يعرف كل شيء عن أي شيء. ويلصق به هذا اللقب من باب السخرية ، ولكن عبد العرِّيف لا يبالي بالسخرية ، و يتقمص شخصية العارف بكل دقائق الأمور ، فهو شخص مغرور بنفسه ، ويبدو لمن حوله للوهلة الأولى أنه موسوعة متحركة ، ولكنه في الحقيقة لا يعرف إلا من كل بحر قطره ، ولا يتعمق في مجال علمي أو عملي بعينه.

لذلك ستلاحظ عبد العِرِّيف لديه مهارة غير عادية في التلاعب بالألفاظ ، والمعاني ، فكلامه يحمل أكثر من معنى ، ويمكن تأويله في أي اتجاه كان. لذلك حين تتقرب منه أكثر ، وتحاول مصادقته ستجده ينفر منك خاصة إذا كنت شخصاً واعياً ومثقفاً.

ويخشى عبد العِرِّيف الناس الأذكياء لأنهم سيكتشفون بسرعة ، أنه شخص خاوي من الداخل ، لا يفهم شيئا حتى في مجال تخصصه. فهو كالببغاء يردد بعض المصطلحات والعبارات ، والحِكم التي حفظها عن ظهر قلب دون أن يعي معناها.

يتحدث عبد العِرِّيف كثيرا عن نفسه ، وما حقق من نجاحات غير مسبوقة ، والجوائز التي حصل عليها ، والأماكن التي زارها ، والمناصب التي تقلدها ، والشخصيات المهمة التي تعامل معها..وقد يبالغ في الوصف لدرجة لا يمكن تصديقه

ويرتاح عبد العِرِّيف ارتياحاً غير عادي حين يلتف الناس حوله ليسألوه في أمر ما ، أو يستشيرونه ، أو يطلبون منه أن يرشدهم لانتهاج أسلوب أو طريقة

معينة في الحياة.

ويلاحظ أن عبد العِرِّيف غالبا ما يعمل في أكثر من وظيفة ، وقد يتقلد أكثر من منصب حكومي أو غير حكومي فإذا كان خريج طب ستجده إلى جانب عمله كطبيب يترأس جمعية أو مركزا متخصصا في السياسة أو التاريخ أو علم النفس ..ألخ.

كما أن عبد العِرِّيف مغرم بعمل الكروت الملفتة للنظر يسجل فيها أرقام هواتفه، إلى جانب اسمه، والوظائف التي يتقلدها والتي تركها فيكتب مثلا مدير عام كذا ، وأمين عام كذا، وعضو مجلس النواب سابقا، وعضو المجلس المحلي سابقا و،و.

وهكذا يعجب الكثير بشخصية عبد العِرِّيف الذي يتحدث في كل شيء ، ويحفظ بعض المصطلحات الأجنبية ليوهم من حوله أنه يعرف كل شيء ، ويشكك في معلومات الآخرين، وكأن لا أحد يفهم أو يعرف شيئا في هذه الدنيا سواه.

ويستطيع عبد العِرِّيف أن يخدع بعض الناس لبعض الوقت ، ولكنه لا يستطيع أن يخدع كل الناس طوال الوقت.لذلك يتحاشى عبد العِرِّيف مصادقة الناس الأذكياء أو العارفين سيرته الذاتية، وأصله وفصله.. لأن أمره سيفضح، ويظهر على حقيقته .

ولذلك ستلاحظ أن المقربين منه، والمحيطين به هم عادة أناس لا يعرفون عنه شيئا،وأقل وعيا وثقافة وعلما منه بل قد يكونون أكثر جهلا وتخلفا منه حتى يسهل عليه خداعهم، والضحك عليهم.

وعندما تدخل بيته ستجد فيها مكتبة ضخمة تحوي كتبا لكافة فروع العلم والمعرفة، وقد لا تجد بعضها في مكتبات عامة. وإذا تمعنت فيها ستراها مرصوفة بعناية فائقة، ولسان حالها يقول أنها مكتبة للفرجة فقط.

كما قد تلاحظ وسط المكتبة وفي أركانها ، وعلى الجدران شهادات في تخصصات عديدة، وفي اللغات، والحاسوب ، وشهادات تقديرية..تملا المكان، وإذا تمعنت النظر في المكتبة سيتضح لك أن يد عبد العِرِّيف لم تمسسها.

ويعد عبد العِرِّيف شخصية متطفلة ، يحشر نفسه في كل شيء، فتارة تجده مع السلطة سلطوي رقم واحد ، وتارة أخرى تجده مع المعارضة معارض من الطراز الأول. فأينما وجد مصلحته انضوى.

ولا يمكن لعبد العِرِّيف ولو على قطع رأسه أن يعترف مرة في حياته بأنه لا يعرف شيئا عن أي شيء ، ولعل ما يجعل عبد العِرِّيف يتمادى في سلوكه غير السوي هو عدم مواجهة الآخرين له ، وتقويمه ،بل أن الكثير منهم يجاملونه، ويعظمونه. ويجعلونه يرى نفسه العالِم الوحيد ، و كأن الذي خلقه لم يخلق غيره.

وأهم طريقة لمحاولة تخليص عبد العِرِّيف من الوهم الذي يعيشه بأنه عارف لكل شيء، ولا يفوته شيء أن نذكّره دائما بأن الإنسان أي إنسان مهما أوتي من العلم والمعرفة فإن تلك العلوم والمعارف لا تساوي شيئا أمام العلم والقدرة الإلهية ، فالكمال لله وحده سبحانه.

كما أن كل إنسان صغير أو كبير ، فقير أو غني، جاهل أو متعلم .. لديه علم وقدرة، ووعي بمجال عمله أو تخصصه العلمي، ولديه دراية وخبرة في مجال ما.

فلا ينبغي أن نستهين بأحد أو نقلل من قيمته مهما كان موقعه في السلم الاجتماعي، فكل إنسان يمكن أن يفيد ويستفيد، ولا يمكن لأي منا أن يستغنى عن الآخرين وخدماتهم، ويعيش في جزيرة معزولة.



بيتوي

هناك الكثير من المصطلحات الشعبية التي يتم تداولها في بلادنا بين أفراد الأسرة وفي المجتمع ككل دون أن نعي خطورتها أو تأثيرها السلبي على الأجيال الجديدة من الشباب الصاعد. ولعل من أهم تلك المصطلحات مصطلح بدأ يستشري في المجتمع يلقب به الرجل الذي يميل إلى الجلوس في البيت ما أمكنه ذلك ألا وهو مصطلح (بيتوي)..

وتكمن خطورة هذا المصطلح في أنه ينبع من الثقافة الشعبية الموروثة والتي تؤكد مراراً وتكراراً أن البيت هو المملكة الصغيرة للمرأة تتربع على عرشه معززة مكرمة.. بينما الرجل لا يُحبَّذ بقاؤه في البيت إلا كي يستريح فيه فقط من عناء العمل المضني خارج البيت فيجد زوجته في انتظاره وعلى وجهها ابتسامة عريضة ولو كانت مصطنعة؛ ولا تثير أمامه أي مشكله عائلية إلا بعد أن يستريح حتى ولو كانت المشكلة لا تحتمل التأجيل .

ويتناقض هذا المصطلح وتكريسه في المجتمع وخاصة من قِبل المثقفين وقادة الرأي والمسؤولين مع القرارات والقوانين والتشريعات والتوجيهات التي تؤكد على أهمية مشاركة المرأة في العمل خارج المنزل وإتاحة الفرصة كاملة أمامها وتمكينها من الاندماج في المجتمع ككائن له وجود اجتماعي فاعل .

ويرجع السبب الأساسي في اعتقادي بسلبية هذا المصطلح بحكم إطلاقه على كل رجل ملتزم وله إحساس قوي بالمسؤولية تجاه أسرته؛ ويسعى دائما إلى مساعدة زوجته في أعمال البيت أو على الأقل مراعاة ظروفها كامرأة عاملة؛ وإيمانه العميق بأن الحياة الزوجية قائمة في الأساس على الشراكة

والتفهم والثقة والاحترام المتبادل ليس فيها سيد ولا عبد، بل تقوم على تكامل الأدوار فإذا كان عمل المرأة خارج البيت يأخذ جزءاً كبيراً من وقتها وجهدها وفي الوقت نفسه يدر عليهما دخلاً مادياً يساعدهم على العيش في مستوى لائق آدمياً. سنجد الرجل البيتوي أكثر تقديراً ومراعاة لظروف عمل زوجته وخاصة إذا كان يعمل في وظيفة أقل مستوى ويحاول أن يساعدها في البيت أو على الأقل لا يرهقها بطلباته المتعددة؛ ولا يلومها إن قصرت رغماً عنها.

وبالطبع هناك قليل من الرجال البيتويين الذين يدعمون ويشجعون بناتهم وأخواتهم وزوجاتهم على أهمية إثبات وجودهن الاجتماعي والسبب في قلتهم هو محاربة الرجال غير البيتويين والنساء البيتويات (ربات البيوت) لهذا الصنف من الرجال حيث يصبح الرجل البيتوي عرضة للسخرية اللاذعة والنكات الجارحة من قبل الكل، وقد يصل التشهير به والإساءة إليه إلى درجة لا تطاق كأن يطعن في رجولته وهو ما يجعله يكف تلقائياً عن أي سلوك بيتوي بل قد يتحول إلى الضد فيصبح أكثر نفوراً وكراهية للبيت وللاستقرار الأسري من الرجال غير البيتويين.. ويتحسس من أي كلمة أو تصرف مقصود أو غير مقصود من زوجته بشأن أي مهمة أسرية.

ويبدو الدور السلبي للمرأة البيتوية واضحاً حين تستنكر مساعدة الرجل لها في أعمال البيت أو حتى مجرد بقائه في البيت في وقت الإجازة وخاصة زوجها، فهي تدفعه دفعاً للخروج وتنكد عيشته لو جلس بالبيت وتعلق على المرأة غير البيتوية التي تتفاخر بزوجها البيتوي وتتهمها بأنها شخصية مسترجلة؛ مؤكدة لها بأنها لو استمرت في مثل هذا السلوك غير الطبيعي ستخسر زوجها؛ كما قد يكون رد فعل بعض النساء البيتويات تجاه المرأة العاملة التي توافق برجل بيتوي سلبية ليس لعدم قناعتهن بأهمية أن يتواجد الرجل في البيت ويساعد زوجته ما أمكن وإنما من باب الحسد والغيرة من تلك المرأة وخاصة لأنهن فشلن بإقناع أزواجهن بالتخفيف من خروجه وتأخره خارج البيت بشكل مبالغ فيه.

ويتميز الرجل البيتوي بروح المرح وبميله الشديد للجو الأسري وتعلقه بزوجته وأبنائه ورغبته في متابعة كل صغيرة وكبيرة داخل إطار الأسرة. كما يهتم أيضاً بأمه وأبيه، أخواته وخالاته وعماته.. إذا فكر في الفسحة أو

الخروج للعشاء كان برفقة عائلته، فأسرته هم أعز أصدقائه ومن يشاركونه أفراحه وأحزانه وتطلعاته وطموحاته، وليس معنى ذلك أنه غير اجتماعي وإنما هو فقط يعطي أولوية في اهتماماته لأسرته وهو ما يجعله شاذاً عن القاعدة وينظر إليه على أنه شخص ضعيف الشخصية وغير حازم ومقيد لا يستطيع أن يأخذ راحته.

ويعد الرجل المثالي في نظر الرجال غير البيوتيين هو الذي يترك كل شؤون البيت في يد زوجته وعلى رأسها تربية الأبناء ومساعدتهم في المذاكرة والذهاب بهم للأطباء في حالة مرضهم وللفسحة وشراء متطلبات البيت، وتصبح مهمة الرجل غير البيتوي فقط هو الإنفاق المالي وبحسب ما يريد وليس بما تحتاجه الأسرة. وغالباً ما تكون حياة الرجل غير البيتوي ثلاثة أرباعها خارج البيت إما في العمل أو مع شلة الزملاء والأصدقاء حيث يقضي شطراً كبيراً من وقته في تخزين القات ثم لعب الكوتشينة "البطة" أو لعب الشطرنج أو التسكع في الطرقات أو شرب الخمر وما شابه ذلك ويعود إلى بيته في الغالب أنصاف الليالي وهو مرهق فيرتمي على السرير بملابسه وكأنه يعيش في فندق خمسة نجوم.

ولعل مغالاة بعض الرجال في تصرفاتهم اللا بيوتية لكي يثبتوا أنهم رجال مائة بالمائة وليس فيهم أي صفات أنثوية على الإطلاق بينما العلم الحديث أن الرجل في تكوينه البيولوجي يحمل كروزومات ذكورية وأنثوية مثل المرأة تماماً والفرق فقط في أن الهرمونات الذكورية عند الرجال كميتها أكثر من الهرمونات الأنثوية والعكس بالنسبة للمرأة.

ومع ذلك فإن الصفات البيولوجية للرجل والمرأة رغم اختلافها فإنها لا تعتبر مبرراً للتمييز بين الرجل والمرأة على أساس الجنس وتحديد مهام وأدوار معينة للمرأة مختلفة تماماً عن أدوار الرجل فيما عدا الإنجاب الذي اختصت به المرأة، أما تربية الأبناء وعمل البيت وما إلى ذلك فيمكن إعادة النظر فيه وفقاً للتغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية سواء على الصعيد المحلي أو العربي أو العالمي.

كما أنه لا يوجد في الدين الإسلامي ما يدلل على أن المرأة عملها مقصور

على البيت ولا ما يدل على أن الرجل لا يجب عليه القيام بشؤون البيت فسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يلزم زوجاته على خدمته وكان يقوم بخدمة نفسه في كثير من الأحيان.

ولذلك فإن صفة بيتوي هي صفة سلبية تميز بين الرجل والمرأة وتقيم حاجزاً وسوراً منيعاً بينهما يجعل العلاقة الزوجية علاقة غير سوية من منظور العصر الذي نعيشه.

وفي الوقت نفسه تختفي المرأة العاملة ويصبح دورها الاجتماعي غير مرغوب فيه إلا للضرورة القصوى أي لتلبية حاجة الرجل فقط. فحين يحتاج الرجل لعملها خارج البيت يدفعها بقوة سواءً كانت مهيأة لذلك أم لا وليس لرغبتها الذاتية لإثبات وجودها الاجتماعي وشخصيتها المستقلة عن الرجل فتظل في حالة تبعية مطلقة للرجل وقتما يحتاج إلى بقائها في البيت أو خروجها للعمل.

ولذا فإن مهمة الإعلام بكل وسائله وخاصة المرئية ضرورية لإزالة اللبس عن الكثير من المفاهيم المغلوطة التي تكرس النظرة الدونية للمرأة إضافة إلى الدور الهام الذي يفترض أن تقوم به المؤسسة التعليمية عبر تعديل المناهج الدراسية وتنقيتها من كل الشوائب والرواسب التقليدية التي تزيد من الفجوة بين الرجل والمرأة. وأهم من هذا كله الدور الذي يجب أن يقوم به علماء الدين وخطباء المساجد في توضيح موقف الدين الإسلامي من تلك المفاهيم.



نسواني

تطلق كلمة أو مصطلح "نسواني" على الرجل الذي يحتك بشكل كبير ودائم بنساء العائلة الكبيرة أو الممتدة بدءا من الأم والأخت ومرورا بالعمة والخالة وبنات الأخ وبنات الأخت وانتهاء بالجدات . وفي المقابل يقل احتكاكه برجال العائلة والرجال عموما إلا في أضيق الحالات ؛ للضرورة القصوى .

ولذلك يعد الرجل النسواني من الشخصيات المنبوذة اجتماعيا من قبل مجتمع الرجال عموما؛ ومجتمع النسوان من غير دوي المحارم خصوصا . ذلك أن احتكاكه الدائم ؛وتعامله مع نساء العائلة من المحارم برقة ؛ومصادقة بعضهن وتلمسه لهمومهن ؛ وإحساسه بمعاناتهن ؛ وتقديره الكبير لهن يجعل نساء العائلة من المحارم أكثر حبا له وثقة به لدرجة أنهن قد يفضلنه على كافة رجال العائلة دون أن يشعرن .

ويبدو ذلك واضحا عندما يمدحنه أمام رجال العائلة الآخرين ؛ ويعتبرنه رجلا مثاليا ونموذج مشرف للعائلة ينبغي أن يحتذي به بقية رجال العائلة . ونتيجة لذلك تشتعل نيران الغيرة من الرجل النسواني فيحقد عليه الكثير من رجال العائلة والجيران ؛ ويشكلون حلفا قويا ضده .

ويتعمد رجال العائلة الحاقدون تشويه صورته أمام نساء العائلة بكل الطرق والأساليب الماكرة والخبيثة كأن ينسجوا حوله القصص ويتهمونه بالقيام بمغامرات عاطفية حيث يحاول بعضهم دفع بعض النسوة كي تمثل عليه دور العاشقة الولهانة . وبالطبع يتنبه الرجل النسواني غالبا لتلك المؤامرات التي تحاك ضده ويبطلها.

مما يجعل المرأة الممثلة لدور العشيقة تغتاظ لتجاهله لها ؛ فتدعي كذبا بأن الرجل النسواني أوهمها بالحب ؛ ووعدها بالزواج ثم خدعها دون أن تملك دليلا

على ذلك ، ويغيب عن تلك المرأة الممثلة لدور العاشقة أن الرجل النسواني لا يخفي شيئا من أموره الخاصة عن نساء العائلة اللواتي يصادقهن، فأحيانا تكون الأم أو الأخت أو العمة أو الخالة .. وينبهنه تلك النسوة لمخاطر التمادي مع تلك المرأة ؛ ويحذرنه منها .

وبالرغم من أن الرجل النسواني محبوب جدا من قبل نساء العائلة من المحارم إلا أن حظه عاثر مع النساء الأخريات من غير المحارم . فمثلا حين يفكر الرجل النسواني في الزواج لا يمكنه أن يختار شريكة حياته بإرادة حرة دون أن يستشير بعضاً من نساء العائلة . ولا تقتصر الاستشارة على مجرد إعطاء وجهة نظرها في فلانة أو علانة التي يريد الارتباط بها ، ؛ بل قد يرفضن اختياره ، ويسعين إلى ترشيح فتيات أخريات له من اللواتي يعتقدن أنهن لن يستحوذن به. ويقبل الرجل النسواني في الغالب من يرشحنها له دون مناقشة .

وهكذا يضحي الرجل النسواني بمن يحب لإرضاء نساء العائلة ؛ لذلك فإن الفتيات اللواتي يعرفن الرجل النسواني عن قرب كبنات خاله أو عمه وطبيعة العلاقة الحميمية والمبالغ فيها مع بعض من نساء العائلة من المحارم ينفرن منه ، ويرفضنه رفضاً قاطعاً بسبب إمعته وتبعيته لنساء العائلة وعدم امتلاكه لشخصية مستقلة عنهن .

وما يعزز هذا الشعور لدى الفتاة التي تضطر للموافقة نتيجة إلحاح وتصميم الأهل هو حديثه الدائم عن أمه أو أخته أو عمته بمتعة وشجن كبيرين ، والمبالغة في وصفهن ؛ والتعبير عن حبه لهن لدرجة التقديس أمام الفتاة التي يرغب في الزواج بها . مما يشعل نيران الغيرة لديها ، ويجعلها تحقد على نساء العائلة المقربات منه.

ويتضح ذلك بجلاء حين تسأله الفتاة التي ينوي الارتباط بها عن ما يحب أو يرغب في أن تعمله لكي تكسب رضاه ؛ وكيف يريدها أن تكون فيرد على الفور : أريدك مثل أمي أو أختي صبورة ؛ أنيقة ؛ طيبة ؛ مقتصدة ؛ ماهرة في الطبخ ؛ مرحة .. وهكذا يصور الرجل النسواني نساء العائلة من ذوي المحارم بشكل مثالي؛ ونموذجي ؛ ليس لهن مثيل ؛ وكأنهن خاليات من العيوب ولا يخطئن أبدا .

وإذا حدث صدفة وتزوج الرجل النسواني من المرأة التي يريدها . فإن تلك المرأة تخطط تخطيطا دقيقا وجهنميا لإبعاده عن نساء العائلة وبالذات الأكثر قربا من

قلبه وعقله . ولذا يعاني الرجل النسواني في مجتمعنا الكثير من المتاعب والمنغصات في حياته الزوجية بسبب عدم قدرته على تحديد طبيعة العلاقة بينه وبين زوجته من جهة وبينه وبين بعض من نساء العائلة المقربات من جهة أخرى .

كما أن استمرار علاقة الرجل النسواني بنساء العائلة من ذوي المحارم على نفس المنوال السابق لزواجه يزيد الطين بله حيث تكون علاقته بزوجته مرهونة بمدى رضا نساء العائلة بالزوجة . وتحدد له نساء العائلة أيضا كيفية تعامله مع زوجته ، ويحذرنه من مصادقتها ؛ والثقة بها ؛ أو تدليلها .

والأسوأ من ذلك كله يغرسن في ذهنه أن الزوجة -أيّ زوجة -لا يمكن أن ترتقي إلى مستوى نساء العائلة اللواتي يرتبط معهن برابطة الدم التي لا يمكن أن تنفصم عراها . أما الزوجة فيمكن استبدالها بسهولة ويسر حتى وإن كان لديه أطفال منها لأنها مجرد وعاء فقط لإنجابهم فهم في الأخير ينسبون له.

وهكذا يعيش الرجل النسواني حياة زوجية مليئة بالشد والجذب من كلا الطرفين وهو ما يؤدي لإصابته بالتوتر النفسي والقلق والذي يؤثر بدوره على مستقبله الوظيفي وصحته وحياته ككل. وقد يضطر لتطليق زوجته والزواج بأخرى أو يضرب نهائيا عن الزواج كي يرتاح .

وخلاصة القول أن الرجل النسواني رجل طيب القلب ولكنه شاذ عن القاعدة فيتم استغلاله من قبل الجميع أسوأ استغلال . والمشكلة لا تكمن في علاقته الحميمية والودية بنساء العائلة وإنما في المبالغة في تلك العلاقة والتي تمحو شخصيته ؛ وتسلبه إرادته الحرة.

ترى ما هي طبيعة ونوعية العلاقة السوية التي يمكن أن تنشأ بين الرجل وأمه وأخته وعمته وخالته وابنة أخيه أو ابنة أخته وجدته لأمه أو لأبيه ؟ وما حدود تلك العلاقة ؟ وكيف يمكن للرجل أن يخلق علاقة متوازنة مع كافة نساء العائلة من المحارم ؟ وهل يمكن أن تكون الزوجة بديلة عن الأم أو الأخت أو العمة أو الخالة أو الجدة ..؟ تساؤلات كثيرة ومتعددة يثيرها هذا المقال ؛ تبحث عن إجابة شافية ستكون فكرة لكتاب آخر .



المتميدر

يطلق لفظ "المتميدر" باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن على الشخص الذي يعين في منصب لا يستحقه وليس لديه الخبرة والتأهيل والكفاءة لتوليه. ولذلك يكثر في بلادنا الأشخاص المتميدرون وخاصة من الرجال والذين يحتلون مواقع قيادية دون وجه حق.

وتبدأ شخصية المتميدر من الصغر حين يرفض أن يعمل ، ويأخذ حق أخوته، وينفر من أي عمل جماعي، ويطلق الأوامر على أخوته، وعندما يبدأ في الذهاب للمدرسة لا يذاكر وإنما يعتد على الغش ، ويزور في شهادته ، ويكره أن يسند أحد إليه أي عمل فهو متميدر.أى شخص كسول.

تراه يطرح رِجْلاً فوق رِجْلٍ وهو جالس مع من هم أقل منه مرتبة ، ورافع هامته إلى أعلى ، وصوته يتغير صعوداً وهبوطا حسب الأشخاص الذين يتعامل معهم.

ويتميز هؤلاء المتميدرون بالغباء الشديد في مجال عملهم ، ولا يهمهم أن يكونوا مديرين ناجحين في مجال عملهم لأنهم ببساطة يعينون من قبل قيادات أرفع في المناصب منهم ليكونوا أدوات تنفيذية لما يراد منهم.

ويكون الهمّ الرئيسي للمتميدر كيف يجمع أكبر ثروة ممكنة من تلك الهيئة التي نصّب مديرا عليها ، ويقوم بإعادة النظر في كل العاملين بالهيئة فيتخلص ممن يتسمون بالأمانة والنزاهة بطريقة أو بأخرى.

ويبدأ المتميدر في تحويل الهيئة التي يترأسها إلى إقطاعية خاصة به وبأسرته فيعين مدراء الإدارات وخاصة المالية من إخوته وأبنائه حتى وإن كانوا غير مؤهلين لذلك المنصب الذي يضعهم فيه.

ويقيم المتميدر علاقات وطيدة مع أمثاله من المتميدرين في الجهات التي ستفيده ماديا ومعنويا ، وتقام علاقات ترتبط بالمصلحة الذاتية للمتميدرين.

وقد يضطر بعض هؤلاء المتميدرين إلى إقامة علاقات مصاهرة فيما بينهم كي يستفيدوا أكثر من بعضهم البعض، وتتحول الهيئات التي يترأسها متميدرون إلى سجن للعاملين بها ، والذين أى العاملين يتم حرمانهم من أبسط حقوقهم المشروعة.

ولعل من أهم شروط اختيار الأشخاص المتميدرين أن يكونوا ممن لا يفقهون شيئا في الإدارة شكلا ومضمونا ، فمن ناحية الشكل يخيل إليك أن هذا المتميدر يلبس ثيابا لا تناسب شكله ولا تليق به مثلما تلبس امرأة ريفية ملابس نساء المدينة وتضع الميكياج على وجهها فتكون كالمهرج في السيرك.

وغالبا ما يكون ذا كرش متخم ، وعيون جاحظة ، وأسنان بارزة وحادة ، وأنف متضخم كأنه أنف حمار، وجبهة غائرة يشعر من يقابله بأنه ليس آدميا بالمرة.

أما من ناحية المضمون فلسانه سليط ، وألفاظه غير مهذبة على الإطلاق، ولا يراعي مشاعر الآخرين وكرامتهم وكأن من يتعامل معهم عبيد له.

لا تعرف الدموع إلى عينيه سبيلا ، ولا يرق قلبه لأحد لدرجة أنه يشكو كثيرا من جفاف العين فتراه يفرك عينيه بين الفينة والأخرى، وكثيراً ما يضطر لزيارة طبيب العيون فيأخذ قطرات دموع صناعية كي تعيد الحياة لعينيه.

ولا يمكننا أن نتخلص من المتميدرين بالمواجهة الكلامية وإنما بالحيلة من خلال إيقاعهم في شر أعمالهم بحيث نكون أكثر يقظة وتضامناً للتصدي لظلمهم وجبروتهم الذي لا يمكن أن يطالنا طالما ونحن متضامنين. فلا أمل يرجى منهم ، فمن الصعب إصلاحهم بالمواعظ لأنهم لا يسمعون إلا لشياطينهم.



حمار شغل

يطلق المصطلح الشعبي "حمار شغل" على أي شخص يعمل كل ما يطلب منه دون أن يعترض أو يبين أنه متعب ؛ فلا يستطيع هذا الشخص أن يعيش بدون شغل ، فأقسى عقاب له أن نجعله عاطلا عن العمل.

يتمتع حمار الشغل في الغالب ببنية قوية صلدة، وعضلات مفتولة، فيمكنه أن يحمل الأثقال بخفة عجيبة وعادة ما يعتمد عليه في أوقات حرجة.فعلى سبيل المثال لا الحصر إذا فكر أحد في الانتقال من شقة إيجار إلى أخرى فإنه لن يجد شخصا أفضل من حمار الشغل كي يساعده في عملية النقل.

كما يتميز حمار الشغل بطيبته المتناهية، وأصالة معدنه،ولكنه لا يجيد التعبير عن مشاعره الدفينة في أعماقه السحيقة. فمثلا حين يحب حمار الشغل امرأة ما، ويقع في غرامها، يمنعه حياؤه من البوح بما يعتمل في نفسه من مشاعر الحب.

لذلك يتجه إلى مساعدة من يحبها في حالة معرفته بحاجتها للمساعدة في إنجاز أعمال لها في الوظيفة أو في حالة انتقالها لسكن آخر، ولا [illegible]كر حمار الشغل بالمادة كثيرا فيقنع عادة بأقل القليل.

وتعد المرأة التي تتزوج رجلا من هذا الطراز أي "حمار شغل" محظوظة، فلا يتوانى عن مساعدتها في شغل البيت، وإن قصرت بسبب عملها خارج المنزل لا يهتم لذلك. فحمار الشغل عادة يساعد الجميع دون أن ينتظر كلمة شكر.

ومهما كان المستوى الوظيفي لحمار الشغل سواء كان فرَّاشا أو مديرا لا تتغير عادته وطباعه، فإذا كان فراشا ستجده ينجز عمله ، ويساعد زملاءه الكسالى، وحين يغيب زميل له يتم تكليفه تلقائيا بإنجاز العمل المقرر لزميله

الغائب بعذر أو بدون عذر.

كما أن حمار الشغل الذي يتولى منصباً إدارياً متوسطاً أو عالياً يهلك نفسه في الشغل، ويرفض أن يأخذ قسطا من الراحة رغم أن بإمكانه أن يكلف الموظفين الذين تحت إمرته ولو بجزء من العمل ، ولا يكتفي بالعمل المتواصل الذي يقوم به في مكتبه، فيأخذ ما تبقى للبيت.

ويتحول البيت لورشة عمل يساعده أبناءه وأحيانا زوجته إذا كانت متعلمة، فبدلا من أن يكون البيت مكانا للراحة والهدوء يصبح مكانا مزعجا. والأسوأ في الأمر حين لا تجد زوجته وأبناؤه راحة معه ولو أيام الجمع والأعياد. فهو دائما يغرق بين أكوام من الملفات، فيتفحصها ويراجعها بدقة متناهية.

ومع مرور الوقت يضعف نظره، ويظل محنطا في مكانه مدير إدارة أو نائب مدير إدارة أو نائب مدير عام أو وكيل مساعد أو نائب وزير.

ولا يهتم حمار الشغل بمظهره كمسؤول في إدارة أو جهة ما ، فحين تتعرف عليه لأول مرة تظن أنه موظف أو عامل بسيط. ولا يجد وقتا لمتابعة مستحقاته المالية والتي غالبا لا تساوي ربع الجهد الذي يبذله والوقت الذي يستهلكه.

ويصاب حمار الشغل المسؤول والذي يعتمد شغله على الأعمال المكتبية بعد فترة وجيزة من العمل المتواصل بأمراض مزمنة وخطيرة :كالسكر والقلب والضغط ، ولكنه لضيق الوقت وانشغاله بالعمل يهمل في صحته بحجة انشغاله، فيصاب بجلطة تلو أخرى أو سكتة قلبية نتيجة لعمله المكتبي المتواصل.

وبالرغم من أن حمار الشغل المسؤول غالبا محط احترام وتقدير الجميع إلا أنه حين يمرض أو يصاب بعاهة مستديمة أو يتعرض لحادث أليم يقعده لا يجد من يسانده، ينفض الجمع من حوله، وينسونه تماما وكأنه لم يكن،

وعندما يفيق بعد فوات الأوان، ويراجع مسيرة حياته، يصاب بالاكتئاب الشديد ، وقد يفقد بعضهم القدرة على الكلام أو التفاعل مع من حوله. تكون الصدمة قوية على جسده وعقله المستهلكين في الشغل منذ ريعان شبابه ، وخاصة حين يجد أقرب الناس إليه كزوجته وأولاده يتنكرون له، ويهملونه تماما، بالرغم من أنهم يعيشون ، ويستمتعون بخيره، وشقاء عمره.

لم يعد أحد يعمل له أي حساب وكأنه غير موجود في الدار، تأخذه عزة النفس فلا يطلب من أحد أي مساعدة تذكر. ويحاول جاهداً أن يسحب قدميه للحمام أو للمطبخ حين يقرصه الجوع، وقد يسقط مغشياً عليه،ويتم إسعافه للمستشفى بعد فوات الأوان، فيدخل العناية المركزة ، وتنطفئ روحه بسرعة .

ولا يكتفي أبناؤه وزوجته بما عملوه فيه حال مرضه ، فتراهم يذرفون دموع التماسيح، وما أن ينفض الجمع، ويقبر حمار الشغل حتى يبدأ الأبناء والزوجة باستثمار سمعة الأب العطرة، وخدماته اللامحدودة في عمله، ويحاولوا أن يستدروا تعاطف الآخرين معهم.

لذلك فإن أي "حمار شغل" لابد أن يفيق، وينظم وقته بحيث لا يؤثر ذلك على صحته، فوقت محدد للعمل ، ووقت للنوم والراحة ، ووقت للترفيه وتغيير الجو مع أفراد أسرته ؛ لأن انهماكه الدائم في الشغل لتوفير المال لأسرته جعلهم اتكاليين، وأنانيين، وانصرفوا عنه في غفلة منه.

فالذي لا يرحم نفسه، ولا يحبها ، فكيف سيجد من يحبه أكثر منه ؛ فالحياة لابد أن تقوم على التوازن، وخير الأمور الوسط. فالتطرف في المثالية أو المادية مأساة تضر صاحبها أكثر من غيره.



«البُدة» ثقافة الخوف

تعني كلمة أو مصطلح "البُده" بضم الباء في المدلول الشعبي لبعض مناطق اليمن المرأة الشريرة والتي ينظر إليها كخليط ما بين الإنس والجن..

وقد كانت أمهاتنا بل وأجدادنا يخيفوننا بقدوم "البُده" ويحذرونا بعدم فتح باب البيت لأي أحد غريب مهما كان الأمر حتى لا تهجم "البُده" علينا فجأة ولا نستطيع بصفتنا أطفالاً صغاراً أن نواجهها ونمنعها عن اقتحام الدار والفتك بنا .

وتم تصوير البُده من حيث الشكل بأنها امرأة تمتلك قوة خارقة وعيناها تشع شرراً وتنفث ناراً ، ورغم كبر سنها إلا أن تقاسيمها وملامح وجهها حادة ويداها صلبتان ، ولديها أظافر قوية وحادة وخشنة ، وخطوات أرجلها تكاد تشق الأرض شقاً ، ويبرز شعرها المجعد والمتشابك من بين ثنايا حجابها الأسود المغبر والممزق والذي يلتوي حول جزء من رأسها الخلفي وينزل بشكل دائري ليلتف حول رقبتها .

وتبرز من خلال الحجاب عروق رقبتها غليظة توحي بالرهبة ، أما الفستان الذي ترتديه فيبدو أن الدهر قد استهلكه ، فهو عبارة عن قماش أسود مائل للاغبرار وتحاصره الشقوق من كل جانب وتارة ترى رقعاً ملونة تلتصق ببعض جوانبه الأقل اهتراء ؛ ويغطي طول الفستان الركبتين ويأتي البنطلون الشعبي الذي تبدو عليه من أسفل آثار التطريز ، أما الحذاء فيبدو أكبر من قدميها النحيفتين والخشنتين في آن واحد. ولكنهما أي رجليها تبدوان قويتين.

ولعل أهم ما يميز شخصية البُده أنها تتنكر كما يقال بمظهر الفقيرة والمتسولة بينما هي في الحقيقة غير ذلك ، فهي تحمل زنبيلاً في أحد يديها

مصنوعاً من القش ويحتوي على قطع وخرق بالية كنوع من التمويه ، بينما الحقيقة التي تؤكدها الأمهات والجدات أن الزنبيل يحتوي في داخله على أرجل وأيدي وكبد وكلاوي وقلوب وما شابه ذلك لأطفال قامت باختطافهم ومص دمهم وتحنيطهم ، كما أن به سكاكين وأمواساً حادة تستخدمها لذلك الغرض.

وكانت الأمهات والجدات يستخدمن هذه المبررات كي يرهبن الأطفال ويخفنهم وخاصة الإناث ليلزمن البيت ولا يفتحن الباب لغريب ، ولا يتعاملن مع العالم الخارجي إلا من خلال أهاليهن ، ويخلق هذا التصرف الخوف من المجهول لدى المرأة مستقبلاً والتي تصبح أسيرة لتلك المخاوف ، وتعشش في مخيلتها الأفكار السوداوية ، وتنمو في عقول النساء ثقافة الخوف والتي تعني الهروب من المواجهة والاستكانة والاستسلام للأمر الواقع ، وبالمقابل تقضي على روح المغامرة والمبادرة و الإقدام لدى المرأة بالذات والتي تتقوقع على نفسها أكثر ، وتصبح مشلولة الحركة وتابعة ومنقادة من قبل الرجل .

وذلك لأنها لا تكتفي بغلق الباب "باب البيت" وإنما تنغلق على كل شيء في الحياة وتوصد عقلها وقلبها وفكرها أمام كل قادم جديد ومفيد لها ولمجتمعها ، أمامها صورة المرأة البُده التي لا تحب أن تكون نسخة منها لأنها نموذج صارخ للبؤس والشر والعدوان .

وهكذا يصبح العالم الخارجي أمامها موحشاً ومختزلاً في صورة ونموذج البُده ، ونتيجة للتأثيرات الناتجة عن العولمة والتي أصبحت تقتحم البيوت وتدخل إلى غرف النوم من خلال البث الفضائي والانترنت والهواتف العادية والمحمولة ..الخ ، بدأت المرأة التي تم تغذيتها من الصغر بثقافة الخوف "البُده" تتحرر من أسر هذه الثقافة القهرية لتقع في دائرة الثقافة الاستهلاكية المبتذلة، وتصبح متماهية مع النماذج العولمية من النساء الناعمات شكلاً والرقيقات صوتاً ، واللواتي يجذبن القلوب ، ويخطفن الأبصار بحركاتهن السحرية .. حيث تمثل لها نموذج "البُده" رمزاً للبؤس والشر بينما تمثل لها هؤلاء النسوة المعولمات نموذج الخير والتفاني ، وتحاول بكل ما تملك من إمكانيات مادية ومعنوية تقليدهن ومحاكاتهن بل والتباهي بهن .

ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح شديد من خلال الواقع المعاش في حفلات الأفراح والمناسبات المختلفة . وبذلك تصبح "البُده" الأسطورة الخرافية ماثلة في الأذهان ومترسخة في أعماق النفوس كرمز للشر بينما هي في الحقيقة امرأة عادية عانت من البؤس والتشرد والحرمان الاجتماعي والأسري .

وبدلاً من أن ينظر إليها كإنسانة مضطهدة يجب انتشالها من بئر الحرمان، تم أسرها في قالب جامد .

فأصبح الأطفال كلما رأوا امرأة فقيرة ومعدمة وتتوافر فيها بعض أو كل الصفات السالفة الذكر للبدة يتهربون خوفاً منها أو يشتمونها ويطلقون عليها أقسى النعوت ، وقد يصل بهم الكره والحقد عليها لدرجة رميها بالحجارة ومطاردتها من شارع لآخر ، وهكذا تصبح "البُده" ليست فقط رمزاً للشر ، إنما منبوذة اجتماعيا ، وربما تتحول إلى مجرمة بالفعل .



الخالة نخالة ..!!

يعد المثل الشعبي "الخالة نخالة ولو تكن أخت الأم" ، من الأمثال الشعبية التي تصور المرأة الخالة في صورة سلبية.

فمن يتأمل هذا المثل للوهلة الأولى ويفسره بشكل سطحي ، ودون الغوص في العمق سيخرج بنتيجة مفادها ، أن المثل الشعبي يعتبر كل خالة زوجة أب سيئة لا تؤتمن على أبناء الزوج ولو كانت أخت الأم.

وإذا حللنا هذا المثل سيتضح لنا أن الخالة ، زوجة الأب ، وليس الخالة التقليدية أخت الأم هي إنسانة غير مريحة ، وعادة لا يرحب بها أحد خاصة إذا كان هناك أبناء للزوج من زوجة سابقة.

فلا يكتفي المثل الشعبي بوصف الخالة زوجة الأب وصفا سيئاً حيث يشبهها بالنخالة أي التي تنخل (تغربل) الدقيق.

وهذا التشبيه يؤكد أن الخالة "زوجة الأب" حين تقدم إلى البيت تقوم بأفعال وسلوكيات تؤدي إلى خلخلة الوضع الأسري السابق ، وإعادة بناء الأسرة وفقاً لهواها.

ولعل أهم من يتأثر بزوجة الأب هم أبناء الزوجة السابقة، والذين تتغير أحوالهم تغيراً جذرياً بسبب الزوجة الجديدة لأبيهم ، وغالباً ما يكون التغيير للأسوأ.

وتأتي زوجة الأب لتعزل الأب عن أبنائه ، وتستحوذ هي على قلبه وعقله ، ويتحول الأبناء إلى مجرد أدوات بيدها تحركهما كيفما شاءت.

كما أن الأب يصبح تابعاً لزوجته الجديدة تبعية شبه مطلقة ، ويصدق كل ما تقوله على أبنائه ، ولا يحاول أن يستمع إلى أبنائه ، مما يؤدي إلى انفلات

الأبناء وضياعهم.

ونظراً للصورة السلبية التي ارتسمت عن زوجة الأب (الخالة) ، وانعدام الثقة بأي زوجة أب ، فإن المثل أكد بأن الخالة حتى لو كانت أخت الأم فأنها خالة (زوجة الأب) ، ولن تتغير صورتها السلبية.

ويتضح من هذا المثل أن أي خالة "زوجة الأب" ، رمز للشر ، ومصدر قلق ورعب للأبناء الذين لا يرحبون عادة بقدومها واحتلالها مكان أمهم حتى ولو كانت أخت أمهم ، فحين تتزوج أباهم تتحول إلى نخالة.

قد يعترض البعض ويرى أن هناك بعض الخالات لا ينطبق عليهن هذا المثل لدرجة أنهن قد يكنَّ أفضل من الأم التي أنجبت حيث سيؤكدون بأن الأم هي التي تربي ، وليس فقط التي تنجب .

وربما يكون هذا صحيحاً في حالة وفاة الأم ، أما إذا كانت الأم الأصلية مطلقة أو ما زالت في عصمة زوجها فإن الأمر يختلف تماماً إلا ما شذ عن القاعدة.

بصفة عامة فإن هذا المثل لم يأتِ من فراغ ، وإنما هو تراكم لموروث اجتماعي عانى فيه الأبناء من ظلم وقهر زوجة الأب على مر العصور.

كما أن الواقع المعاش مازال يقدم لنا الكثير من الحالات التي تمارس فيها الخالة زوجة الأب أبشع وأفظع الأساليب في معاملة أو معاقبة أبناء زوجها من زوجته السابقة.

وسيظل هذا المثل ساري المفعول طالما أن الطلاق أصبح ظاهرة اجتماعية لا يراعي فيها الزوجان حقوق الأطفال الذين يصبحون ضحية ، ويتشردون ، ويتحطمون نفسياً ، وكثيراً ما يهملون الدراسة ، وقد ينحرف بعضهم.

وقلة من هؤلاء الأبناء يصمدون وخاصة إذا ما وجدوا أماً مثالية تضحي بشبابها من أجلهم ، وترفض أن تتركهم للخالة "زوجة الأب" وتبذل قصارى جهدها في حمايتهم.



الخجولة

تكثر في بلادنا الشخصيات الخجولة أي التي يمنعها حياؤها من التعبير عن معاناتها وهمومها وأحلامها وطموحاتها من جهة، ومن جهة أخرى الظهور بشخصيتها الحقيقية وليس المزيفة.

وتتصدر النساء في بلادنا القائمة في هذه الشخصية بينما تقل نسبه الرجال الخجولين مقارنه بالنساء ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود إلى أن القيم الأسرية والاجتماعية المتوارثة التي ما زالت سائدة تدعم من خاصية الخجل لدى المرأة ، فكلما يقال في الأمثال الشعبية "الحياء زينه المرأة" كما أن الحديث الشريف الذي ما زال له تأثير كبير " صوت المرأة عوره " يزيد من تدعيم المجتمع للمرأة الخجولة .

ويعتبر الخجل الذي تتميز به المرأة من أهم المميزات التي تدفع الرجل للارتباط بها ، حيث يعتقد جازما بأن المرأة الخجولة هي المرأة المطيعة والمسالمة التي لا تثير أي مشاكل من أي نوع كان بينما قد يكون العكس هو الصحيح فالمرأة الخجولة التي يمنعها حياؤها الزائد من التعبير عن رغباتها واحتياجاتها وهمومها وتطلعاتها هي امرأة غير سوية ويتعب كثيرا من يرتبط بها ليس للوهلة الأولى وإنما مع مرور الوقت .

ويتضح ذلك جلياً حيث تزداد معاناة المرأة الخجولة من زوجها وأولادها المحيطين بها من الأهل والأقارب والصديقات والجيران الذين لا يدركون ما تعانيه حيث يعتقدون أنها لا تعاني شيئاً.

فمثلا إذا كانت المرأة الخجولة غير منسجمة مع زوجها عاطفيا أو أنه مقصر معها في الجانب المادي ولا تستطيع أن تعبر عن ذلك بسبب خجلها فإن الزوج يتمادى في تصرفاته التي كثيراً ما تضايقها دون أن يدرك ذلك مما يزيد

من توترها وقلقها الزائد فتتحول إلى مريضة نفسياً من الدرجة الأولى . وقد تنفجر فجأة دون سابق إنذار فتفضح نفسها وزوجها وكل المحيطين بها.

ومن ناحية أخرى فإن الشخصية الخجولة هي شخصية غير منتجة، وثقتها بنفسها مهزوزة جداً حيث تعجز عن مواجهة نفسها قبل أن تواجه الآخرين.

لا تستطيع هذه الشخصية الخجولة أن تفكر وتبدع وتخرج مواهبها وإمكانيتها المكبوتة ، رغم أن معظم الشخصيات الخجولة شخصيات ذكية وتملك مواهب وقدرات ذهنية كبيرة .

وتعتبر الشخصية الخجولة هي من أكثر الشخصيات معاناة وإحساساً بالقهر وبحاجة ماسه لمن يخرجها من دوامة الخجل لكي تظهر بشخصياتها الحقيقية وتتمكن من إبراز موهبتها وقدرتها الذهنية الخلاقة.

فيسيطر الخوف من المجهول بصفة دائما على الشخصيات الخجولة ، فهي تخاف من الذهاب إلى أي مكان لا تعرفه من قبل. أو من الإقدام على أي خطوة جديدة ومبتكرة فقط يكون الخجل والحياء مطلوباً للمرأة أو الرجل على حدٍ سواء ولكن في حدود معينة كأن يكون الإنسان لديه حياء ويخجل عن مشاهدة المناظر الخليعة أو التحدث مع الآخرين ولو كان من المقربين بالألفاظ البذيئة النابية، أما حين يتوسع مفهوم الخجل والحياء ليتمثل في شيء يكبل المرأة ويمنعها عن التعبير عن معاناتها وتطلعاتها وآمالها ... الخ ، فإن الخجل والحياء يصبح عائقاً حقيقياً في طريق تقدم المجتمع وتغيره نحو الأفضل.

ولمقاومة الخجل والحياء الزائد الذي يكبل الشخصيات الخجولة ويمنعها من الإبداع والتحرر من العقد النفسية لابد أن نتقرب من هذه الشخصيات ونستمر في محاورتها وحثها الدائم على التعبير عما تريد دون خوف أو وجل.

ومن الضروري متابعة والضغط على الشخصيات الخجولة بكل الوسائل المتاحة، وإقناعها بكل الوسائل وطرق الإقناع للتخلص من الخجل الزائد ، وتبصرها بالآثار السلبية التي تعود عليها نتيجة لخجلها الزائد.

وبالطبع فإن الشخصية الخجولة ستمتنع في البداية من التخلص عن خجلها ولكن ينبغي لنا أن لا نيأس ونكرر المحاولة تلو الأخرى وبكافة الوسائل المتاحة.

كما أن لوسائل الإعلام وخاصة المرئية دوراً حيوياً وفعالاً في هذا الجانب وذلك بإبرازها الدائم من خلال الدراما للآثار السلبية الناجمة عن الخجل غير المبرر.

الدهاجة

جاءت كلمة "دهاجة" من الفعل دهج أو دهجت كمصطلح شعبي يمني يطلق عادة على الشخص الذي يخرج كثيرا من البيت ، ويتنقل من مكان إلى أخر سواء من حارة إلى أخرى أومن بيت لبيت أو من سوق لآخر أو لحضور مناسبة ما .

ولا أقصد كلمة دهاج أو دهاجة أي شخص يخرج لأي غرض ولكنها عبارة عن صفة يوصف بها الشخص وخاصة المرأة التي تخرج من بيتها بدرجة مُبالغ فيها حتى وإن لم يكن هناك سبب مقنع لخروجها . بمعنى آخر يكون الخروج لتضييع الوقت ليس إلا .

وهكذا فإن الشخصية الدهاجة تتميز بأنها شخصية حركية ؛ خفيفة الوزن [نحيفة] في الغالب ، كما أنها شخصية اجتماعية بطبيعتها لا تحب العزلة والوحدة ؛ ولكنها تحب الشمس حتى وإن كانت حارقة ؛ وتشعر بضيق شديد يكاد يطبق على أنفاسها كلما أسدل الليل أستاره .

كما تعشق الفسح ، والاختلاط الدائم بالناس ، وتبحث عن أي عذر أو حجة تسمح لها بالخروج ؛ فهي شخصية مرحة ، والجلوس معها له متعة خاصة ، حيث تخلق للجالسين معها جوّاً فيه حيوية ، وتجدد وتنسج الحكايات والقصص الشعبية المضحكة والمبهجة ، فينسى ولو قليلا من يجالسها همومه ومشاكله ؛ وتسعى هذه الشخصية في الغالب إلى رفع المعاناة عن المحيطين بها بكل ما أوتيت من إمكانيات مادية أو معنوية .

وإذا لم تتمكن الشخصية النسائية الدهاجة من الخروج من منزلها بسبب عدم تحبيذ أبيها أو أخيها أو زوجها خروج المرأة من بيتها إلا لحاجة ماسة

وبرفقة محرم فتخترع المبررات وتحبك الحيل الماكرة كي تتمكن من الخروج ، وكثيرا ما يكتشف أمرها وتعاقب أشد العقاب على خروجها ولكنها لا تبالي بالعقاب في سبيل تحقيق رغبتها الجامحة للخروج .

وتعتبر الدهجة [أي الخروج المبالغ فيه] : أهم شيء يمكن أن يريح الشخصية الدهاجة ولا يعوضها عن الدهجة مال قارون :فيمكن لها أن تضحي من أجل الدهجة بأغلى الأشياء كزوجها وأولادها وحتى مستقبلها الوظيفي : فالدهجة متنفسها الوحيد وتجد نفسها فيها ، فتراها في كثير من الأحيان مثل زبون دائم في حفلات الخطوبة والزواج ، وغالبا ما تحسن استخدام الميكياج ، ومتابعة آخر تقاليع الموضة في الملابس ، كما تجيد الرقص على أصوله ، بل ربما تحضر معها أخر الأشرطة الخاصة بالرقصات الجديدة .

وقد لا تكون مدعوة لحضور فرح ما ، ولكنها تحشر نفسها مع جارتها أو صديقتها أو قريبتها دون استئذان ، وتسبب لهن حرجا شديدا بحضورها المتطفل دون أن تدرك أنها غير مرغوب بها .

كما قد نراها في الأسواق تجوبها طولا وعرضا سواء المحلات الفخمة أو العادية حتى إن لم يكن لديها المال للشراء ، فهي تجد متعة ما بعدها متعة وهي تنتقل من محل تجاري إلى آخر ، تتفرج على السلع وتسأل عن أسعارها وتقارن بين خاماتها وأسعارها وماركاتها وهل هي أصلية أم تقليد .

ومع مرور الوقت تصبح الشخصية الدهاجة خبيرة في شؤون السوق المحلي حيث تعرف ما هو متوفر فيه بشكل كبير وما هو نادر وأنواع السلع وماركاتها وأسعارها من محل إلى آخر بل ومن منطقة إلى أخرى خاصة إذا ما أتيحت لها الفرصة للسفر إلى المحافظات الأخرى.

وهكذا تتحول بعض الشخصيات النسائية الدهاجة وبالذات اللواتي ينتمين لأسر فقيرة إلى" دلالات" أي بائعات متجولات من بيت لآخر ومن منطقة لأخرى وغالبا ما ينجحن في مهنتهن نجاحا منقطع النظير مما يشجع أصحاب المحلات الكبرى الذين يعانون من الكساد في الاستفادة منهن والاعتماد عليهن في تصريف بضائعهم المتكدسة ، وربما يتاح لبعضهن السفر للعمل كتاجرة شنطة ما بين اليمن ودول أخرى عربية أو أجنبية.

ويتضح مما سبق أن الشخصية الدهاجة ليست دائما شخصية سلبية فقد تساعدها ظروفها ومن حولها في أن تكون شخصية إيجابية وفاعلة تساعد نفسها وأهلها ومجتمعها .وأهم شيء كيف نوجه الشخصية الدهاجة الوجهة الصحيحة دون أن نقمعها ونحاصرها. فحين يتم محاصرتها من كل الجبهات ومنعها من الخروج مثلا؛نجدها تتجه إلى استخدام آخر سلاح لديها ألا وهو سلاح المرض ؛ فتدعي أنها مريضة جدا وتمثل الدور تماما فيتم إسعافها إلى أقرب مركز صحي ، ويتم فحصها والتأكد من خلوها من المرض الذي تدّعيه .فيقترح عليهم الطبيب المعالج عرضها على أخصائي نفسي ، والذي يحلل شخصيتها ويؤكد لهم أنها شخصية طبيعية فقط هي بحاجة إلى أن تعيش حياتها كما ترغب هي وليس كما ترسم لها ، وأنه من الأفضل لها ولهم -حتى لا تتحول إلى شخصية غير سوية -أن يفكوا عنها الحصار قليلا ويتيحوا لها فرصة للانطلاق والتنفيس عما يجول في أعماقها ، والتقرب منها أكثر ، ومصادقتها بدلا من فرض السيطرة عليها.

وأعتقد أن مجتمعنا اليمني مليء بالكثير من الشخصيات النسائية الدهاجة والتي تضيع وقتا ليس بالقليل في الدهجة غير المجدية أو يتم قمعها وقتل روح الحياة في أوصالها فتتحول إلى شخصية خاملة كسولة وقد تصاب بهشاشة العظام أو بأي مرض عضال يقعدها عن الحركة .

فلو تنبهت الجمعيات والهيئات النسائية المعنية بشؤون المرأة وما أكثرها إلى المرأة الدهاجة وما تمتلكه من إمكانيات لا حصر لها وحاولت استقطابها والاستفادة من نشاطها المهدر من خلال تكليفها بمهام اجتماعية وإنسانية عديدة. فلا شك أنها ستبدع ، وتقدم الكثير والكثير من الخدمات لمجتمعها بحيث تقدم لها حوافز مادية ومعنوية ولو رمزية لتحافظ على استمراريتها في العمل التطوعي.



الساجة

تطلق كلمة [سامج] أو [سامجة] باللهجة الشعبية اليمنية لبعض مناطق اليمن على الشخصية الباهتة من حيث الشكل أي التي ليس لها نكهة أو طعم أو رائحة أو لون محدد ، فهي تشبه التمثال الذي قد يبدو في أجمل صورة ولكنه جسد بلا روح .

ويحضرني في هذا السياق موقف أمي حين جاءت إحدى قريباتي وقالت لأمي : ما رأيك تزوجي ابنك الفلاني ببنت فلان الفلاني فهي فتاة جميلة جدا؟ فجاء اعتراض أمي بشكل مختصر ومركز ودقيق ينم عن بعد نظر ورؤية صائبة للأشخاص ، حيث ردت على الفور قائلة : لا ، هذي سامجة سماجة . ولكن قريبتي لم تيأس فقالت لأمي: لكنها بيضاء كما يريد وشعرها طويل وسلس . فقالت أمي بضجر : مو شعمل بالبياض اللي كالشمع سامج مفيش به دم ؛ مش فحفاح أي ليست حنكة أو ماهرة ؛ فهي منظر على الفاضي !!

وهكذا فإن أمي رغم محدودية تعليمها وثقافتها تتمتع برؤية عميقة وثاقبة للشخصيات التي تراها أو تتعامل معها ، وما تتميز بها تلك الشخصيات من خصائص وسمات يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية من المنظور القيمي والأخلاقي الذي تعتقده . وكثيراً ما أستلهم منها تلك الرؤية ، وأحاول من خلال ثقافتي المتواضعة في علم النفس أن أغوص في أعماق تلك الشخصيات التي تصنفها أمي دون إدراك منها لمدى أهمية فهم سمات الشخصية .

ومن خلال ملاحظاتي للشخصيات المختلفة في بلادنا اتضح لي أن الكثير من النساء تنطبق عليهن سمات الشخصية السامجة ، وقلما نجد شخصية رجولية سامجة مقارنة بالنساء . وتكثر السماجة عند النساء في بلادي كلما

زاد جمالهن الشكلي .

ولعل من أهم العوامل التي تساهم في نمو وانتشار الشخصيات السامجة هو هيمنة العادات والتقاليد المتوارثة والتي تسمج هذا الجمال ، حيث يفرض على الكثير من النساء في بلادنا سياج منيع من التعليمات والأوامر والنواهي التي تنمط شخصيتها في إطار محدد وضيق ، فالمرأة المفضلة لدى الرجل والمجتمع ككل هي المرأة الخجولة ، وقليلة الكلام والضحك والمرح ، وإذا كانت صامتة فهي أفضل !! إنها المرأة الهادئة والتي تصبح مع الوقت متكيفة مع هدوئها فتصبح باردة المشاعر والأحاسيس كالثلج من كثرة صمتها وقلة حركتها خارج إطار المنزل ، وإن خرجت فهي تخرج مغلفة بالكثير من الأقمشة القاتمة اللون والثقيلة التي تغطيها من أعلى الرأس حتى ما بعد القدمين مما يعيق قدرتها على الحركة السريعة والرياضية ؛ وتجعلها أكثر بطأ في الحركة ؛ وتظل تلتفت يميناً ويسارا لترى من يراقب خطواتها وحركاتها وسكناتها ، فتراها عادة ما تمشي وهي منكسة رأسها تكاد تلمس صدرها ، فهي محاطة بالنظرات من كل حدب وصوب مما يربكها ويجعلها تحاول دائماً أن تنزوي في بيتها .

والمشكلة أن تلك الشخصيات السامجة لا تعرف أنها سامجة ؛ فلا أحد يدرك أنها سامجة إلا إذا تعامل معها عن قرب ؛ لذلك نجدها تستمر في سماجتها أكثر من اللازم ؛ مما يؤثر سلباً على شكلها فيصبح جمالها متحنطا .. وما يزيد الطين بلة أن أغلب هذه الشخصيات قليلة إن لم نقل منعدمة الوعي وثقافتها محدودة جداً ، فإذا تحاور المرء معها سيشعر بالملل بسرعة لأنه ببساطة لايستطيع أن يتفاعل معها في حوار خلاقٍ . فهي شخصية لا تفيد ولا تستفيد .

والطامة الكبرى حين تتزوج الشخصية السامجة رجلاً غير سامج ؛ فهو عادة ما ينخدع بجمالها الخارجي الذي يظهر له ، وبهدوئها وخجلها ، حيث أنه نشأ على فهم تقليدي للمرأة مرتبط بالمثل الشعبي الذي يؤكد أن الحياء زينة المرأة لدرجة أنه يعتقد جازما أن جمالها هو ناتج عن حيائها .

وبعد الاحتكاك بها مباشرة من خلال العشرة الزوجية يكتشف أن تلك

الشخصية خاوية من الداخل ؛ فليس لها رأي أو فكر : فهي تتحرك بشكل آلي كالدمية . تقوم الشخصية السامجة بمهامها الأسرية من غسل وتنظيف وإعداد الطعام على أكمل وجه . وتعمل كل ما يطلبه منها زوجها دون نقاش ، كل شي على ما يرام طوال الوقت لا جديد .. حياة روتينية مملة . والغريب أنه من الصعب قراءة تلك الشخصية وفك شفرتها ؛ فوجهها لا يوحي بأي مشاعر سواء سلبية أو إيجابية [لا حزن ولا فرح] .

وقد تجد زوجها مع مرور الوقت يشعر بالملل من حياته معها رغم أن من يزورهم يحسدهم على حياتهم الهادئة ، بينما هي في الحقيقة حياة سامجة ليس لها طعم أو رائحة أو نكهة خاصة بها كالطعام حين يكون بدون ملح.

وربما يستغرب البعض حين يلاحظ أن الزوج عصبي المزاج سريع الغضب وقد يصل غضبه إلى حد شتم زوجته بكلمات جارحة بينما هي صامتة لا تنطق بكلمة وكأن الأمر لا يعنيها . ويزداد الزوج عصبية وغيظاً حينما لا يجد صدى لغضبه وكأنه يتعامل مع حجر أصم .

وهكذا تتكون لدى الآخرين صورة ربما مغلوطة عن الزوجين حيث يتم التعاطف مع المرأة على أنها مظلومة والرجل يعد ظالماً لها..

ولكن من يتعمق في فهم طبيعة العلاقة القائمة بين الزوجين يدرك أنها علاقة غير متكافئة وغير سوية وهشة ، فالزوج كشخصية غير سامجة لم يحاول أن يتقرب من زوجته ويعرفها بشخصيته ويحثها على التغير ؛ والتخفيف من سماجتها . كما أن الزوجة لم تسأل نفسها لماذا زوجها أصبح عصبياً ؟.

والأدهى من ذلك حين يفيض الكيل بالشخصية السامجة [الزوجة] من المعاملة العنيفة من زوجها التي قد تصل إلى حد لا يطاق فتتجه إلى أمها أو أختها أو صديقة لها تشكو حالها في هذه اللحظة يبدأ العد التنازلي لنهاية هذا الزواج حيث تتم التعبئة المنظمة والمتواصلة للزوجة ضد زوجها وتكون هي بالمقابل مهيأة تماما لتقبل أي أفكار ولو كانت ستهدم حياتها الزوجية من الأساس لأنها ببساطة خاوية الفكر . كأن يقال لها : زوجك تغير وبقى عصبي لأنه يخونك مع أخرى أو ربما تزوج في السر وأنتِ على نيتك ساذجة .

في هذه اللحظة فقط وليس غيرها تنتفض الزوجة كالمسعورة؛ وتتخلى عن

سماجتها دون وعي منها وذلك من هول الصدمة العاطفية التي صدمتها؛ فيجري الدم في عروقها ؛ وتتحرك مسرعة إلى بيتها تنتظر قدوم زوجها ؛ لتنفجر فيه كقنبلة موقوتة موجهة إليه سيلاً من التهم بالخيانة : وقد لا تنتظره حتى يدافع عن نفسه وينفي التهمة الموجهة إليه وتصر على طلب الطلاق ، فتحطم حياتها الزوجية بين ليلة وضحاها؛ وقد تشعر بالندم بعد فوات الأوان حين تكتشف بالفعل أن زوجها لم يكن متزوجاً ولم يخنها يوماً!!

لذلك نحن بحاجة ماسة لتخليص الشخصية السامجة من سماجتها الشديدة أو التخفيف من حدتها على الأقل ، ومساعدتها في بناء شخصيتها الخاصة بها. شخصية تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية في اتخاذ القرار ، والقدرة على المبادرة .. شخصية واعية لما حولها وتتميز بالحيوية والديناميكية

فلا مجال للسماجة في عالمنا المعاصر ؛ فلا يمكن للشخصية السامجة إن استمرت في سماجتها أن تعيش حياة هانئة سعيدة. فالحياة المعاصرة بحاجة ماسة للشخصية القوية والقادرة على مواجهة الحياة المعقدة ، فلا سماجة بعد اليوم.



الغناجة

تطلق كلمة "غناجة" بالمدلول الشعبي على المرأة الدلوعة أو المدللة ؛ فالشخصية الغناجة هي في الأساس شخصية أنثوية حيث يندر أن يوصف الرجل بها.

وتتهم المرأة وخاصة الفائقة الجمال عادة بأنها شخصية غناجة ولعل من أهم العوامل التي تساهم على نمو الشخصية الغناجة هو الرجل ذاته [سواء الأب أو الأخ أو الزوج] ؛ ذلك أن قمع المرأة وعدم الاعتراف بدورها الاجتماعي والإنتاجي والإبداعي ، وحصرها في إطار محدد وضيق ألا وهو الدائرة الأسرية لتكون مسخرة فقط لخدمة الأب والأخ ثم الزوج والابن دون مراعاة لإنسانيتها وحقوقها كإنسانة يفترض أن يكون لها كيان اجتماعي تحقق من خلاله ذاتها وطموحها ورغباتها ..الخ ، كل هذا جعل المرأة في العالم المتخلف تبحث عن وسيلة ما كي تثبت ذاتها ، وبالتالي حاولت أن تنسلخ عن هذا الإطار الضيق سواء بوعي أو بدون وعي لتقع في إطار آخر أكثر ضيقا وتحديدا من الإطار السابق .

وبالطبع ليس بمقدور أي امرأة أن تصبح بين ليلة وضحاها شخصية غناجة ، وإنما يتطلب الأمر توفر ظروف ذاتية وموضوعية تساعد على ظهور الشخصية الغناجة وأهمها على المستوى الذاتي الجمال الأخاذ الذي حباها الله به ، والجاذبية ، أما على المستوى الموضوعي فإن ذلك يتمثل في الثراء والغنى وخاصة الفاحش أي الجاه والسلطة .

ومع ذلك ليس كل النساء الجميلات والثريات شخصيات غناجة بل الكثير منهن وبالذات اللواتي يتم تدريبهن منذ نعومة أظافرهن على الغنج

وتتوفر لهن الظروف والوسائل الملائمة لممارسة الغنج وأهمها الملابس الفاخرة على أحدث طراز وآخر موضة تزيد في إبراز مفاتن الجسد وتكملها الأساور والحلي والفضة والألماس في تشكيلات بديعة ومتناسقة مع الملابس الرقيقة والشفافة المبهرة ؛ ويضاف إلى كل ذلك الميكياج على اختلافه ، ويتم اختيار الأنواع الراقية من المكياجات المستوردة والتي حين تضعها تلك الشخصية الغناجة تبدو وكأنها طبيعية . وعادة ما تلبس تلك الشخصية الأحذية الرفيعة والغريبة الشكل والمتناسقة تماما مع ملابسها وتساعدها على الغنج والتمايل فتتمخطر في مشيتها ، وتزداد تمخطراً حين تسمع أغنية الفنان الكبير أيوب طارش والتي مطلعها : "دق القاع دقه لا تمشى دلا وأعطي القلب حقه من دُنيا السلا دق القاع دقه .. مادامك حلا .."

وتميل الشخصية الغناجة إلى النوم في النهار والسهر ليلا ، ولا ترغب عادة في الأكل الشعبي وتفضل في الغالب الأكل المستورد كالهامبورجر والكنتاكي والمعلبات والشوكولاته المستوردة من الغرب .

كما تتميز الشخصية الغناجة بصوتها الرخيم والذي يقطر غنجا ودلالا ؛ وهى كثيرة الحركة والتمايل أما ضحكاتها فتطلقها على مراحل وتبدأ الضحكة خافتة ثم تعلو رويدا رويداً حتى تكاد تخترق القلوب قبل الآذان.

وإذا تأملنا بدقة وتمعُّن سنجدها شخصية مصطنعة ويبدو ذلك بوضوح حين تسبل عينيها تارة وتفتحها تارة أخرى ؛ وقد تسعى إلى جذب من حولها بسهولة كبيرة ليس فقط لجمالها الفطري وإنما لقدرتها على استغلال هذا الجمال لتحقيق مآربها الذاتية حيث توهم من حولها أنها خجولة ولديها قدر كبير من الحياء وخاصة إذا كان الجالسون رجالاً . وقد تمتنع عن السلام والحديث المباشر معهم ولكنها تشدهم إليها من حيث لا يدركون فهي تحرك يديها بطريقة ما وتتمايل بجسدها أو تنظر بعينيها قليلا ثم تخفضها ، وتطلق ضحكة ثم تكتمها وهكذا .

وغالبا ما ينخدع بها الرجال وخاصة الذين يتميزون بدماثة الخلق فيعجبون بها ويتقدمون لطلبها للزواج ولكنها تمانع بغنج وكبرياء وتسعى في الوقت نفسه إلى البحث عمن يمتدح في جمالها النادر ويرضي غرورها ويشعرها

بقيمتها الذاتية.

وهكذا بالتدريج يتم مسخ هذه الشخصية الغناجة إلى مجرد دمية تتحرك وتصبح خاوية الفكر والوجدان ولا يشغل تفكيرها إلا كيفية المحافظة على جمالها وجاذبيتها بل والسعي الحثيث إلى تجديد هذا الجمال وإدخال التغييرات المستحدثة عليه ليتناسب وروح العصر .

ونظرا لأن أهم بل ربما كل ما يميزها عن غيرها الجمال والجاذبية فإنها تبذل كل طاقتها للمحافظة على هذا الجمال والذي يعني لها كل شيء فهو المعبر عن كينونتها ووجودها الإنساني وبدونه لا تساوي شيئاً . وهو ما يفسر لنا ولعها الشديد بمتابعة البرامج التليفزيونية المتخصصة بجمال المرأة وكذا شراء الصحف والمجلات والكتب المتخصصة بالموضة حتى مواقع الإنترنت سنجدها تتجه إلى المواقع المتخصصة بالموضة والتجميل ونادرا ما تهتم بقضايا المجتمع وهموم الإنسانية .

فالشخصية الغناجة شخصية نرجسية مولعة ومعجبة بنفسها كثيرا وأهم شي تحرص على أن يكون معها على الدوام هي المرآة فتراها تنظر إلى صورتها بين لحظة وأخرى خاصة إذا لم تجد من يطري على جمالها .

ومن كثرة ما تنظر في شكلها تصاب بالملل فتخشى في قرارة نفسها أن يصاب الآخرون بالملل نفسه فينتابها الرعب وتندفع بقوة إلى المتخصصين بالتجميل لتعرف رأيهم في شكلها وبالطبع يجد هؤلاء الخبراء ضالتهم فيوهمونها بأن جمالها لم يعد متناسبا مع العصر ؛ وأن إجراء بعض التعديلات والإصلاحات ضروري كي تكون ملكة جمال الكون دون منازع .

وهكذا تنخدع بسهولة ؛ وغالبا ما يكون التعديل والتحسين مشوها لخلقتها فتصاب بصدمة عنيفة وقد تنهار عصبيا وتصاب بعقدة نفسية تؤدي بها إلى الانطواء أو حتى الانتحار في أسوأ الأحوال خاصة إذا طلقها زوجها أو أبتعد عنها المعجبون!! .

وتعد الشخصية الغناجة في الأساس ضحية من ضحايا المجتمع المتخلف والذي عادة ما يعلي من قيمة جمال المرأة الشكلي ومظهرها الخارجي على حساب أخلاقها ودينها وعلمها وعملها .حيث يعطى البعد الجمالي الأهمية

الرئيسية . ويكاد الجمال أن يكون هو الميزة الوحيدة لقبولها الاجتماعي كزوجة محببة ومحظوظة .

ولذا تخسر الشخصية الغناجة كثيراً وقد لا تجد الرجل الذي يتحمل عنجها طوال الوقت خاصة إذا كان من ذوي الإمكانات المادية المتواضعة ، وقد تنحرف بعض تلك الشخصيات الغناجة في علاقات غير شرعية وتنتهي حياتها في كواليس الرذيلة ودهاليزها العميقة.

ولكي نحاول مساعدة تلك الشخصيات الغناجة للإقلاع عن غنجها المبالغ فيه أو نجعلها على الأقل تخفف منه إلى أدنى درجة ممكنة ، لابد أن نمتنع عن التركيز على جمالها والمبالغة في مدحها ، وإنما نحاول أن نركز على جوانب النقص في شخصيتها : كالعلم والثقافة وندفعها إلى تنمية مهاراتها واكتشاف مواهبها وصقلها ، والتأكيد لها دوماً على أنها قادرة على العطاء وإسعاد نفسها والآخرين ، وخاصة الذين تحبهم وفي المقابل إشعارها ولو بشكل غير مباشر أن الجمال زائل سواء بالمرض أو التشوه أو بحكم السن ، ولكن العلم والعمل الصالح هو الذي ينفعها في الدنيا والآخرة . وهذا بدوره يزيد جمالها تألقا من حيث لا تدري . والله أعلم !!.



الفنقة

تعني كلمة أو مصطلح "فنق أو فنقة" باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن الشخصية وبالذات النسوية التي تركز جّل اهتمامها تقريبا في العناية بمظهرها الخارجي وأناقتها ولديها استعداد فطري لذلك . وتتميز تلك الشخصية بالصبر وطول البال ليس في تحمل المشاكل والهموم التي قد تواجهها ولكن في تزيين نفسها وترتيب بيتها بحيث يبدو البيت وكأنه متحف لا يسمح لساكنيه بالعبث بأي شيء فيه مهما كانت الضرورة لذلك. فإذا أراد أحد أفراد الأسرة أن يقرأ في كتاب أو يشرب كوباً من الشاي أو العصير أو يستخدم البطانية وهو بجوار التليفزيون يتم تقريعه ولومه من قبل تلك الشخصية الفنقة التي لا تجد راحتها إلا وكل شي في موضعه، فأي لخبطة ولو كانت ضرورية ومريحة للبعض تزعجها.

وبالطبع فإن الفوضى وعدم الاهتمام بترتيب البيت ليست هي المقصد، ولكن المبالغة في النظافة والترتيب والنظام الصارم على حساب راحة أفراد الأسرة - والذين عادة ما يكونون خارج البيت ملتزمين بالنظام العام ومنضبطين في سلوكهم ومظهرهم الخارجي - فكل تصرف مهما كان محسوب عليهم . وحين يعودون إلى البيت يرغبون في التخلص من الروتين والالتزام الاجتماعي خارج البيت وممارسة طقوسهم المعتادة والتنفيس عن رغباتهم وهمومهم المكبوتة فليس أمامهم من مجال لذلك إلا النطاق الأسري المحدود.

ولذلك تجد الكثير من الشخصيات الملتزمة بالنظام والانضباط سواء في المظهر الخارجي أو السلوك حين يكونون في بيوتهم ومع أقرب المقربين لهم يتحولون للضد ؛ وتجدهم أكثر الناس فوضوية وعبثًا وهم في البيت مما يثير الشخصية الفنقة النسائية والتي تشتط غيظاً لتلك التصرفات اللامسؤولة التي

تأتي من قبل زوجها أو أخيها أو أبيها وخاصة حين تعرف أنهم يسلكون في خارج البيت وأمام الآخرين سلوكاً مغايراً فتظن أنهم بذلك يتعمدون مضايقتها وإتعابها ومعاندتها ليس إلا.

ولا تدرك الشخصية النسائية الفنقة أن أباها أو أخاها أو زوجها يضطر للالتزام أمام الآخرين كمجاملة ومحاباة لهم ؛ ومجاراة للواقع فقط وليس عن قناعة ذاتية بذلك .

ولعل من أهم العوامل التي تساعد على نمو الشخصية الفنقة هو التنشئة الأسرية والاجتماعية التي تميز كثيراً بين الذكور والإناث في الأساليب والطرق التربوية والقيم التي تسعى إلى غرسها في عقولهم ونفوسهم وتحويلها بعد ذلك إلى نمط حياة وطبيعة شخصية ومنها مثلاً أن نغرس في المرأة قيم الاهتمام الزائد بمظهرها العام وبنظافة وترتيب بيتها على أكمل وجه والاهتمام بالشكليات البروتوكولية والطقوسية المظهرية دون الغوص في جوهر الأشياء بحيث يكون تفكيرها سطحيا يهتم بالتفاصيل الشكلية الدقيقة ولا يقوى على الرؤية الكلية والمجردة للواقع ، بينما يلقن الذكور قيماً مختلفة إلى حد كبير فهي قيم الحرية والالتزام المادي فقط تجاه الأسرة كأن يقال له الرجل ما يعيبه إلا جيبه أما مظهره الخارجي فليس ذا أهمية تذكر ولو كان شكله غير مريح .

لذلك قليلا ما تجد شخصية رجولية فنقة ، وإن وجدت تكون شاذة عن القاعدة الاجتماعية العامة فلا تسلم من التعليقات اللاذعة والسخرية المقيتة التي قد تنزع منه صفة الرجولة مما يضطره إلى التخلي عن أناقته ومظهره الفنق ويتحول تلقائيا إلى شخصية غير فنقة بالمرة ؛ بل ويبالغ في عبثه واستهتاره فلا يولي مظهره أي اهتمام يذكر حيث تنقلب حياته رأسا على عقب.

وبالرغم من أن الفناقة ليست صفة سلبية تماما ولكن حين يصبح التركيز على المظهر الخارجي فقط هو الأساس في الحياة تتحول الفناقة إلى صفة سلبية. والمطلوب بالطبع ليس القضاء أو التخلص من الشخصية الفنقة وإنما الحد قدر الإمكان من شدة فناقتها وإضفاء طابع الجدية في سلوكها وطريقة تفكيرها من خلال إشراكها في الهم العام بدلا من أن ينحصر همها في النطاق الأسري الضيق .

فالشخصية الفنقة عادة لا يهمها ما يجري من أحداث ومآسٍ في العالم وخاصة العربي والإسلامي سواء في العراق أو فلسطين أو لبنان أو الصومال أو السودان أو أفغانستان وغيرها من الدول وما يتهدد العرب والمسلمين من أخطار فهي تريح نفسها ولا تشغل فكرها الذي أصبح طاقة معطلة لا توظفه إلا في إطار ضيق ومحدود هو الاهتمامات التقليدية للمرأة كمتابعة الموضة في الأزياء والحلي من الفضة والذهب وآخر صبغات الشعر وطلاء الأظافر والمكياج وأدوات الزينة عموما سواء زينتها أو زينة أبنائها أو بيتها .

وإذا لم تتمكن من تحقيق أحلامها المظهرية تصاب بالاكتئاب وقد تخسر بسبب ذلك حياتها الزوجية ، وتستخدم كل وسائل الخداع والمكر كي تحصل على رجل زوج أو صديق أو عشيق كي يشبع رغباتها المظهرية اللامتناهية والمتجددة خاصة في ظل العولمة ومنتجاتها المظهرية المتعددة والمتنوعة والمتجددة .

ولا يقتصر اهتمام الشخصية الفنقة بشكلها فقط بل تسعى إلى فرض ذلك على زوجها وأبنائها ، ويصبح الرجل غير الفنق مصدراً لازدرائها واحتقارها له وسخريتها منه ، بل قد يصل الأمر إلى درجة الشجار معه والانفصال عنه بسبب عدم مجاراته لها في فناقتها المبالغ فيها .

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن الشخصية الفنقة شخصية لا مبالية بمن حولها ولا بمعاناتهم وخاصة زوجها وأبناؤها : فهي شخصية متبلدة الذهن ميتة الإحساس والمشاعر لا يهمها أحد . يمكن أن تضحي بأي شيء في سبيل فناقتها .

ويمكننا أن نحاصر هذه الشخصية الفنقة بدفعها إلى تحصيل العلم والعمل خارج إطار المنزل لتصبح شخصية منتجة ومسؤولة عن نفسها ماديا .. بهذا يبدأ الهم يتملكها وتتحرك مشاعرها ويتقد ذهنها ؛ وتصبح كائناً مستقلاً قادراً على الاعتماد على الذات من جهة والإحساس بمعاناة الرجل خارج المنزل من جهة أخرى ، على أن يرافق ذلك عملية تخفيف الأعباء الأسرية عن المرأة من خلال مشاركة الرجل في تحمل ولو جزء يسير منها أو على الأقل مراعاة ظروف المرأة العاملة وتشجيعها على الاستمرار في العمل خارج المنزل كي تتخلص من فناقتها الزائدة ، وتصبح شخصية سوية ومتوازنة في فناقتها خاصة حين تكون هي المسؤولة ماديا عن توفير مستلزمات الفناقة.

الشخصية المشقدفة (١)

تعني كلمة "مشقدف أو مشقدفة" بضم الميم باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن الشخص الذي يهوى تجميع وتخزين والاحتفاظ بالأشياء المستخدمة أو المستهلكة سواء أكانت كهر بائية عطلانة أو علباً فارغة أو كراسي ودواليب وسرا ير متهالكة أو ملابس قديمة أو تحف مكسرة وغيرها .

تحتفظ الشخصية المشقدفة غالبا بكل شيء ولو كان ذلك الشيء قد استخدمته مرارا وتكرارا لعقود من الزمن ؛ فكثيرا ما يصعب عليها أن ترمي شيئا أو حتى تتصدق به قبل أن يصبح غير ذي فائدة بالنسبة لها أو لغيرها !!

فالشخصيات المشقدفة هي في الغالب الأعم شخصيات نسائية ؛ فالمرأة المشقدفة كان ينظر إليها في الماضي بأنها امرأة مدبرة ومقتصدة خاصة وأن شقدفتها كانت نظيفة والسبب أن الأشياء التي تشقدفها سواء أدوات مطبخ أو ملابس وغير ذلك كانت من النوع الأصلي مصنوعة من خامات نظيفة وصحية، وتدوم لعقود من الزمن أما الشقدفة الحالية فهي شقدفة ضارة صحيا ، فالشقادف الحالية مصنوعة من مواد غير صحية وغير متينة ؛ ولا يوجد في الغالب قطع غيار لإصلاحها فيصبح الاحتفاظ بها عبثاً لا فائدة منه.

فمثلا إذا دخلت مطبخاً لشخصية مشقدفة ستجدها محتفظة بكافة العلب والقوارير البلاستيكية ؛ والأكياس النايلون بعد ما تغسلها وتجففها بغرض استخدامها في حفظ الأطعمة . فالمزعج في الأمر حين يكون المطبخ ضيقا يصبح مكتظاً بأدوات غير صحية بعضها قد أصابها الصدى والبعض الآخر بدأ يتشقق ويصفر ، مما يساعد على وجود مخابىء رطبة ومريحة للصراصير والفئران وغيرها من الحشرات الزاحفة .

وإذا كانت الشخصية المشقدفة تحب النظافة فإنها تتعب وتشقى كثيراً

لدرجة الإرهاق الشديد والمرض حين تقوم بمهمة تنظيف المطبخ أسبوعياً ، مما يضطرها للاستعانة ببناتها إن كان عندها بنات أو ببنات الجيران أو الخادمة أو بنات من قريباتها وذلك للقيام بحملة نظافة شاملة للمطبخ بإخراج كل محتويات المطبخ بما فيها الشقادف . وبدلا من أن يؤدي هذا الوضع المقلق والمتعب لتراجع الشخصية المشقدفة عن الشقدفة برمي كل الشقادف التي لا تحتاج لها ، ومنظرها مزعج [غير سياحي] تظل ترقب للبنات وعينها متسمرة على الشقادف وتنهرهن ، وتصرخ فيهن بشدة لو حاولت إحداهن التخلص من بعض تلك الشقادف المتهالكة .

أما حين تنتقل لغرفة النوم الخاصة بالشخصية المشقدفة فسترى دواليب ضخمة وواسعة ومع ذلك ستجدها مكتظة عن بكرة أبيها بالملابس والطراريح لدرجة أن باب الدولاب لا يستطع الصمود كثيراً أمام زحمة الملابس فينحني جانبا وأحياناً يسقط صريعاً على الأرض فيتم إزاحته جانبا دون اكتراث.

ولا تكتفي الشخصية المشقدفة بالشقدفة داخل الدواليب المنزوعة الأبواب أو المتأرجحة فإذا انحنيت برأسك إلى الأسفل تحت السرير أو رفعت بصرك إلى فوق الدواليب ستجد حقائب متعددة الأشكال والألوان والموديلات والكراتين وأغلب تلك الحقائب مهترئه وممزقة وممتلئة عن آخرها بالملابس القديمة والمسجلات وثلاجات الشاي وساعات الحائط العطلانة والتحف القديمة المكسرة وما شابه ذلك .

أما غرفة الأولاد أو غرفة الكتب فهي من أكثر الغرف ازدحاماً خاصة إذا كان عمل الزوج ذا طابع فكري أو كان الزوج له اهتمام بالثقافة .. لا تهتم الشخصية المشقدفة عادة بالكتب والجرائد والمجلات خاصة إذا كانت غير متعلمة أو مثقفة ، والمفارقة العجيبة أنها تضيق ذرعا بالشقادف [الكتب والجرائد والمجلات القديمة] بينما ترتاح للشقدفة الخاصة بها ، وتود لو باستطاعتها أن تمزق الكتب والجرائد والمجلات لقطع معينة كي تفرشها لأرفف الدواليب في المطبخ أو تضع عليها السمك أو اللحم أو الدجاج بعد قليه كي تمتص تلك الأوراق الزيت من الأكل وتنقل للأكل بدورها الحبر السام أو في أحسن الأحوال تفرشها للأكل وتضع عليها الأطباق بدلاً عن المشمع الذي بحاجة للتنظيف بعد الأكل بينما الجرائد سترميها أولا بأول في القمامة .

وتحاول الشخصية المشقدفة إقناع زوجها بالتخلص من الجرائد والمجلات بحجة أنها تجلب الفئران والصراصير وما أن ينفذ الزوج رغبتها حتى تتنفس الصعداء ، وتسرع لملء الغرفة ببعض من الشقادف الفائضة لديها كتليفزيون عطلان أو كراسي مكسرة أو خرق بالية أو مفارش ومخدات قديمة ..الخ.

وبالرغم من أن الشخصية المشقدفة تبدو وكأنها شخصية مدبرة ومقتصدة حين تحتفظ بالملابس القديمة مثلا إلا أنها تتابع آخر صرخات الموضة العالمية ، وتقتنيها .. وتتباهى الشخصية المشقدفة حين تخرج فساتين محتفظة بها منذ عقود مضت وهي فساتين خاصة بأيام زواجها وشبابها الذي ولى من غير رجعة ، ولا تخجل من نفسها عندما تقوم بغسل تلك الملابس وتضبطها وتقص الأجزاء المهترئة والمصفرة بفعل عوامل الزمن وإدخال التحسينات العصرية عليها لكي تلبسها ابنتها الكبرى في فرحها .

ولعل السبب الذي دفع بالكثير من النساء إلى الشقدفة هو ضيق الحال وامتناع الزوج عن الإنفاق على بيته وزوجته بسخاء إما لظروفه المادية الصعبة أو لبخله ، وغالباً ما يكون السبب راجعاً للمرأة ذاتها كأن تكون نفسها كبيرة وطماعة يصعب عليها أن تتبرع بشيء أو تتصدق به أو تصلحه إذا كان قابلا للإصلاح .

ويعاني زوج المرأة المشقدفة معاناة جسيمة خاصة إذا كان يسكن في بيت إيجار فحين يضطر للانتقال إلى مسكن أخر يكتشف مأساة الشقدفة فيبدأ الشجار مع زوجته المشقدفة ويشتد مطالبا إياها بالتخلص من الشقادف وهي بدورها تتهمه بإهماله إصلاح الشقادف أو شراء بديل عنها ، وقد يتطور الشجار فتهرب لبيت أهلها.

أما إذا سافرت الزوجة المشقدفة للعلاج أو التمشية خارج البلد فتأخذ معها شقادف وقبل عودتها للوطن تذهب إلى أماكن بيع الأشياء المستخدمة (الشقادف) ؛ وتشتري أكبر قدر ممكن من الشقادف الرخيصة كهدايا ؛ وتعبيها في حقائب مشقدفة ، ويكتشف الزوج الغلبان يوم السفر أن زوجته قد ورطته في وزن زائد عن الحد ، وعليه أن يدفع قيمة الوزن الزائد بالدولار بينما الشقادف لا تساوي ربع قيمة الفلوس التي دفعت كوزن زائد .

وبهذا تصبح الشقدفة مرضاً لابد من التخلص منه ، وسنتناول بالمقال القادم كيفية علاج الشقدفة .

الشخصية المشقدفة (٢)

تطرقت في المقال السابق للشخصية المشقدفة والتي تهوى جمع والاحتفاظ بأي أشياء مستخدمة أو مستهلكة دون أن تستفيد منها بل على العكس قد تسبب لها تلك الشقادف الكثير من المضار وخاصة الصحية والأسرية . واستعرضت في هذا السياق الأشياء التي تؤدي للشقدفة ؛والعوامل التي تجعل النساء أكثر شقدفة من الرجال لدرجة أن الشقدفة تعد سمة نسائية بالدرجة الأولى .

وسأتناول في هذه المقالة الوسائل والأساليب التي يمكننا استخدامها لكي نتخلص أو على الأقل نخفف من الشقدفة خاصة وأن الأسواق المعولمة [الأسواق الحرة] ؛تغري الكثير من النساء على الشراء للأشياء المستعملة أو المستخدمة والتي يطلق عليها لفظ أخف وطأة ألا وهو استخدام نظيف [أجنبي] ؛ هذا فضلا عن أن سعرها قد يكون مغرياً أي تباع بثمن بخس مقارنة بنفس السلعة التي يتم عرضها بطريقة فنية خلف ديكورات أنيقة وفي محلات فخمة لا يتجرأ المواطنون والمواطنات من ذوي الدخل المحدود والمعدوم على مجرد لمسها ، يمرون فقط من أمامها مطأطئي الرؤوس ؛ وتطلق النساء تنهيدة كلها حسرة لأنها لن تتمكن من شراء أي شيء من تلك المحلات الفخمة .

ولذا فمن الصعب حاليا التخلص من الشقدفة نهائيا بسبب الغلاء الفاحش الذي يجعل غالبية الأسر تتجه تلقائيا إلى الأسواق المشقدفة المسماة بلغتنا الشعبية[الحراج] ؛لتشتري الشقادف [الأشياء المستعملة] والتي تبدو ظاهريا أنها جديدة وغير مستخدمة من قبل ، فتمنح الذي يقتنيها وجاهة زائفة لبعض الوقت، كما تجعله يشعر بعدم الحرمان من الأشياء الغالية والفاخرة ، ويخدع

الآخرين الذين لا يعرفونه عن قرب ، فيظنون أنه من ذوي الدخل اللا محدود أو الغير منظور .

ومع ذلك يمكننا أن نخفف قدر المستطاع من شراء الشقادف ومراكمتها من خلال الاتفاق بين أفراد الأسرة وخاصة الزوجين على تنظيم حياتهم الأسرية قدر المستطاع . يبدأ الزوجان بوضع قائمة الأولويات التي تحتاجها الأسرة بإلحاح سواء كانت مواد غذائية أو أدوات مطبخ أو أجهزة كهربائية أو ملابس أو أدوية وغيرها.

كما يفترض أن يتفق الزوجان للخروج سويا بعد تحديد قائمة الأوليات للشراء ، وقبل الشراء لابد أن يقوما بجولة مسحية عامة للأسواق على اختلافها سواء محلات فخمة أو عادية أو مشقدفة بشرط أن لا يشتروا شيئا من أول يوم بل عليهم أن يؤجلوا الشراء ليوم آخر ، ويكتفوا فقط بتسجيل أسماء المحلات التي وجدوا فيها طلباتهم وأسعار السلع في كل محل على حدة ، ونوع الخامة ؛ والماركة التجارية ؛ ومدى جودة السلع .. ثم يعودوا إلى البيت ليتشاوروا معا ؛ويسألوا أقرباءهم وأصدقاءهم عن السلع التي حصروها وأيها أفضل من الأخرى من حيث الجودة؛ وطول العمر؛ والسعر المناسب؛ خاصة إذا كانوا مقدمين على شراء أجهزة كهربائية غالية الثمن .

أما الخطوة الأخرى فتتمثل في التعرف على كيفية الاستخدام ، والمحافظة على السلعة التي اشتروها أطول فترة ممكنة بحيث لا تتحول إلى سلعة مشقدفة إلا بعد أن يستفاد منها إلى أقصى حد ممكن . ويكون الاستغناء عنها ورميها ممكنا ، لا يجعل صاحبها يتحسر على خسارته بشرائها .

وأخيراً عليهم أن يتخذوا قرار الشراء دون تردد من المكان المناسب ، وبالسعر الذي يقدرون عليه ، ويتفحصوا السلعة من كافة جوانبها ثم يجربوها ، ويأخذوا ضمانة على جودتها لمدة لا تقل عن سنة . أما بالنسبة للمواد الغذائية لابد من مراعاة مدة الصلاحية ونوع العلبة المخزنة فيها السلعة ، وطريقة التخزين ، ويتجنبوا قدر الإمكان العلب والقوارير البلاستيكية والنايلون لأنها من أكثر المواد ضررا على صحة الإنسان خاصة إذا تم الاحتفاظ بها بعد تفريغ واستهلاك محتوياتها .

ويفضل في حالة الاضطرار لشراء المواد الغذائية المغلفة بمواد بلاستيكية أو نايلون وما شابه ذلك أن تتنبه ربة البيت لذلك وتتخلص من تلك المواد أوّلاً بأول ؛ ولا تبقي سوى العلب والقوارير الزجاجية ، أما إذا تعطلت الأجهزة الكهربائية أو الإلكترونية أو انكسرت الكراسي أو الدواليب أو الأسِرَّة وغيرها ؛ يفضل أن تحاول إصلاحها من البداية أو بيعها ولو بسعر أقل؛ أو التصدق بها قبل أن تتحول إلى شقادف لا يستفيد منها أحد بمن فيهم صاحبها؛ بدلا من أن تزحم البيت وتجلب الحشرات ، ويتراكم عليها الغبار والأوساخ ؛ وتتدهور أكثر.

وأهم شيء أن تتعلم ربات البيوت الطريقة المثلى للتعامل مع الأجهزة الكهربائية وأثاث البيت ؛ والملابس .. وذلك للمحافظة عليها أطول فترة ممكنة ، وتعويد أفراد الأسرة على مساعدة ربة البيت في المحافظة على أثاث البيت ، والاستخدام الجيد له ، وذلك لأن محلات إصلاح الأجهزة وأثاث البيت الذي يتعرض ولو لتلف بسيط نتيجة لرداءة الصناعات الحالية التي أصبحت هشة ، وغير متينة لا يجيدون إصلاحها أو يتعمدون تخريبها ، وإصلاحها إصلاحاً مؤقتاً سرعان ما تتعطل مرة أخرى ، كما أن تكلفة إصلاحها قد تفوق ثمنها مما يضطر الأسرة للاحتفاظ بها كشقادف بدلاً من أن تتعلم كيفية معالجتها أو التبرع بها.

وهكذا يتضح مما سبق أن الشقدفة أصبحت مرض العصر ، ومن الصعب التخلص منها بسهولة ، وإنما يمكن فقط التخفيف منها .



الشخصية المنسوخة

قد يتبادر إلى الذهن تلقائيا أنني أقصد بكلمة "منسوخة" حسب المعنى المشتق لغويا من الفعل نسخ ينسخ فهو منسوخ أي نسخة طبق الأصل (صورة مستنسخة من الأصل) . وبالطبع لا أقصد ذلك على الإطلاق فكلمة منسوخة التي أقصدها هي كلمة متداولة باللهجة الشعبية لبعض مناطق اليمن وتعني الشخصية التي لا تتقن إنجاز ما يوكل إليها من إعمال إلزامية وخاصة الأعمال اليدوية والتي تحتاج لجهد عضلي أكثر منه ذهني .

والشخصية المنسوخة عادة هي شخصية نسوية حيث يتم استخدام هذا المصطلح في الغالب من قبل الأم والتي تلوم وتقرع ابنتها منذ طفولتها المبكرة على تراخيها وعدم تماسكها وخاصة حين يسقط من يديها أكواب الشاي أو القهوة أو أي شي من أثاث البيت القابل للكسر ولو كان سقوط ذلك الشيء غير مقصود .

وتتهم الفتاة الصغيرة بهذه التهمة القاسية فيقال لها منسوخة ، أي ضعيفة وركيكة بطبعها ولا أمل في إصلاح حالها وإعادتها إلى السلوك القويم كامرأة قوية حنكة تستطيع أن تكون في المستقبل زوجة وربة بيت ناجحة .

وتتميز الشخصية المنسوخة بسمات عديدة أهمها عدم الرغبة في ممارسة أي مهنة تعتمد على استخدام اليدين بشكل مجهد كالقيام بتنظيف البيت وغسل الملابس والطباخة وكيّ الملابس والخياطة وما شابه ذلك.فإذا أجبرت على الخياطة مثلا تشوه شكل القماش وفي حالة المكواة لا تسلم الملابس من الحرق والتشوه ونحو ذلك.

فهي شخصية تمتلك طاقات ذهنية خلاقة وتكره أي أعمال يدوية تستهلك

طاقتها الذهنية وتحد من نشاطها العقلي والفكري وخاصة الأعمال المنزلية التي تبعث بطبيعتها على الملل والرتابة فليس فيها أي جديد يثيرها ويفجر طاقاتها الكامنة .

كما أن الشخصية المنسوخة تحب دائما الأعمال الإبداعية ذات الطابع الفكري ، وهواياتها المفضلة متابعة التليفزيون وخاصة البرامج الجادة كنشرات الأخبار والموضوعات ذات الطابع السياسي والثقافي والأدبي والفكري العام ، وكذا قراءة الصحف والمجلات والكتب الجادة والتي تجعلها تعيش في عالم متعدد الجوانب والأبعاد والزوايا . ومع ظهور الانترنيت بدأت تلك الشخصية تقتحم هذه الوسيلة الإعلامية الأكثر تطورا وثراء في المعلومات كي تشحن عقلها بمزيد من المعلومات التي تفتح أمامها آفاقا رحبة ومتنوعة .

ولعل من أهم العوامل التي تساعد على بروز الشخصيات النسائية المنسوخة هو الأسلوب التربوي غير السليم الذي تعامل به الأم ابنتها التي تعتقد أنها منسوخة (فاشلة في أداء الأعمال المنزلية) ؛ فتلومها وتشهر بها ليس فقط في نطاق الأسرة ولكن التشهير بابنتها كفتاة منسوخة يمتد إلى الجيران وكافة الأهل والأقارب والأصدقاء وكل من تقابلهم الأم مما يجعل سيرتها على كل لسان حيث تضعها أمها -دون وعي منها بخطورة ذلك- في إطار محدد من الصعب عليها أن تتخلص منه بسهولة .

وهذا ما يجعل تلك الفتاة تكره العمل المنزلي أكثر من ذي قبل وتنفر منه نفورا شديداً ،لأنها تشعر في قرارة نفسها بأن الصورة السلبية المرسومة في أذهان الآخرين عنها من الصعب أن تتمحي حيث ستظل دائما أمام المجهر ليس فقط الأسري ولكن أيضا الاجتماعي ، فأي غلطة بسيطة غير مقصودة أو إهمال غير متعمد سيتم تضخيمه من قبل الأم بالذات والتي تبالغ في تقريع ولوم ابنتها ظنّاً منها أن ذلك سيصلح حالها ؛ وقد تلجأ إلى ضربها وشتمها في حالة تكرارها لنفس السلوك المنسوخ .

وكل ذلك يجعل الشخصية المنسوخة تتمادى في إهمالها لإنجاز الأعمال المنزلية ، وقد تتعمد إسقاط وتكسير أدوات البيت أو التأخر في إنجاز المهام

المنزلية الموكلة إليها ولا تبالي باللوم والتقريع وحتى الضرب وهو ما يجعل الأسرة تصرف نظرها عنها وتتركها وشأنها بعد أن تيأس من تقويمها بالاتجاه الذي تريده .

وهكذا تنصرف الفتاة المنسوخة إلى تركيز كل جهدها في التحصيل العلمي وتتفوق دراسيا مما يجعل أهلها أكثر قناعة أن ابنتهم غير مؤهلة للزواج بحكم أنها منسوخة ، واستمرارها في تحصيل العلم إلى أعلى المراتب والعمل خارج المنزل هو المجال الملائم لها .

وتبعاً لذلك قد تفشل الشخصية المنسوخة كثيراً كربة بيت تقليدية وتستعين بخادمة لأداء الأعمال المنزلية الروتينية كالكنس والمسح والغسل والطبخ ..الخ في حين تنجح نجاحا منقطع النظير في الأعمال غير المنزلية وخاصة ذات الطابع الفكري والسياسي .

وإذا كانت متزوجة ولديها أطفال ووجدت زوجاً متعاوناً معها وأماً ترعى أطفالها وخادمة تقوم بأعباء البيت فقد يساهم ذلك في التخفيف من فشلها الأسري ويساعدها كثيراً في تحقيق النجاح العملي في المجتمع.

ويلاحظ أيضاً أن بعض الآباء أو الأزواج أو الأبناء قد يتغاضون عن الشخصيات النسوية المنسوخة ولا يتهمونهن بالإهمال والتقصير في أداء المهام والمسؤوليات الأسرية ليس عن قناعة منهم بذلك فحسب بل لأن تلك الشخصيات النسوية المنسوخة تدر عليهم دخلاً مادياً كبيراً ، ويعتمدون عليها اعتماداً ماديا شبه مطلق خاصة إذا كان هؤلاء الرجال من الشخصيات الاتكالية أو لعدم تمكنهم من الحصول على عمل يدرُّ لهم دخلاً كافياً أو لأنهم شخصيات مسرفة وتحتاج إلى الكثير من المال لتنفقه على مزاجها وكيفها الخاص كشرب السجائر والخمر وتخزين القات وما شابه ذلك بشكل فيه إدمان .

ونتيجة للمسؤولية الجسيمة التي يتم إلقاؤها بوعي أو بدون وعي على المرأة المنسوخة تزداد تلك الشخصية في توجهها المنسوخ فتشارك في المؤتمرات والندوات وكافة الفعاليات والأنشطة الاجتماعية سواء المحلية أو العربية أو الدولية فتزداد شهرة وربما تتقلد مناصب قيادية رفيعة المستوى .. ويكون ذلك

النجاح في الغالب على حساب سعادتها الأسرية ، فما أن تفيق من حالتها المنسوخة حتى تجد من حولها لا ينظر إليها إلا باعتبارها مصدراً للمال . فعندما تتعب أو تصاب بمرض عضال أو تتقاعد أو يُستغنى عن خدماتها لأي سبب تكتشف نفسها ومن حولها فتنهار تماماً حيث لا تجد أياً من أفراد أسرتها يحّن عليها ، ويخفف من آلامها الجسدية والنفسية ، فتصبح منسوخة أسرياً واجتماعياً ويشمت فيها الكل.

ولكي تتمكن الشخصيات النسوية المنسوخة من التخلص من تهمة النسخ يجب أن يعاد النظر في طبيعة الأدوار الاجتماعية وتقسيم العمل داخل النطاق الأسري ومراعاة الدور الاجتماعي للمرأة . فلا تحمّل المرأة منذ نعومة أظافرها كل الأعباء والمسؤوليات الأسرية بينما يظل الرجل معتمداً اعتماداً كليّاً على المرأة في كل أموره المنزلية حتى ترتيب سريره وتعليق ملابسه وترتيب مكتبته وما إلى ذلك ، مما يجعل المرأة الطموحة للعلم والعمل خارج المنزل تتحول تلقائيا نتيجة لتلك الضغوط الأسرية القاهرة إلى شخصية منسوخة.



الموسوسة

تعتبر الشخصية "الموسوسة" نتاجاً طبيعياً للواقع الذي يسوده عدم الثقة في أي شيء، وكل شيء مهما كان نوعه، كما ينتج أيضاً من طبيعة التنشئة الأسرية للطفل منذ نعومة أظافره، وحين نمارس الكذب أمامه ، ولا يجد أحداً يثق به.

وتتميز الشخصية الموسوسة بالانعزالية حيث تنزوي بعيداً عن الأضواء ، وتفضل حياة الوحدة ، وإن اختلطت بالآخرين أيّاً كانوا فيكون للضرورة القصوى. ومن أهم سماتها الحذر والخوف من الاختلاط بالآخرين وسوء النية التي تسيطر عليها تجاههم ، فإذا حدث مثلاً أن شخصاً موسوساً طلب منه صديقه اللاموسوس وبحسن نية مساعدة ما فإن الشخص الموسوس يبدأ في تفسير طلب المساعدة على إن صديقه إنسان مصلحي فقط.

فالشخص الموسوس ثقته بنفسه مهزوزة ، ودائما ما يفسر الأمور من منظوره الذاتي والرواسب والعقد النفسية المتمكّنة منه منذ طفولته المبكرة .

وإذا أمعنا في قراءة وتفسير السورة القرآنية التي تتحدث عن الوسوسة في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾.

سنجد أن الموسوس هو الشيطان بعينه ، والإنسان الذي يترك نفسه تحت رحمة الشيطان يفقد كل ما حوله ، ويصبح وحيداً منعزلاً ، ويضيق به الناس ذرعاً.

ويتسم الشخص الموسوس أيضاً بأنه شخص حساس جدّاً عاطفي إلى أبعد الحدود والتعامل معه صعب للغاية ويحتاج لصبر وطول بال ولا أحد يمكن أن يتحمل الشخص الموسوس سواء من يحبه أو من ابتلي بحبه.

فالتعامل مع الشخصية الموسوسة يحتاج إلى قدرات خاصة، فأنت مضطر

أن تفسر له كل شيء ، وتؤكد له بالدليل القاطع أنك حين قلت له مثلا: اهتم بمظهرك العام لم تكن تقصد أنه مهمل وأن مظهره غير لائق، إنما تريده أن يكون أفضل حالاً مما هو فيه .

وتزداد الوسوسة لدى النساء في مجتمعنا أكثر من الرجال لأن عالم النساء مغلق على نفسه ومحصور في إطار ضيق عكس عالم الرجال الأكثر اتساعاً ورحابة وتنوعا ولذا الوسواس يكاد يكون ظاهرة نسوية أكثر منها رجولية .

فإذا قلت مثلا لامرأة ما اهتمي بنفسك ومظهرك حتى لا يملّ زوجك و ، و... فسيساورها الشك ، ويبدأ الوسواس الخناس يسيطر على تفكيرها ويجرفها عن الاتجاه السليم ، فتظن بزوجها الظنون دون أي دليل قاطع ، فقد تظن أنك لاحظت بأن زوجها بدأ يميل إلى امرأة أخرى غيرها أو شكى منها ، بل قد يذهب بها الوسواس أبعد من ذلك فتظن أن زوجها يخونها مع أخرى ..

وهكذا يصبح الإنسان أمام هذه الشخصية الموسوسة في حيرة من أمره ، ويكون أكثر تحفظاً حين يخاطبها ، فينتقي الكلمات التي لا تحمل أكثر من معنى حين يخاطبها ، كما أنه قد يضطر إلى مجاملتها إلى أبعد حد ممكن ، ويصرف النظر عن توجيه أي نقد إليها.

فالشك أمر وارد في هذه الحياة المليئة بالنفاق والكذب والدجل، لأن الثقة العمياء توقع صاحبها في مأزق، وقد تؤدي إلى فقدان للثقة مع أقرب الناس له ، ولكن حين يتحول الشك إلى وسواس هناك تكون الطامة الكبرى ، أما الشك الذي يبنى على مقدمات منطقية ، ومواقف متناقضة تصدر عن الشخص المشكوك فيه فهذا أمر طبيعي .

والسؤال المطروح هو: كيف نواجه الشخصية الموسوسة ، ونساهم في تخليصها من الوسوسة المسيطرة عليها ؟ ليس باللجوء إلى المشعوذين والأسياد وما شابه ذلك، وإنما يتم إقناعها بشكل غير مباشر بالذهاب إلى الطبيب النفسي الذي تثق به.

وأعتقد أن أقرب الناس إليها والذي يحبها لذاتها يستطيع أن يقنعها بزيارة الطبيب النفسي ، ولابد أن يصاحب تلك الزيادة الاهتمام بها ومحاولة إزالة أي وسوسة تنتابها تجاه الآخرين من خلال الإتيان بأفعال تتناقض كلية مع وساوسها..

المنقمم

يعني كلمة أو مصطلح "منقمم" الشخص الذي ينتقي الأشياء بحذر شديد، ولا يعجبه العجب، فهو شخص لديه شك وريبة شديدة في كل ما حوله ، فمثلاً حين يأكل ستلاحظ أنه يأكل بطريقة انتقائية أي (نقمم)، وعلاوة على ما تحمله كلمة منقمم من معنى الانتقاء فهي أيضا تعني أن المنقمم يأخذ القليل مما يوضع أمامه.

فعلى سبيل المثال حين يأكل يبدأ بالنقممة كأن ينحي البصل والطماطم جانبا أو أي جزء من الطعام لا يروق له، ولذلك فأكل المنقمم قليل جداً، وحالته الصحية في العادة ليست على ما يرام ، وغالبا ما يتميز بهزالة جسمه، وطول قامته، وسرعة انفعاله لأتفه الأسباب.

ولعل المأساة الحقيقية حين تتورط مع شخصية منقممة في الخروج إلى السوق لشراء بعض الطلبات وخاصة الملابس أو الميكياج حيث سيحرجك غاية الحرج بسبب نقممته . فحين تدخل محلاً تجارياً ستبدأ بتقليب البضاعة رأساً على عقب ، وتتفحصها بدقة وكأنها ستشتريها، ويعقب ذلك بالسؤال عن سعرها، ثم المبايعة بالسعر لأقصى درجة.

وتتفاوض مع البائع لدرجة أن البائع يوافق على السعر الذي طرحته الشخصية المنقممة حتى يخلص منها، ومع ذلك تفاجئك الشخصية المنقممة بعدم الشراء، والخروج من المحل دون مبرر مقنع.

وإذا كان الشخص المنقمم أستاذاً في الجامعة مثلاً أو صحافياً ستجده ينقمم أي(ينتقي) المعلومات التي تنال إعجابه من مراجع مختلفة، ويضع تلك المعلومات التي انتقاها بشكل عشوائي بجوار بعضها البعض وكأنه يرص حجارة فوق بعضها دون ترتيب ما.

ولا ينتقي المنقمم أي شيء سواء معلومات أو مأكولات أو ملابس أو أثاث انتقاءا عليه القيمة، فهو يضيع الوقت والجهد في عملية النقممة ، ويوهم من حوله أن لديه خبرة غير عادية في الاختيار الواعي والجيد لأي شيء بينما هو في الحقيقة شخص مصاب بداء الشك والريبة في كل شيء.

فمثلا حين يختار مراجع علمية ما يركز فقط على اسم الكاتب، وتوجهه الفكري وانتمائه السياسي أو الحزبي ، بل ومدى ارتياحه لشخص الكاتب إن كان يعرفه بغض النظر عن طبيعة ما يحتويه الكتاب والقيمة العلمية التي ستعود عليه.

ولعل السبب الأساسي الذي يدفع المنقمم للنقممة هو إيهام من حوله بأنه شخص لديه شخصية مستقلة ، ورؤية خاصة به، في حين أنه شخص لا يمتلك القدرة على الاختيار الجيد لأي شيء.

ولذلك فهو يفشل تماماً في اختيار شريك الحياة المناسب لأنه شخص مغرور، ويميل عادة للأشخاص الذين يرضون غروره ، ويمتدحونه. وتبعاً لذلك يصدم حين يرتبط بشخص ما ، ويكتشف بعد الزواج والعشرة أنه أعلى منه وعيا وثقافة ، ويتمتع بشخصية متميزة ، ولديها حضور اجتماعي، فيسعى جاهداً بكل ما أوتي من سلطة زوجية بتحطيم شريك الحياة خاصة إذا حاول ذلك الشريك أن يعريه أمام نفسه ، وينتقد سلوكياته.

كما يتميز الشخص المنقمم عادة بأنه شخص حساس للغاية، ومن الصعب التعامل معه بتلقائية، فكل كلمة أو حركة أو تصرف ما يفسره تفسيراً عكسياً ، ويمكن أن يؤلف منه قصة متكاملة خلاصتها أن هناك مؤامرة تحاك ضده من شخص أو جهة ما.

ولعل أفضل علاج لهذه الشخصية هو تجاهلها تماماً ، وعدم مراضاتها بين الحين والآخر، وخاصة حين تزداد في نقممتها، وتظل تنقمم دون وعي، ولا تعترف بأنها تحرج الآخرين وتضايقهم بنقممتها.

وإذا لم نفلح في التخفيف من نقممتها، يمكننا أن نمارس بعضاً من النقممة كي تشعر أن ما تمارسه من سلوكيات في نقممتها تضايق الآخرين وتزعجهم كما تضايقها تماما.

جارة البيت

تختزن الذاكرة الطفولية منذ مراحلها الأولى الكثير من المفاهيم والأفكار والقيم والأعراف والمعتقدات السائدة التي يتم توارثها جيلاً بعد جيلاً ، لتصبح مع مرور الوقت تابوتاً مقدساً من الصعب الاقتراب منه أو زحزحته أو التمرد عليه ومخالفته بسهولة.

ويلاحظ أن كثيراً من تلك الأفكار والأعراف والمعتقدات التي تلقّن للأطفال ما هي إلا ضرب من الخيال الشعبي الأسطوري والخرافات التي تكتسب طابعا دينياً وعرفياً.

وبذلك تتغلغل تلك الخرافات بأعماق النفس اللاواعية ، وتعوق الطفل مستقبلاً عن التفكير بشكل عقلاني سليم ، حيث تجعله أسيراً لعلم الأشباح وليس للخيال العلمي.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك (جارة البيت) ؛ ويقصد بها (الجنّية) التي لا تظهر إلا ليلاً حين ينام كل من في الدار أو عندما لا يكون هناك أحد في الدار سواء بشكل مؤقت أم دائم.

وتقوم جارة البيت عادة بأمور مزدوجة حسب الحالة المراد تفسيرها فينسب لها الأعمال التي يعجز الكبار عن تحقيقها سواء كانت خيراً أم شراً ، فحين يصعب على الكبار إقناع الأطفال بأمور معينة يلجؤون إلى التعذر بجارة البيت باعتبارها المسؤولة الأولى والأخيرة عن تغيير الأحوال للأفضل أو للأسوأ ، كأن تقول الأم لأطفالها حين يشعرون بالجوع يعتصرهم ولا تجد ما تقدمه لهم سوى الفتات من الخبز الحاف الجاف : إن جارة البيت تأكل كل ما تبقى من الطعام ليلاً ، وتنظف المطبخ دون أن تترك أثراً يذكر.

وفي بعض الأحيان تتم تهدئة الأطفال وخلق روح الأمل في نفوسهم وتطييب خواطرهم بجارة البيت (الجنية المسلمة) والتي ستأتي يوماً ما لإنقاذهم من حالة البؤس والحرمان من فقر ومرض فما عليهم إلا أن يصبروا ويتحملوا ويرضوا بقضاء الله وقدره.

أما إذا تمردوا ورفضوا الخضوع للأمر الواقع وحاولوا الخروج من دائرة جارة البيت ؛ ليبحثوا عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تعاستهم وبؤسهم ، فتتم مواجهتهم بلغة جديدة وعنيفة وذلك بتحذيرهم من ذلك السلوك المتمرد والذي لن يحل مشاكلهم بل سيزيدها تعقيداً وخطورة.

وبالطبع فالأطفال الأذكياء أو الذين صبروا أكثر من اللازم ويئسوا من الحلول الاستسلامية والقدرية التي تؤكد عليها أمهاتهم لا يقتنعون ؛ وقد لا يصدقون أن هناك قوة أسطورية ستحل مشاكلهم وتقضي على بؤسهم.

وتهدد بعض الأمهات أطفالهن الذين لا يقتنعون بجارة البيت الخيرة أو بجارة البيت الشريرة والتي لن ترحمهم وقد تخطف أحدهم أو تمسخه إلى كائن حيواني أو هلامي عقاباً له على تمرده.

وهكذا تنجح الأمهات في زرع ثقافة الخوف لدى الأطفال الذين يشبُّون وعقدة الخوف مترسبة في أذهانهم ومسيطرة على سلوكهم وتصرفاتهم ، ويصبحون غير قادرين على مواجهة العالم الخارجي لأن شبح جارة البيت يلاحقهم ليس فقط في البيت الذي نشأوا فيه فحسب بل ينسحب ذلك إلى الشارع والمدرسة والجامعة ومكان العمل . وحتى إذا تحول إلى مسكن آخر أو بلد آخر ستظل جارة البيت ماثلة أمامه.

وتبعاً لذلك تساهم تلك النماذج الخرافية كجارة البيت وغيرها في خلق الشخصية الخرافية التي سأتناولها باستفاضة في مقال آخر حيث تنسى هذه الشخصية أو تتناسى أن قوة وقدرة الله سبحانه وتعالى فوق كل قوة وقدرة أخرى ، وأنه لا يمكن أن يصيب الشر إنساناً إلا بمشيئته سبحانه وتعالى استناداً إلى قوله تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾.

إذا أدركنا ووعينا بأن ديننا الإسلامي الحنيف هو دين ثوري وتحريري من كل العقد والرواسب والأساطير والخرافات لاستطعنا أن نتخلص من رواسب

الطفولة الخرافية وبالتالي نصبح قادرين على مواجهة مصائب الدنيا وشرورها بروح إيمانية قوية وغير استسلامية أو راضخة . فالإيمان بالله وحده لا شريك له سيجعلنا أقوياء بما فيه الكفاية ؛ وسنتمكن بمشيئة الله تعالى من تخطي كل العقبات التي تواجه مسيرتنا ، والانتصار القوي للحق والخير والعدالة والحرية وتحقيق الأمن والسلام للبشر أجمعين .



مدهم

تردد أمي منذ أن كنت طفلة صغيرة أمام مسامعي كلمة "مدهم" وعادة ما تطلقها على أي واحدة منا حين ترفع وجهها وتلوي به جانبا وتصمت عن الحديث ، وقد تنظر إلى اتجاه الحائط .

وقد أثارت "مدهم" فضولي الصحفي وذات مرة منذ فترة وجيزة سألت أمي: ماذا تقصدين بمدهم ومن هي ؟ هل هو اسم امرأة حقيقية أم ماذا؟

ردت علي أمي بالقول : مدهم جنية .. قلت لها: ولكنك كنت تطلقينها على أي واحدة منا تلوي وجهها وتصمت عن الحديث و ، و.. ردت أمي بإصرار بل هي جنية ، فقد كنا حين ندعو على واحدة نقول لها: " لكِ مدهم تشرب دمك ولحمك" قلت لها: كيف عرفتِ أنها جنية ، وهل رأيتِها بالفعل ؟ فقالت على الفور : لا ولكن جدتك هي التي رأتها.

وبدأت أمي تسرد قصة جدتي مع الجنية "مدهم" مؤكدة بالقول أن جدتي خرجت ذات مساء في جوف الليل كي تحضر الماء من غيل (الأعروق) كعادتها ، وبينما كانت تسير في طريقها لاحظت امرأة تمشي مسرعة الخطى فقالت لها: توقفي عدة مرات انتظري لي الله يسترك فلم ترد عليها ولم تتوقف فما كان من جدتي إلا أن قالت لها بإصرار: أسألك بالله العظيم أن تتوقفي . وفجأة توقفت المرأة وجلست على ظهر صخرة فاقتربت منها جدتي قليلاً فإذا بها ترى امرأة بدينة بشكل مخيف ذات أثداء متدلية وأسنان بارزة وطويلة وحادة فارتعدت جدتي رغم شجاعتها النادرة من الخوف ، وانطلقت تجري كالصاروخ وهي تصرخ قائلة :أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "سورة أنزلناها وفرضناها..." واستمرت تقرأ قرآن وتصيح مرتعدة من الخوف وسمعها أحد الشيوخ وظنها ولداً فقال لها: يا بني لا تخاف وعندما وصلت إلى الأعروق وبيدها جرة الماء الكبيرة المصنوعة من الفخار

ولم تكسرها ، ثم ضربت باب بيت أحد قريباتها بقوة وفتحت لها قريباتها الباب فدخلت ووقعت مغشية عليها في الدهليز.

فقالت صاحبة البيت : الله لا رحم أمك التي جعلتك تخرجين في الليل ونامت جدتي حتى مطلع الفجر ثم عادت أدرجها إلى البيت.

ويتضح من هذه الحكاية الخرافية أن الشياطين والجن يظهرون عادة في الليل وخروج المرأة في الليل سوف يعرضها للأذى من قبل تلك الكائنات.

وهكذا أثبتت جدتي لكل أهل القرية أن "مدهم" جنِّية بحق وحقيقي وموجودة بالفعل ولكنها لا تظهر إلا ليلاً ، وهي لا تؤذي أحداً إلا إذا أصر على الاقتراب منها ، فمنظرها بحد ذاته بشع يبعث الرعب في النفوس.

ولذا أصبحت صفة "مدهم" تطلق على كل امرأة تصمت وتلوي وجهها جانباً فلا تتحدث مع من حولها حين تغضب لأنه إذا خرجت عن صمتها ، وعبرت عن غضبها فقد تدمر كل من حولها سواء بيدها أو بأسنانها التي تبدو كالسكاكين تخترق كل من يقترب منها.

وقد يستغرب البعض لخروج النساء في ذلك الزمان السحيق ليلاً لجلب الماء والسبب هو ندرة وجود الماء مما يجعل النساء يتسابقن لجلبه من بدأية الليل ولا يبزغ الفجر إلا وقد انتهين منه.

ولهذا قد تكون إثارة وجود الشياطين والجن في الليل وبالذات في الطريق المؤدي إلى الغيل الهدف منه تخويف الكثير من النساء حتى لا يذهبن لجلب الماء وبالتالي يستحوذ من يثير الشائعات بوجود الشياطين والجن بالماء ويحرم منه الذين لا يخرجون ليلاً.

أما المغزى الآخر من هذه الحكاية الأسطورية (الخرافية) ، فهو تكريس الموروث الاجتماعي السلبي الذي يوحي ضمنا أن المرأة هي دائماً رمز الشر لأن الجن والشياطين عادة يظهرون في صورة امرأة.

فكم نحن بحاجة ملحة إلى إعادة تجميع وقراءة وفحص وتحليل موروثنا الاجتماعي من حكاية وقصص وأحداث بمنظور نقدي وجدلي يربط الموروث بالسياق التاريخي والمجتمعي ويخرج باستنتاجات ذات طابع علمي يعيد الاعتبار للمرأة ككائن اجتماعي فاعل وإيجابي.

مسترجلة

يعتبر إطلاق لفظ أو مصطلح "مسترجلة" على المرأة في مرحلة الطفولة والمراهقة من أشد المصطلحات خطورة على تشكيل شخصية المرأة وكيانها الاجتماعي ، حيث يتم قمع الطفلة (الأنثى) منذ نعومة أظافرها بوصفها مسترجلة فيتم تدجينها ، وتحديد مجال تحركها ، فكلما بدأت تلعب وتنطلق في رحاب الطفولة البريئة ، وتمارس هوايتها ورغباتها ترتفع الأصوات أحياناً والأيادي لتمنعها عن الحركة والنشاط وتكبيلها بالملابس الثقيلة التي تغلف جسدها الصغير وتعوقها عن الحركة.

فمصطلح "مسترجلة" لا يتم إطلاقه بعفوية وإنما يعتبر من أساليب التنشئة الأسرية والاجتماعية التي تنعت فيها الطفلة الأنثى.

وتبعاً لذلك يتم القضاء على مواهبها الفطرية ، ورغباتها الذاتية ، وتتحول الطفلة الأنثى بفعل هذا الضغط الشديد والمعايرة بالاسترجال إلى إنسانة ضعيفة الشخصية مسلوبة الإرادة خجولة منطوية ، لا تستطيع الاعتماد على نفسها ، ويتم قيادتها من قبل الطفل "الذكر" بالاتجاه الذي تم رسمه لها.

وإذا حاولت التمرد على الوضع القائم وكانت أكثر صلابة وقوة ، اشتد الضغط عليها ومحاصرتها ، وقد يتم إخراجها من المدرسة ، وتشغيلها في المنزل وهي مازالت في ريعان الصبا لم تستمتع بطفولتها وفترة المراهقة بعد. قد يتم تزويجها على أول من يطرق الباب دون أن يسألوا عن هوية الطارق ، وهل هي ترغب فيه أم لا؟

فهذه الطفلة أو المراهقة المتمردة على الواقع الأسري الذي حطم طموحها تصبح في نظر أسرتها خارجة عن الأصول والآداب الاجتماعية المتعارف عليها ،

وأن إصلاح اعوجاجها لن يكون إلا بالزواج.

ويتم توصية الزوج بمتابعة الضغط عليها ، والقضاء المبرم على طموحاتها وتطلعاتها وهذه الطريقة في التربية التي تقضي على الطفولة في المهد ، تنقل المرأة من سن الطفولة إلى سن النضوج متجاوزة مرحلة المراهقة وغير المعترف بوجودها من الأصل تجعل المرأة غير ناضجة ، وتظل تمارس المراهقة وهي متزوجة.

ولا يجد الزوج راحته أو إحساسه بالاستقرار مع امرأة حرمت من طفولتها ومراهقتها ، فهي امرأة غير سوية فقد تتحول هذه المرأة إما تابعة مطيعة لزوجها طاعة عمياء لا حول لها ولا قوة لدرجة أن زوجها لا يشعر بوجودها أصلاً ، وقد يمل منها. أو تتحول إلى امرأة متسلطة تحول حياة زوجها إلى جحيم ، تتفنن في إذلاله ، وذلك رد فعل لما مورس عليها من قهر وكبت من قبل أسرتها.

لذلك يفترض أن نتعامل مع الطفلة الأنثى وخاصة في فترة المراهقة بطريقة هادئة وذكية فإذا تمردت نحبب لها الأنثى ، ونوضح لها بأن اختلافها البيولوجي مع أخيها الذكر لا يعني أنها أقل مكانة وأهمية منه ، ولكن عليها أن تراعي من حولها؛ فلا نحرمها من حقها في ممارسة الرياضة مثلاً ولكن يمكن أن تمارسها في البيت أو في أحد الأندية النسائية العربية.





الفهـــرس

الفهرس




صدر حديثاً

الفكاهة ليست عبثا

الإمام الصادق المهدي

البقعة في سبتمبر ٢٠٠٦ م



مقدمة في

علم نفس المرأة

هل تحتاج شخصية المرأة إلى علم نفس
أم لزوج عصري أم إلى الاثنين معاً؟

إعداد
د. براهيم محمد المغازي
جامعة بورسعيد

مكتبة الإيمان - المنصورة
٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢



القاهرة : ٤ ميدان حليم - خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا: ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com